

---

# محاضرات في

مقياس:

إبستيمولوجيا

السياسة

المقارنة

---

مقدمة لطلبة العلوم

السياسية: تنظيم سياسي و

إداري ( السنة الثالثة

ليسانس ل م د )

---

الأستاذ: محمد شريف فتحي

الرتبة: أستاذ محاضر " ب "

---

السنة الجامعية: 2017 \_ 2018

## المحاضرة الأولى

### مدخل مفاهيمي.

#### الإبستمولوجيا:

ترجع أصول البعد الإبستمولوجي كجزء أساسي من الفلسفة إلى الفكر الإغريقي الأفلاطوني، إذ يعتبر أفلاطون أول من طرح تساؤلات بشأن ذلك البعد باعتباره جزءا من الفلسفة، و تتمحور تلك التساؤلات حول ماهية المعرفة، و كم يعتقد من أننا نحمل من معرفة حقيقية؟، و هل يمكن للعقل الإنساني التوصل إلى المعارف؟، و ما هي علاقة المعرفة بالمعتقد الصحيح؟، بيد أن البعد الإبستمولوجي منذ نشأته في العهد الإغريقي لم يتطور كثيرا، إلى أن أخذ مزيدا من قوة الدفع في مطلع القرن العشرين على يد رواد الوضعية المنطقية الذين أثاروا تساؤلات حول إمكانية الوصول إلى الحقائق الواقعية و ذلك من خلال التطرق إلى جدلية ( الجوهر \_ المظهر )، معتمدين في ذلك على طرق الإستدلال و المؤشرات الخاصة بالمنهج الإمبريقي.

و تعني كلمة épistémologie في المعجم الفرنسي ( La Rouse illustré 1906 ) حرفيا Theorie de la science ( نظرية العلم )<sup>1</sup>، و كلمة épistémologie مركبة من كلمتين: épistémé ومعناها المعرفة وهو موضوع الإبستمولوجيا ، و logos بمعنى الخطاب العقلاني حول المعرفة و العلم<sup>2</sup>، فالإبستمولوجيا إذا من حيث الاشتقاق اللغوي، هي عبارة ذلك البعد الذي يفرد الإهتمام بالمعرفة العلمية وحدها دون المعارف الأخرى، و هذا ما يميزه عن نظرية المعرفة و التي يسعُ مجال اهتماماتها جميع أنواع المعارف.

و يقول " روم هار " Rome Harre : " إن الإبستمولوجيا هي نظرية المعرفة، و في إطار البحوث الإبستمولوجية، فإننا نكون بصدد البحث عن المعايير التي تجعل البحث يتطابق مع المعرفة الحقيقية ". ويعرفها أندري لالاند André laland : " على أنها تشير إلى المعنى الدقيق لفلسفة العلم، فهي أساس دراسة نقدية للمبادئ و الإفتراضات و النتائج التي تهدف إلى تحديد الأصل المنطقي و البعد القيمي و الثقل الموضوعي لمختلف العلوم."

أما " فيليب باريج " Phillipe Parjis فيعتبرها جزءا رئيسيا من فلسفة العلوم، و هي تهتم بدراسة طبيعة المعرفة العلمية و كذا تكوينها و حدودها.

<sup>1</sup> أ. مملكة جابر، "السهم الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2012، ص 393.

<sup>2</sup> Jean-Marc Ferry, Cours d' épistémologie des sciences politiques, l'Université libre de Bruxelles, 2005 \_ 2006, P. 01.

أما " جيرارد فوراز " Gérard Fourez فيعرفها على: " أنها جزء من فلسفة العلوم التي تنظر في الطريقة التي تنتظم من خلالها المعرفة<sup>3</sup> ".  
و منه نستشف من التعاريف السابقة، أن البعد الإبستمولوجي هو عبارة عن ذلك الفرع العلمي للفلسفة، و أهم ما يميز بينه و بين مجموعة من المفاهيم الأخرى المتفرعة عن الفلسفة، ما يمكن توضيحه من خلال ما يلي:

#### الفرق بين الإبستمولوجيا و باقي أفرع الفلسفة:

إن أهم ما يميز البعد الإبستمولوجي عن باقي أفرع الفلسفة، كالبعد الأكسيولوجي Axiology و الذي يبحث في القيم و الجمال، أو البعد الأنطولوجي Anthology و الذي يهتم بالماهية أو الوجود، هو كون الإبستمولوجيا عبارة عن ذلك الفرع الفلسفي الذي يركز على مجال المعرفة العلمية و طبيعتها و أفقها و كذا مصداقيتها و تحيزاتها و إفتراضاتها السابقة.

#### الفرق بين الإبستمولوجيا و المنهجية:

إن أهم ما يميز الإبستمولوجيا عن المنهجية Methodology، هو أنه إذا كانت هذه الأخيرة عبارة عن تلك الإجراءات أو الخطوات العلمية التي يتوصل من خلالها الباحثون إلى المعارف اليقينية بشأن الظواهر المدروسة، فإن الأولى ( أي الإبستمولوجيا )، تهتم بمبادئ المعرفة العلمية و كل ما يشمل عليها من إفتراضات و نتائج<sup>4</sup>.

#### الفرق بين الإبستمولوجيا و تاريخ العلم:

إذا كان تاريخ العلم يهتم بالتأريخ الخاص بتطور العلوم مفردة و كيفية تكوين العلوم من حيث أولى إرهاباتها و أفكارها، فإن البعد الإبستمولوجي يهتم بكيفية تحول تلك الإرهابات و الأفكار الأولية إلى أنساق معرفية كلية أو جزئية. و مع ذلك تبقى كل حقبة من التاريخ هي حقبة متميزة عن غيرها من الحقبات و لها وجهة خاصة بها، و ليس تمت هناك حقبة أكثر إقترابا من الحقيقة من غيرها<sup>5</sup>.

<sup>3</sup> Marc Jacquemain. Epistemologie des sciences sociales une introduction Notes de cours provisoires 2014 p. 02.

<sup>4</sup> نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة، ( النموذج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج )، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2002. ص 22.

<sup>5</sup> د. محمد زاوي بشير المغربي، قراءات في السياسة المقارنة ( قضايا منهجية و مداخل نظرية )، ط2، بنغازي \_ ليبيا، منشورات جامعة قار يونس، 1998، ص 68.

**النظام السياسي:** أدخلت كلمة النظام السياسي إلى علم السياسة عام 1953 عندما أصدر الباحث الأمريكي "ديفيد إيستون" David Easton كتاباً بعنوان "النظام السياسي"، وقد أخذت كلمة النظام عند علماء السياسة من كلمة النظام الاجتماعي عند علماء الاجتماع الذين أخذوها بدورهم من علم الأحياء، وكلمة النظام عند علماء الأحياء مؤداها أن جسم الإنسان به عدد من الأجهزة، كل منها يؤدي وظيفة محددة ليحدث بذلك التجانس، ثم يقوم الجسم البشري بأداء وظائفه، و أي إختلال في أحد الوظائف يؤدي إلى إختلال في جسم الإنسان كله، ثم إنتقلت هذه الفكرة \_ كما ذكرنا \_ إلى العلوم الاجتماعية و منها علم السياسة.<sup>6</sup>

و يرى "جابريل ألموند" أن النظام السياسي: " هو ذلك النظام من التفاعلات الموجودة في كل المجتمعات المستقلة، و يقوم بوظيفة تحقيق التكامل و التكيف داخليا و خارجيا من خلال إستعمال أو التهديد بإستعمال قدر من الإكراه، و إن كانت شرعية هذا الإكراه تتباين من درجة إلى أخرى."<sup>7</sup>

**السياسة:** نشأت السياسة كنتيجة طبيعية لظهور الظاهرة الاجتماعية، و نشأت هذه الأخيرة بدورها مع بداية تعايش الإنسان مع نظيره الإنسان، و هذا التعايش أفرز تفاعلات عديدة جزء منها إجتماعي (كالصداقة و الزواج)، و جزء منها إقتصادي (كالبيع و الشراء)، و بحكم طبيعة النفس البشرية التي قد تتوق أحيانا إلى فعل الشر، فقد تظهر مشاكل متعلقة بكل من البعدين الإجتماعي و الإقتصادي، فالإنسان على حسب تعبير "كانط" في كتابه: "فلسفة التاريخ" له مزاج لا إجتماعي يدفعه إلى الرغبة في توجيه كل شئ على هواه. " و نتيجة لذلك جاء

---

<sup>6</sup> د. عبد الناصر جندلي، تقنيات و مناهج البحث في العلوم السياسية و الاجتماعية، الطبعة الثانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 222.

<sup>7</sup> جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: د. وليد عبد الحي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة شركة كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، 1985، ص 109.

البعد السياسي من أجل ضبط المجتمع و حماية الأفراد، و بالتالي فإدراك الأفراد للمصلحة المشتركة و أهميتها هو أمر لا يمكن ضمانه إلا بالوظيفة السياسية<sup>8</sup>.

و عموما يرتبط البعد السياسي بعلاقات السلطة، فالأفراد غير متساوين من حيث السلطة الممنوحة لهم، و مع تقدم الزمن تتزايد درجة المؤسسة على حساب الشخصية لدى الأفراد، فمن غير المتصور أن يكون كل الأفراد حكام أو محكومين، و من هنا ظهر البعد السياسي السلطوي بين الأفراد، و لهذا عرف ديفيد إيستون " ، النظام السياسي على أنه أكثر النظم الفرعية تأثيرا في النظم الأخرى، ذلك لأنه يحتكر التوزيع السلطوي للقيم و يستخدم و سائل الاكراه، و لكن هذا لا يمنع من أنه يتأثر بالنظم الفرعية الأخرى.<sup>9</sup>

**المقارنة:** كما عرفها " جون ستيوارت ميل " John Stewart Mill هي: " دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة. أو هي التحليل المنظم للإختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر"<sup>10</sup> و منه نستشف أن المقارنة تستلزم وجود قدر من أوجه التشابه و الإختلاف بين الظواهر المدروسة، و عندما نربط مفهوم المقارنة بالسياسة قد نتجلى لدينا مفاهيم ذات دلالات و معاني متعددة، من قبيل الحكومات المقارنة، و السياسة المقارنة، و التحليل المقارن، و المنهج المقارن، و هي مفاهيم لا تعبر بالضرورة عن حقيقة مرادفات أو متناقضات قد أطلقت على الشئ الواحد، بقدر ما تعبر عن تعلقها بمراحل تطور دراسة حقل السياسة المقارنة.<sup>11</sup>

---

<sup>8</sup> د. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، ط 2، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1989 ص ص 12 \_ 13.

<sup>9</sup> Paul .G. Lewis and David. C . potter, **The Practice of Comparative Politics**, s, London: Longman and The Open University Press, 1973,p. 261.

<sup>10</sup> نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 93 \_ 94.  
<sup>11</sup> المرجع نفسه، ص 95.

## المحاضرة الثانية

### موضوعية السياسة المقارنة ( جدل إبستمولوجي ):

لقد ثارت عدة تساؤلات بين الفلاسفة و الباحثين في مجال السياسة المقارنة، بخصوص كيف يمكن أن تكون البحوث و الدراسات في المجال بحثا علمية بالرغم من أن موضوعها يختلف عن موضوع البحوث في العلوم الطبيعية، ذلك لأن ظواهر السياسة المقارنة هي ظواهر إجتماعية بحتة، و أن الباحث الذي يدرس هذه الظواهر هو طرف أو جزء منها و لا يستقل عنها تماما، و بالتالي إستدعت الحاجة إلى النظر في الطرق و المناهج و الإجراءات المستخدمة في تفسير الظواهر الإجتماعية و التنبؤ بها، و برزت إشكالية التفكير في إيجاد السبل الكفيلة لدراسة السياسة المقارنة دراسة علمية في محتواها، و أصبحت هذه القضية بمثابة الشغل الشاغل لدى الباحثين و المتخصصين في مناهج السياسة المقارنة، و تبلورت هذه القضية في صورة نقاشات حول تساؤل رئيسي مؤداه، هل يمكن تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في مجال السياسة المقارنة و من ثم التوصل إلى أهداف متقاربة مع أهدافها؟، أم أن السياسة المقارنة هي فرع من فروع الإنسانيات تدرج تحت عباعتها، و بالتالي لا تمت للعلوم الطبيعية بصلة؟

و لقد إنقسم العلماء في هذا الباب إلى فريقين: فريق يرى أنه لا فرق بين علم السياسة المقارنة و العلوم الطبيعية من حيث طبيعة الظواهر المدروسة، شريطة أن يقوم الباحثون و المتخصصون في مجال السياسة المقارنة بتطوير قدراتهم سعيا من أجل الوصول إلى قوانين ثابتة بشأن تلك الظواهر، و صالحة في الوقت نفسه للتطبيق على نحو شامل و مطلق، و بالتالي تصبح تلك القوانين بمثابة نظريات كبرى قادرة على مواجهة متطلبات العلم، و تكون نظريات مماثلة لنظريات العلوم الطبيعية، أما الفريق الثاني، فقد ذهب إلى أن السياسة المقارنة شأنها شأن الأدب أو التاريخ أو الفلسفة، هي دراسات تاريخية إنسانية لا تسعى للوصول إلى قوانين ثابتة أو نظريات عامة قائمة على التفسير و التنبؤ، بل هي معارف إنسانية تعود أصولها إلى الفلسفة الإجتماعية، موضوعها تلك النواحي النفسية الخاصة بالإنسان،<sup>12</sup> و هذا ما يمكن توضيحه من خلال ما يلي:

<sup>12</sup> د. محمد علي محمد، البحث الاجتماعي (دراسة في طرائق البحث و أساليبه)، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص ص 32-33.

الفريق الأول: ( أنصار الإتجاه الوضعي ).

أ \_ المنطلقات الفكرية لدى أنصار الإتجاه الوضعي.

لقد نمت المدرسة الوضعية من تقاليد المدرسة الإمبريقية البريطانية الكلاسيكية، و إرتبطت بعدها النظريات المعرفية لأنصار الإتجاه الوضعي إرتباطا وثيقا بالعلوم الإمبريقية الحديثة، و هي عبارة عن مذهب فكري قوامه تلك التجربة العملية و الواقع قصد الوصول إلى الحقائق المادية و المعنوية بدلا من البديهيات و المسلمات العقلية، و جاءت أفكار المدرسة الوضعية معارضة تماما للنزعة العقائدية و النزعة القائلة بالاحتمية التاريخية،<sup>13</sup> و يعتبر " دافيد هيوم " Humes، أحد الرواد الأوائل لهذه المدرسة، و كان يرى أن المعرفة التي أساسها الخبرة، هي معرفة موضوعية، و هذا كما أوضحه في كتابه " حول الطبيعة الإنسانية "، و يعتبر " هيوم " أن المقولات و الأطروحات لا تكتسب معناها الحقيقي، إلا في حالة ما إذا تم إختبارها إمبريقيا، و في حقيقة الأمر أن " دافيد هيوم "، لم ينطلق في طرحه هذا من فراغ، بل كانت أفكاره وليدة أفكار كل من " فرانسيس بيكون "، " Bacon " و " نيوتن " حول المنهج التجريبي، و تبريرا إستمولوجيا لهذا الأخير، لتشكل بذلك أفكار " هيوم " همزة وصل بين كل من المنهج التجريبي " لبيكون " و " نيوتن "، و المدرسة السلوكية المعاصرة، و بتعبير آخر، فإن أفكار " هيوم " إرتبطت بالمدرسة الوضعية المنطقية " Logical Positivism"، لتوفر بذلك الأسس الإستمولوجية للمدرسة السلوكية المعاصرة في علم السياسة المقارنة، و ذلك إعتبارا من جملة من الأسس و الفرضيات التي لها سند إمبريقي، حيث حاول الفلاسفة الوضعيون أن يضعوا جملة من الخصائص الإستمولوجية كأساس للتفرقة بين النظريات الإمبريقية و النظريات المعيارية<sup>14</sup>، و نخص منها بالذكر ما كتبه " هيوم " حول السلطة و الطاعة، و ذلك على النحو الآتي<sup>15</sup>:

1 \_ أن سلطة الحكام غير المستبدين هي سلطة مفضلة و مقبولة، أي كلما كان الحكام غير مستبدين كلما تم تركيتهم من طرف الشعوب.

2 \_ كلما كانت الحكومة قوية، كلما دان لها المحكومين بالولاء و الطاعة، و شكل ذلك عاملا أساسيا لإستقرارها و إستمراريتها.

<sup>13</sup> عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 4، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1981، ص 686.

<sup>14</sup> Martin Griffiths, *International Relations Theory for The Twenty \_ First Century, a Introduction*, 1st edition, London: Routledge, 2007, p. 07.

<sup>15</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 56.

3 \_ أن أفضل نظام إجتماعي، هو ذلك النظام القائم على التفاوت و عدم المساواة.

### حجج أنصار الإتجاه الوضعي:

عموما ينطلق أنصار الإتجاه الوضعي في الدفاع عن مسلماتهم من جملة من الأسس و الفرضيات التي إعتدوها كحجج و براهين إستدلالية في ذلك، و التي يمكن حصرها في الآتي:

1 \_ يرى أنصار الإتجاه الوضعي أن نظريات العلم الإمبريقي، تتطابق مع الطبيعة كونها ممكنة الإدراك عن طريق الحواس، و بالتالي يمكن ملاحظتها إمبريقيا، و هذا هو الشئ الذي يميزها عن التصورات الميتافيزيقية.

2 \_ تفترض النظرة الإبتيمولوجية لأنصار الإتجاه الوضعي، أن التعميمات التي تبنى حول العالم الخارجي، وفق صياغات و إختبارات لها سند إمبريقي، هي تعميمات يمكن الوثوق بها، و على هذا الأساس فإن التصورات "Perceptions" المبنية على تلك التعميمات تأتي معبرة تماما عن وقائع العالم الخارجي و مجردة من الأحكام الخاصة بالباحثين، و هي بالتالي تصورات موضوعية.

3 \_ تؤكد النظرة الإبتيمولوجية لأنصار الإتجاه الوضعي، وفقا للتعليلات العقلية للبشر "Conceptualization and Reasoning"، على إمكانية تصور الأشياء بالصورة نفسها إن تكررت بغض النظر عن الزمان و المكان، كونها تصورات معرفية مستندة على الخبرة العملية.

4 \_ يستند مبدأ التحقق "Verifiability Principle" عند " هيوم " و غيره من أنصار الإتجاه الوضعي المنطقي، على أن التعميمات لا تكتسب معناها الحقيقي ما لم يتم إختبارها من خلال الملاحظة الإمبريقية، و من هنا جاءت مشكلة المعاني اللغوية عند الوضعيين المنطقيين و كيفية إيصالها للآخرين بأسلوب واضح و مفهوم، و قد أجاب الوضعيون المنطقيون بأن حل هذه المشكلة يتم من خلال التركيز على المعيارين التاليين<sup>16</sup>:

1 \_ ضرورة أن تكون الكلمات المتضمنة في العبارات، متطابقة تطابقا إيجابيا مع الظواهر التي يمكن ملاحظتها في العالم الخارجي و معبرة عنها "Observable Phenomena"، و من تم يسهل معه إيصال هذه الكلمات بطريقة مفهومة و واضحة.

<sup>16</sup> المرجع نفسه، ص57.



2 \_ حتى لو كانت هناك بعض الكلمات المتضمنة في العبارات و الجمل هي كلمات لا يمكن ملاحظتها، فلا بد أن تكون تلك الكلمات معبرة عن علاقات منطقية بين الكلمات التي يمكن ملاحظتها داخل العبارات و الجمل نفسها، و بتعبير آخر فإن عملية إيصال الجمل و العبارات وفق الوضعيين المنطقيين بطريقة مفهومة و واضحة، تحتاج إلى تجزئة تلك العبارات و الجمل إلى جزئين<sup>17</sup>:

1 \_ ظواهر يمكن ملاحظتها في العالم الخارجي "Observable Phenomena"

2 \_ ظواهر لا يمكن ملاحظتها و لكنها تعبر عن العلاقات المنطقية بين الظواهر التي يمكن ملاحظتها في العالم الخارجي.

بيد أنه لم تسلم المدرسة الوضعية من الإنتقادات، فلقد تعرضت إلى جملة منها و التي يمكن حصرها في الآتي:

1 \_ هناك الكثير من الكلمات و المفاهيم التي لا يمكن ملاحظتها في العالم الخارجي و لا تعبر عن علاقات منطقية بين الظواهر التي يمكن ملاحظتها في العالم الخارجي، إذ أنها كلمات و مفاهيم تعبر عن قيم أخلاقية و عاطفية وذاتية، كالعدالة، و الحرية، و السعادة، و هذه كلها عبارة عن قيم لا يمكن ملاحظتها في أرض الواقع.

2 \_ الإنتقاد الثاني يبدأ حيث ينتهي سابقه، ذلك لأن القيم التي لا يمكن ملاحظتها في أرض الواقع هي قيم يستعصي نقلها إلى الآخرين بطريقة مفهومة و واضحة.

و ردا على الإنتقادات السابقة، يرى الوضعيون المنطقيون ضرورة التمييز بين المفاهيم التي تمنحنا القدرة على إمكانية إختبار صحة الفرضيات و التعميمات، و هي تلك المفاهيم التي يمكن إيصالها للآخرين "Communicable"، و المفاهيم التي لا تمنحنا القدرة على إختبار الفرضيات و التعميمات، و هي المفاهيم التي لا يمكن إيصالها للآخرين بصورة واضحة و مفهومة "Uncommunicable"، و كل ما يمكن القيام به بشأن الأخيرة هو التخمين و التأمل "Speculation" فيما يتعلق بمعاني هذه الكلمات و المفاهيم و طبيعة العلاقة بينها، أما عن نتائج الفرضيات و التعميمات الخاصة بالمفاهيم و الكلمات التي لا يمكن إيصالها في الأخير، ستكون ذاتية "Subjective"<sup>18</sup>.

<sup>17</sup> المرجع نفسه، ص 58.

<sup>18</sup> المرجع نفسه، ص 59.

الفريق الثاني: ( أنصار الاتجاه التاريخي ).

المنطلقات الفكرية لدى أنصار الإتجاه التاريخي.

ظهرت المدرسة التاريخية إبان الثورة التي عرفتها العلوم الفلسفية بداية مع كانط ( Kant )، لتتمو بعد ذلك في القرن التاسع عشر ميلادي (19 م )، على يد بعض المفكرين الألمان من أمثال " هيجل "، " ماركس "، و " نيتشه "،<sup>19</sup> و أخذت أفكار المدرسة الوضعية حول تطبيق مناهج العلوم الطبيعية و القواعد الإحتمالية في العلوم الإجتماعية عموماً عند الفلاسفة العقلانيين الأوائل من أمثال "بلاتو"، "Plato" و "كانط " سمعة سيئة<sup>20</sup>، فـ " كانط " مثلاً كان يرى أن البيانات و المعطيات لا يمكن فهمها إلا من خلال إستعمال المبادئ و الفئات التصنيفية الموجودة مسبقاً في العقل A priori Principles, or " Categories of The Mind "، و بالتالي تنفي المدرسة التاريخية ما ذهب إليه المدرسة الوضعية، أن البيانات و المعطيات الحسية الخالصة، يمكن إدراكها بالوعي و العقل البشري أو بالإدراكات الحسية، معتمدين في ذلك على الأدوات و المناهج الخاصة بالعلوم الطبيعية كونها تتطابق مع الواقع الخارجي، فالبيانات و المعطيات الحسية \_ وفق المدرسة التاريخية \_ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصل إلى الوعي في صورتها الطبيعية، إذ يعتبر العقل البشري حسب التاريخيون و العقلانيون عاملاً خلاقاً و نشطاً، و ليس مجرد مستقبل سلبي للأحاسيس.

كما يختلف أنصار المدرسة التاريخية مع أنصار المدرسة الوضعية، في كونهم يؤكدون أن المبادئ المنظمة للعقل تتغير مع تعاقب الحقب الزمانية، و علاوة على ذلك فإنهم يرون أن تلك المبادئ تختلف باختلاف الثقافات، و هم يؤيدون في هذه الفكرة تصورات "هيجل " حول تعدد المنظورات و وجهات النظر حول العالم، فكل حقبة تاريخية \_ حسب الفلاسفة التاريخيين \_ تتطور فيها نظرة خاصة بها عن العالم، و هذا ما يؤدي بدوره إلى تمايز المنظورات التي منشؤها في الأصل ذلك الإبداع الخاص بالعقل البشري على المستوى الفردي و الإجتماعي، و ليس كما ذهب إليه الوضعيون على أنها نتاج الخاصية الحقيقية للطبيعة.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص 60.

<sup>20</sup> Daniel Lerner and Harold Lasswell, **The policy Sciences**, Standford, California: Standford University Press, p.121.

كما ينكر الفلاسفة التاريخيون على الفلاسفة الوضعيين، ما ذهبوا إليه حول وجود حقائق نهائية حول طبيعة الأمور والأشياء، و وافقوا في ذلك أفكار " نيتشه " حول عدم إمكانية وجود حقة نهائية و مطلقة من حيث وجهة النظر حول العالم، و لكن كل ما يتعلق بوجهات النظر حول العالم بصفة عامة، يبقى أمر نسبي.<sup>21</sup>

ينطلق أنصار الإتجاه التاريخي من مسلمة مؤداها، أن الدراسات في السياسة المقارنة هي دراسات إنسانية تاريخية إهتمامها التقييم و النقد لا تسعى إلى تلبية مطالب العلم، و يمثل هذا الإتجاه الفيلسوف الألماني فلهم ديلثي Delthy، حيث يرى هذا الأخير أن الظواهر السياسية \_ باعتبارها ظواهر إجتماعية \_ لا يمكن تفسيرها و دراستها في إطار العلاقات السببية، و بالتالي يستعصي على أي باحث في هذا الباب أن يصل إلى صياغة قوانين ثابتة و نظريات عامة، قادرة على التفسير و التنبؤ الصادق للظواهر الإجتماعية، مثلما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية، فالظواهر الإجتماعية وفقا "ديلثي" لا يمكن دراستها و تفسيرها إلا في إطار تصنيف أنماط الثقافة و الشخصية، الأمر الذي يجعلها لا تخرج عن ذلك الإطار الواضح للتحليل النفسي، و بالتالي لا يمكن فهمها إلا من خلال رصد الدوافع و الأغراض الإنسانية في مواقف تاريخية متباينة، الشئ الذي يجعل من علم السياسة المقارنة، يهتم بدراسة ظواهر متميزة في محتواها و مضمونها الأصلي، و هذا يعزي بالأساس إلى كونه يهتم بالمعاني، و أن هذه الأخيرة تختلف من فرد إلى آخر و من جماعة إلى أخرى، و يرى كذلك كل من " ديلثي " Dilthey، و " مانهايم " Mannheim، أن المناهج المعتمدة في العلوم الطبيعية، قد تصلح في تفسير الظواهر الطبيعية، و لكن لا تصلح لفهم و تفسير التجليات الملحوظة Observable Manifestation من الحياة الإنسانية، فالملاحظ \_ حسبهم \_ لا بد أن يكون مصدره ذلك المعنى الداخلي المعبر عن التعبيرات و الخبرات و التجارب الإنسانية على إختلافها و إختلاف مصادرها، كما أن تلك التعبيرات الإنسانية تشير إلى وجهة النظر العالمية " Weltanschauung " الخاصة بالمرحلة التاريخية و الحقبة الزمنية أو الثقافية المنتمية إليها، و هذا ما أطلق عليه " مانهايم " بتعبير المعنى الوثائقي " Documentary Meaning ".<sup>22</sup>

<sup>21</sup> د. محمد زاوي بشير المغربي، مرجع سابق، ص ص 61 - 62.

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص ص 63 \_ 64.

يرى " تالكوت بارسونز " في كتابه " النسق الإجتماعي " The Social System، أنه لا يوجد في علم الإجتماع موازيات للقوانين الطبيعية،<sup>23</sup> و منه ذهب بعض العلماء المعاصرين و المؤيدين لهذا الموقف، من أمثال "رايت ميلز" Wright Mills إلى الإقرار بـ: "أن الضبط و التنبؤ، هما من إهتمام طراز بيروقراطي جديد من علماء الإجتماع"، و بالتالي يرى "رايت ميلز" أن العلوم الإجتماعية هي عبارة عن حرفة أو مهنة، أكثر من كونها علما، وفي نفس الإتجاه إعتبر عالم الإجتماع "روبرت بيرستد" Robert Birsted العلوم الاجتماعية على أنها من بين الفنون التي حررت العقل الانساني. و ليس أدل على هذا الموقف ما ذهب إليه كذلك، "بيتريم سوكورين" P.Sokorin، بقوله: "إنني لا أستطيع أن أدرك كيف يمكن أن نعرف إجرائيا و أن ندرس ظواهر مثل الدولة، و الأمة و النزعة الكلاسيكية أو الرومانسية في الفنون الجميلة، و القصص و الكوميديا، و التراجيديا، و الحب أو الكراهية، أو التاريخ الماضي للإنسان. أن هذه الأحداث التاريخية بما تتميز به من تفرد قد حدثت فعلا، و لا يمكن أن يعاد وجودها في أي وضع إجرائي حاضرا أو مستقبلا<sup>24</sup>".

#### موقف أنصار الإتجاه التاريخي من القيم العلمية.

وفقا لأنصار الإتجاه التاريخي، فإن أنصار الإتجاه الوضعي و من بعدهم من السلوكيين، قد جردوا البحث العلمي من القيم الذاتية للباحثين، و إعتبروا بذلك أن البحث العلمي هو بحث موضوعي مطلق و ليس به أحكام مسبقة، و غير متأثر بأهواء و ذاتية الباحثين، إلا أن الواقع خلاف ذلك، و هذا ما دفع الباحث "إيوارد كارل" Edward Karl، إلى حد القول بأن الشئ الذي يميز علم السياسة المقارنة عن العلوم التطبيقية، هو إستحالة الفصل الكلي بين الحقائق الإجتماعية، و ساندته في هذا الرأي "جيمس روزنو" حينما رأى بأنه لا توجد في العلوم الإجتماعية موضوعية مطلقة، فيما أطلق عليه بالإجماع الذاتاني العام ( Intersubjective Consensus ).

كما رأى "أرنولد بريخت" Arnold Brekht على أن القيم العلمية يفترض فيها أن تكون موحدة بين الباحثين، و هنا المحك في المسائل العلمية الإجتماعية، لأن القيم العلمية في العلوم الإجتماعية

<sup>23</sup> نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، ط1، بغداد \_ العراق، منشورات الجمل، 2010، ص 26.

<sup>24</sup> د. محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 34.

يفترض فيها أن تكون قائمة على أهداف و توجهات معينة، و هذه الأخيرة تتباين من باحث إلى آخر و من إطار ثقافي لآخر<sup>25</sup>.

كما يحتج أنصار المذهب التاريخي، أن الأفعال و السلوكات الإنسانية هي مجردة من أي قوانين تحكمها، و أن التطور التاريخي للبشرية يثبت ذلك، و لذلك فقد وضعوا حدا فاصلا بين العلوم الطبيعية و الإنسانيات، و إحتج المينافيزيقيون بدورهم عن عدم وجود قوانين تحكم الحياة الإجتماعية، بأن كل ما يمكن رصده من معلومات إحصائية ما هي إلا مجموعة سطحية من الأحداث التاريخية، و أن المنطق التاريخي لا ينتج عنه تعميمات بل مجرد حوادث تاريخية منفردة بأسباب تاريخية خاصة، و أن تلك الأحداث المنفردة لا يمكن لها أن تتكرر أو تعيد نفسها<sup>26</sup>.

كما لا يمكن النظر للظواهر الإجتماعية بتلك النظرة الجزئية الضيقة، الأمر الذي قد يغيب في كثير من الأحيان النظرة الشمولية للظواهر السياسية، لتحل محلها النظرة الجزئية (reductionism)، و كثيرا ما يقع الخطأ بين التنبؤ العلمي القائم على التثبت من صحة الفرضيات و تحويلها إلى قوانين ثابتة و حتمية، و بين التكهن العلمي الذي يستحيل معه على أي باحث مهتم \_ مثلا \_ بمجال السياسة المقارنة الوصول إليها، نظرا للتعقيد الذي يكتنف الأخيرة باعتبارها ظاهرة إجتماعية، ما يجعل من نتائج الدراسات في مجال السياسة المقارنة غير دقيقة و غير محددة تماما، الأمر الذي يضع البحث العلمي السياسي و الواقع السياسي المعقد على طرفي نقيض، بخاصة و أن هناك عدد كبير من المواضيع السياسية التي لا يمكن دراستها بالوسائل العلمية، وبالتالي فإن سواء أنصار الإتجاه الوضعي أو السلوكيون، عندما تقيّدوا في أبحاثهم بمناهج و تقنيات البحث العلمي، قد أهملوا تلك المواضيع \_ أو جوانب كثيرة منها \_ و إستعصى عليهم بذلك وجود حل علمي لتلك المواضيع، أو الوصول \_ على الأقل \_ إلى نتائج محددة و دقيقة بشأنها، و حسب "هانس مورغانتو"، فلقد أصبحت النظريات السلوكية تعبر عن "واقع متمرد"، كونها لا تعبر عن الواقع السياسي بقدر ما تفرض بنيان نظري عقلائي<sup>27</sup>.

إن دعوى أصحاب هذا الإتجاه قائمة على أساس أن الظواهر الإجتماعية لا تخضع لقوانين و حتميات طبيعية، كما أن تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على الظواهر الإجتماعية، يجعل من معنى

<sup>25</sup> د. ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، ط1، بيروت \_ لبنان، دار الكتاب العربي، 1985، ص 44.

<sup>26</sup> Daniel Lerner and Harold Lasswell, Op. Cit, p. 123.

<sup>27</sup> د. ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص ص 45.

هذه الأخيرة عرضة للتشويه،<sup>28</sup> و بالتالي لا تنطبق و لا تنطلي أدوات و أساليب البحث الخاصة بمناهج العلوم الطبيعية على الأفعال و السلوكات الإنسانية، فضلا عن إمكانية تطبيقها في تفسير الظواهر الاجتماعية، الأمر الذي دفع أنصار الإتجاه التاريخي إلى استبعاد أساليب و وحدات القياس الكمي و المصفوفات الرياضية في تفسير و تحليل الظواهر الاجتماعية، و أن دراسة الظواهر الاجتماعية \_ وفقهم \_ على نحو منهجي علمي و موضوعي، تقتضي ضرورة الإعتماد على مناهج علمية خاصة بتلك الظواهر الاجتماعية، و منه فإن قياس الظواهر الاجتماعية على الظواهر الطبيعية و وفق مناهج هذه الأخيرة، يجعل من النتائج الخاصة بالدراسات في إطار السياسة المقارنة غير موضوعية و غير مضمونة و غير سليمة تماما.

يرى " شيلدون وولين " ( Sheldon Wolin )، أن هناك إرتباط وثيق بين المدرسة السلوكية في علم السياسة بإعتبارها هي التي سيطرت على علم السياسة في مرحلة الخمسينيات و الستينيات، و بين النظام الليبرالي الغربي، حيث يرى " وولين " في عرضه لموقف " توماس كوهن " حول سيطرة الإطار المرجعي ( النموذج المعرفي ) للجماعة العلمية السائدة، أن الدراسات السلوكية هي دراسات جاءت لخدمة مصالح النظام الليبرالي الغربي، بخاصة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، حيث سيطرت الإيديولوجية الليبرالية، و ليست دراسات مشتقة من نظرية عامة.<sup>29</sup>

بيد أن الإنتقادات التي وجهت إلى المدرسة السلوكية و التي سيطرت على علم السياسة في فترة الخمسينيات و الستينيات من القرن العشرين، ليست هي الإنتقادات نفسها التي وجهت إلى المدرسة الوضعية قبلها، بالرغم من أن النموذج الوضعي للبحث العلمي كان دائما و لازال يعتمد كأساس للثورة السلوكية في علم السياسة المقارنة، بل أصلا إستيمولوجيا لها،<sup>30</sup> ذلك و بالرغم من إرتباط المدرسة السلوكية فكريا بالفلسفة الليبرالية الغربية، إلا أنها في الوقت ذاته كانت ( أي المدرسة السلوكية ) أصلا في تأسيس و نشأة نظرية التنمية و الحداثة والتي جاءت لدراسة ظاهرة التغير في الدول النامية، ما جعل بعض الدول الإشتراكية، و تأتي في مقدمتهم كل من اليابان و الصين، إلى إعتماد مناهج و أدوات التنمية التي برزت في إطار الثورة السلوكية، كسبيل كفيل لتخطي عقبات التنمية و الخروج من براتن التخلف.

<sup>28</sup> د. محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 34 \_ 35.

<sup>29</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 76.

<sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 78 - 79.

## المحاضرة الثالثة

### تطور دراسة حقل السياسة المقارنة:

#### أ \_ الثورة السلوكية:

شهد حقل السياسة المقارنة تغيرات جذرية منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، و من هذه المحطة التاريخية يتوجب علينا التمييز بين المدرسة التقليدية و المدرسة السلوكية، فكانت نهاية الحرب العالمية الثانية بمثابة النقطة الفاصلة بين المدرستين، خاصة في العقد الممتد من منتصف الأربعينيات إلى منتصف الخمسينات من هذا القرن، و كان السبب الرئيسي في الانتقال من المدرسة التقليدية إلى المدرسة السلوكية هو عدم رضى الدارسين في حقل السياسة المقارنة، إذ تكونت لدى هؤلاء رغبة في التغيير و التطوير في الحقل، و يمكن التمييز بين المدرستين من خلال الآتي<sup>31</sup>:

1 \_ سادت المدرسة التقليدية قبل الحرب العالمية الثانية و غلبت الوصف على التحليل، أما المدرسة السلوكية فقد جاءت بعد الحرب العالمية الثانية، كما أنها غلبت التحليل على الوصف.

2 \_ ركزت المدرسة التقليدية على الجوانب الرسمية داخل النظام السياسي، أي التشكيلات القانونية و النصوص الدستورية و المؤسسات الرسمية داخل النظام، و بالتالي فقد ركزت على الشق الرسمي و المتمثل في الحكومة بأفرعها، و أهملت الشق غير الرسمي كالأحزاب السياسية و جماعات المصالح، في حين أن المدرسة السلوكية قد إهتمت بالجوانب الرسمية و غير الرسمية في النظام السياسي على حد سواء، و منه يمكن القول، أنه في حين ركزت المدرسة التقليدية على الحكومات المقارنة، فإن المدرسة السلوكية قد إهتمت بالنظم السياسية المقارنة.

3 \_ إتسمت المدرسة التقليدية بمحدودية نطاق الدراسة، فاقترصت دراسة الحكومات المقارنة على ست (06) أو سبع (07) وحدات سياسية ( الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، الإتحاد السوفييتي، إيطاليا، ألمانيا، و المكسيك )، أما المدرسة السلوكية فقد شهدت إتساعا شديدا في نطاق الدراسة نتيجة زيادة عدد الوحدات محل الدراسة في الحقل، و كلما كان هناك عدد كبير من الوحدات

<sup>31</sup> د. جابر السيد سعيد عوض، النظم السياسية المقارنة (النظرية و التطبيق)، القاهرة، مصر، مطبعة العشري، (ب. س. ن)، ص ص 08

كلما أدى ذلك إلى دقة البناء النظري، ذلك لأن اتساع عدد الوحدات و المقارنة بينها يعبر على الواقع بصورة أفضل.

4 \_ ركزت المدرسة التقليدية على الثوابت دون المتغيرات فكانت تهتم بالمؤسسات القديمة و العريقة و لم تهتم بكل ما هو متغير و حديث، أما المدرسة السلوكية فقد إهتمت بالثوابت و المتغيرات معا، فكونها مدرسة سلوكية فهي تهتم بالسلوك و هذا الأخير هو بطبيعة الحال متغير، كما أن التركيز على المتغيرات جاء كنتيجة لوجود دول حديثة الإستقلال، و هذه الأخيرة لم تكن بها مؤسسات عريقة ( أي محاكم دستورية، برلمان... )، فكان لزاما عليها إنشاء تلك المؤسسات، و من ثم أصبح الإهتمام بدراسة المتغيرات شيئا أساسيا في إطار المدرسة السلوكية.

5 \_ لم تهتم المدرسة التقليدية بالبناء النظري، في حين أن المدرسة السلوكية قد وضعت جل سعيها في بناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية.

6 \_ تتصف المدرسة التقليدية بالقصور المنهجي، فبالرغم من وجود مناهج في إطار المدرسة التقليدية، إلا أنها لم تكن متطورة بما فيه الكفاية لحل و تفسير المشكلات المستعصية التي يواجهها الباحثون في حقل السياسية المقارنة، في حين إتسمت المدرسة السلوكية بحساسية منهجية كبيرة و معتبرة، فكون الأخيرة قد تجاوزت الوصف نحو التحليل، و إهتمت بشكل كبير ببناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى، فقد سعت للإجابة على أسئلة تبتدئ بـ لماذا؟ و كيف؟، على عكس المدرسة التقليدية التي إكتفت بأسئلة وصفية تبتدئ بـ ماذا؟، و من ثم طورت المدرسة السلوكية مجموعة من الأدوات المنهجية و الإقترابات و التي كان لها عظيم الأثر في حدوث الثورة السلوكية في حقل السياسية المقارنة<sup>32</sup>.

<sup>32</sup> المرجع نفسه، ص ص 10 \_ 11.



## جدول رقم: ( 01 )

### مقارنة بين المدرسة التقليدية و المدرسة السلوكية<sup>33</sup>:

| المدرسة السلوكية  | المدرسة التقليدية   |
|---|---|
| جاءت بعد الحرب العالمية الثانية و غلبت التحليل على الوصف.   | سادت المدرسة التقليدية قبل الحرب العالمية الثانية و غلبت الوصف على التحليل.                           |
| إهتمت بالجوانب الرسمية و غير الرسمية في النظام السياسي على حد سواء ( أي إهتمت بالنظم السياسية المقارنة ). | ركزت على الجوانب الرسمية داخل النظام السياسي و أهملت الشق غير الرسمي ( أي إهتمت بالحكومات المقارنة ). |
| شهدت إتساعا شديدا في نطاق الدراسة نتيجة زيادة عدد الوحدات.  | إتسمت المدرسة التقليدية بمحدودية نطاق الدراسة.  |
| إهتمت بالثوابت و المتغيرات معا.   | ركزت المدرسة التقليدية على الثوابت دون المتغيرات.   |
| إهتمت ببناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية.                              | لم تهتم المدرسة التقليدية بالبناء النظري.   |
| إتسمت المدرسة السلوكية بحساسية منهجية كبيرة.  | إتصف المدرسة التقليدية بالقصور المنهجي.   |

### ب \_ الثورة لما بعد السلوكية:

لقد جاءت المدرسة لما بعد السلوكية في أواخر الستينيات و أوائل السبعينيات من القرن العشرين، كحالة للتعبير عن عدم رضى أنصار هذه المدرسة بمدخل المنظور التتموي، لتشكل بدورها ثورة علمية على ما جاءت به المدرسة السلوكية في حقل السياسة المقارنة، و في الآتي أهم النقاط التي تميز هذه المدرسة ( أي المدرسة لما بعد السلوكية ) عن سابقتها ( المدرسة السلوكية )<sup>34</sup>:

<sup>33</sup> المرجع نفسه، ص 12.

<sup>34</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص ص 297 \_ 298.

1 \_ إذا كانت المدرسة السلوكية قد سيطرت على حقل السياسة المقارنة في الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الستينيات من القرن العشرين، فإن المدرسة الما بعد السلوكية هي التي سيطرت على المجرى الدراسي للحقل في فترة ما بعد الستينيات و السبعينيات من القرن نفسه.

2 \_ إذا كانت المدرسة السلوكية قد إشتغلت بالتكنيك أكثر من الجوهر، و بالتنتظير التأملي أكثر من التنتظير المتعلق بالسياسة في الواقع، فإن المدرسة الما بعد السلوكية قد أولت إهتماما كبيرا لكل من القيم و الجوهر في الواقع السياسي.

3 \_ إذا كانت المدرسة السلوكية قد إرتبطت بالقبول الرشيد للحلول التحديثية الغربية سابقة التجهيز، بصرف النظر أكانت مناسبة أو معالجة للمشاكل التي تعاني منها مختلف الدول النامية عموما، فإن المدرسة الما بعد السلوكية قد تجاوزت الأطر الغربية كحلول لتلك المشاكل نحو التركيز على تجارب و ثقافات مجتمعات أخرى.

4 \_ إن فشل المدرسة السلوكية في بناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية، قد أدى إلى ظهور "ثورة الإحباطات المتزايدة"، و يعزي ذلك بالأساس إلى فشل هذه المدرسة في تأسيس أو تحديد المتغيرات المستقلة، فبدون هذه الأخيرة لا يمكن التوصل إلى بناء نظريات بل ربما مناهج فحسب، في حين حاولت المدرسة الما بعد السلوكية، بناء ذلك النوع من النظريات في حقل السياسة المقارنة و ذلك من خلال التركيز على مجموعة من المتغيرات المستقلة، كالتأثيرات الناجمة عن السوق الدولي، و الإقتصاد الدولي و قوى الإقتصاد السياسي، و التبعية الدولية، و من شأن هذه المتغيرات \_ من حيث البعد الأنطولوجي \_ أن تمكن الباحثين المهتمين بالحقل، من بناء نظريات تتطابق مع طبيعة المجتمعات النامية، و أبنيتها و ثقافتها على الرغم من إختلافها.

5 \_ إذا كان أنصار المدرسة السلوكية قد أهملوا القيم و ركزوا على السببية و الأساليب الكمية ليشكلوا بذلك مزيدا من التوجه صوب الشرح و التحليل بهدف تحقيق الحياد العلمي، فإن أنصار المدرسة الما بعد السلوكية قد وضعوا جل جهودهم في التفسير الذي يتجه صوب الأساليب الكيفية ليشكلوا بذلك مزيدا من الإهتمام بالتفسير أكثر من الشرح، و منه تصبح مسألة تحقيق الحياد العلمي في إطار هذه المدرسة أمرا مستبعدا، في حين أن دور القيم و ترابط المتغيرات أصبح أمرا مسلما به.

6 \_ إذا كانت المدرسة السلوكية قد إنغمست في التركيز على مدخلات النظام السياسي و لم تولي إهتماما مساو للمخرجات، فإن المدرسة الما بعد السلوكية قد إنتقدت تركيز المدرسة السلوكية على المدخلات و إهمالها للمخرجات، و بالتالي ركزت المدرسة الما بعد السلوكية على معرفة طبيعة المخرجات لمعرفة ما تريد تحقيقه مختلف النظم السياسية من خلال قراراتها و سياساتها (المخرجات).

### جدول رقم: ( 02 )

#### مقارنة بين المدرسة السلوكية و المدرسة الما بعد السلوكية:

| المدرسة السلوكية   | المدرسة الما بعد السلوكية   |
|--|---|
| سيطرت على الحقل الدراسي للسياسة المقارنة في الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الستينيات من القرن العشرين.                    | سيطرت على الحقل الدراسي للتحليل المقارن في فترة ما بعد الستينيات و السبعينيات من القرن نفسه.  |
| إشتغلت بالتكنيك أكثر من الجوهر، و بالتنتظير التأملي أكثر من التنظير المتعلق بالسياسة في الواقع.  | إهتمت بكل من القيم و الجوهر في الواقع السياسي.  |
| إرتبطت بالقبول الرشيد للحلول التحديثة الغربية سابقة التجهيز.   | تجاوزت الأطر الغربية و ركزت على تجارب و ثقافات مجتمعات أخرى.  |
| فشلت في تأسيس أو تحديد المتغيرات المستقلة، و بالتالي لم تتوصل إلى بناء نظريات بل مناهج فحسب.   | ركزت على مجموعة من المتغيرات المستقلة، في محاولة منها لبناء نظريات في حقل السياسة المقارنة.   |
| أهمل أنصار المدرسة السلوكية القيم و ركزوا على السببية و الأساليب الكمية ليشكلوا بذلك مزيدا من التوجه صوب الشرح و التحليل بهدف تحقيق الحياد العلمي. | وضع أنصار المدرسة الما بعد السلوكية جل جهودهم في التفسير الذي يتجه صوب الأساليب الكيفية، ليشكلوا بذلك مزيدا من الإهتمام بالتفسير أكثر من الشرح، و منه تصبح مسألة تحقيق الحياد العلمي في إطار هذه المدرسة أمرا مستبعدا، في |

|   |   |
|---|---|
| حين أن دور القيم و ترابط المتغيرات أصبح أمرا مسلما به.            |   |
| ركزت على المدخلات النظام السياسي و لم تولي إهتماما مساو للمخرجات. | ركزت على المخرجات لمعرفة ما تريد تحقيقه مختلف النظم السياسية. |

## المحاضرة الرابعة

### الفرق بين التصنيفات المرتبة و التصنيفات غير المرتبة:

#### التصنيفات غير المرتبة Taxonomy or Unorderly Classification:

يتضمن التصنيف غير المرتب في حقل السياسة المقارنة، مجموعة من الثنائيات ذات السمات المتميزة عن بعضها البعض، دون أن يكون للترتيب أي أهمية نسبية، و يعرف الحقل عديد من مشروعات التصنيفات الثنائية Dichotomies، حيث يتم تقسيم المفاهيم من خلالها إلى فئتين متناقضتين، من قبيل: تقسيم المجتمعات إلى ريفية و أخرى حضارية، أو مجتمعات زراعية و أخرى صناعية، أو مجتمعات بدائية و أخرى متحضرة، و تعتبر الصورة القائمة على تقسيم المجتمعات إلى تقليدية و أخرى معاصرة، هي الصورة الأكثر شيوعا من بين التقسيمات الثنائية، فحسب عالم الاجتماع الأمريكي " تالكوت بارسونز " Talcott Parsons فإن أهم ما يميز المجتمعات المعاصرة عن المجتمعات التقليدية، هو الطابع التخصصي و التمايز في الأدوار<sup>35</sup>.

إنّقد " جابرييل ألموند " التصنيفات غير المرتبة من منطلق أنها تتضمن مجموعة من الثنائيات و التي تعد مخادعة و مضللة misleading، فهذه الأخيرة ترتبط بجملة من الصعوبات المفاهيمية، فالمجتمعات الريفية و الحضارية، و البدائية منها و المتحضرة، و كذا الطابع الزراعي و الصناعي، أو الطابع التقليدي و المعاصر للمجتمعات، ما هي سوى مفاهيم تقع على طرفي نقيض، أي على سبيل المثال: إما أن تكون تلك المجتمعات ريفية خالصة أو حضارية خالصة، أو تكون ذات طابع زراعي بحث أو صناعي بحث، أو مجتمعات تقليدية بحثه أو معاصرة بحثه و هكذا، و هذا ما يفسر ذلك الغموض المتعلق بكيفية

<sup>35</sup> د. جابر السيد سعيد عوض، مرجع سابق، ص 25.

توضيح عملية الإنتقال من طرق لآخر، و ما يجعلها في الوقت ذاته مناقضة للواقع العملي<sup>36</sup>.

إذن فالعلاقة بين الثنائيات في إطار التصنيفات غير المرتبة، هي علاقة إما و إما - or، (mutually exclusive)، فبالرغم من بساطة التصنيفات غير المرتبة، إلا أنها لا تقدم سوى معلومات محدودة عن المجتمعات قيد الدراسة، و بالتالي فهي لا تتيح إمكانية الاستفادة من التجارب الناجحة منها.

### التصنيفات المرتبة Typology or orderly Classification:

يرتكز المعنى الخاص بالتصنيفات المرتبة، على كون المجتمعات خليط من الثنائيات، فليس هناك مجتمع تقليدي محض Wolly traditional أو معاصر محض Wolly modern، فحسب " جابرييل آلmond "، كل المجتمعات في الواقع العملي تعد خليطاً من التقليدية و الحداثة mixed، غير أن البعض منها يطغى عليها الطابع التقليدي و البعض الآخر يطغى عليها الطابع الحداثي.

إذن فإن العلاقة بين التقليدية و الحداثة في إطار التصنيفات المرتبة، ليست علاقة إما و إما، بل هي علاقة تواجد و دعم mutually reinforcing، و هذا ما يمكن توضيحه من خلال الآتي:

هي علاقة دعم: كون التصنيفات المرتبة تضع المجتمعات محل المقارنة على خط متواتر Continuum، و بالتالي فهي تتضمن ترتيباً لتلك المجتمعات من الأكثر تقدماً إلى أقلها تنمية و حداثة، و بالتالي فهي علاقة جدلية ترتكز على عناصر تفاعل ديناميكي يقود من وضع إلى وضع جديد و مغاير، و منه فهي تفيده في قياس مستويات التحديث و التنمية بين مختلف المجتمعات، و كذا قياس مستوى التنمية في المجتمع الواحد بين لحظة تاريخية و أخرى<sup>37</sup>.

<sup>36</sup> المرجع نفسه، ص 28.

<sup>37</sup> المرجع نفسه، ص 28.

هي علاقة تواجد: كون كل المجتمعات تجمع بين التقليدية و الحداثة و لكن بنسب متفاوتة، و طالما أن تلك الثنائيات متواجدة في كل المجتمعات فهي تصلح للدراسة المقارنة، إذ تتيح من جهة إمكانية المقارنة بين عدد من المجتمعات، كما تتيح من جهة ثانية إمكانية المقارنة في المجتمع الواحد عبر فترات زمنية متعاقبة، ما يسمح بدوره من إمكانية الإستفادة من التجارب الناجحة للمجتمعات الأخرى، و بالتالي تعتبر التصنيفات المرتبة Typologies أكثر مرونة و أكثر تبريرا للواقع من التصنيفات غير المرتبة Taxonomies<sup>38</sup>، و هذا ما سنشرحه بوضوح عند تناول موضوع الإقترابات في إطار المدرسة السلوكية.

### جدول رقم: ( 03 )

#### مقارنة بين التصنيفات المرتبة و التصنيفات غير المرتبة:

| التصنيفات غير المرتبة Taxonomies  | التصنيفات المرتبة Typologies                                      |
|---|---|
| تتضمن مفاهيم ثنائية متميزة عن بعضها البعض و تقع على طرفي النقيض.  | المجتمعات عبارة عن خليط من الثنائيات بنسب متفاوتة.                |
| العلاقة بين الثنائيات هي علاقة إما mutually exclusive و إما   | العلاقة بين الثنائيات هي علاقة تواجد و دعم mutually reinforcing   |
| لا تقدم سوى معلومات محدودة عن المجتمعات قيد الدراسة، و بالتالي فهي لا تتيح إمكانية الإستفادة من التجارب الأخرى. | تصلح للدراسة المقارنة، و تقيّد في قياس مستويات التحديث و التنمية. |

<sup>38</sup> المرجع نفسه، ص 31.

## المحاضرة الخامسة

### النظريات و الإقترابات في السياسة المقارنة:

**النظرية:** إبستيمولوجيا نعني بالنظرية باللغة اللاتينية Theorein أي "يرى"، أو باللغة الفرنسية Vision أو باللغة الانجليزية Sight ، أي رؤية، كما تستخدم كذلك للدلالة على الشئ الأعلى من حيث المستوى الفكري<sup>39</sup>، و النظرية هي عبارة عن: " مجموعة مترابطة من المفاهيم و التعريفات و القضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر، عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر و التنبؤ بها"<sup>40</sup>، فهي بذلك تعبر عن مجموعة فرضيات تم التثبت من صحتها.

### مراحل البناء النظري:

تتضمن عملية البناء النظري في العلوم الإجتماعية، ثلاث مراحل متضمنة لسبع خطوات رئيسية مترابطة و متداخلة فيما بينها، و هي تعد في الوقت ذاته مقياسا أساسيا في تقييم مدى قدرة الإقترابات في التوصل إلى بناء نظريات إمبريقية في إطار السياسة المقارنة، و يمكن إجمال تلك المراحل و الخطوات في الآتي<sup>41</sup>:

( المرحلة الأولى: تحديد المشكلة البحثية، و تنقسم إلى:

- 1 \_ إثارة التساؤلات الخاصة بالمسكلة وذلك بعد تحديد هذه الأخيرة Problematation.
- 2 \_ تحديد المفاهيم: إطار مفاهيمي جيد = إقتراب جيد = نظرية جيدة و العكس صحيح.
- 3 \_ الإجراءات البحثية.

**المرحلة الثانية:** و هي مرحلة الملاحظة العلمية المنظمة للمشكلة التي تم تحديدها Observation،

و تنقسم إلى:

---

<sup>39</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 71.

<sup>40</sup> د. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الإقترابات، و الأدوات، الجزائر، 1997، ص 17.

<sup>41</sup> د. جابر السيد سعيد عوض، مرجع سابق، ص 16.



1 \_ جمع المعلومات للإجابة على التساؤلات التي أثرت في المرحلة الأولى.

2 \_ تحديد العلاقة بين المتغيرات من أجل التعميم المؤقت حول المشكلة Generalisation.

**المرحلة الثالثة:** و هي مرحلة إختبار الفروض بغرض البناء النظري، و تنقسم إلى:

1 \_ إختبار تلك التعميمات من أجل التأكد من صحتها Confirmation.

2 \_ و هي آخر خطوة و تتضمن تنفيذ أو تطبيق النظرية Application.

و بعد أن يقوم الباحث بإجراء الخطوة الأولى ( أي تحديد المشكلة )، و يعهد إلى مرحلة الملاحظة، قد تثور لديه تساؤلات أخرى أو جديدة، فيحتاج هنا إلى الرجوع إلى الخطوة الأولى لإضافة تلك التساؤلات، ثم بعدها قد تظهر تساؤلات أخرى عند بلوغ الخطوة الثالثة سواءا تعلقت بالخطوة الثانية أو الأولى، فيحتاج الباحث للرجوع إليهما لإضافة تلك التساؤلات و هلم جرا، و تؤكد هذه العملية علاقة الترابط interrelated أو التداخل ذهابا إيابا في عملية البناء النظري<sup>42</sup>.

### أنواع النظريات:

**النوع الأول:** نظريات معيارية Normative Theories ، و هي تلك النظريات التي تنتظر للواقع كيف يجب أن يكون، أو عبارة عن مقولات تفضيلية تسعى للوصول إلى مقولات معيارية قيمية قائمة على أساس تحليلي، و تنقسم بدورها إلى قسمين:

1 \_ مقولات معيارية فلسفية: و هي تلك المقولات المرتبطة بالقيم و المثل العليا كالعدالة، و المساواة، و الحرية، و التسامح، و هذه القيم طبعا هي قيم ايجابية، تسعى إلى تحقيقها البشرية جمعاء، مع نبذها للسلوكات السلبية كالعنصرية، و الظلم، و الفساد<sup>43</sup>، و منه فإن بلوغ شكل نظام الحكم المثالي يعد مقولة معيارية<sup>44</sup>.

<sup>42</sup> المرجع نفسه، ص 16.

<sup>43</sup> د. معتز بالله عبد الفتاح، التحليل السياسي الامبريقي، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز البحوث و الدراسات السياسية، 2007، ص ص 28 \_ 29.

<sup>44</sup> Donnatella Della Porta and Michael Keating, **Approaches and Methodologies in the Sociale Sciences, ( a pluralist perspective**, New York, United States of America, Cambridge University Press, 2008, P. 41.

2 \_ مقولات معيارية علمية: و هي كثيرا ما تصاغ من قبل المفكرين أو الباحثين بعد إطلاعهم على الكتابات العلمية، في صورة الحكم على نتائج متوقعة من قبل المفكرين و الباحثين، و بعبارة أخرى، فإذا كانت المقولات الفلسفية قائمة على الدفاع عن مواقف معيارية، فإن المقولات العلمية قائمة على الحكم على الأمور بنتائج متوقعة، و فهم محدد لإتجاه تأثير الظواهر بعضها في بعض، و مثال على ذلك: مقولة "ماركس" القائمة على الحكم العلائقي بين البنية الاقتصادية كمحدد لكل من مقومات الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية، و في هذه الحالة تكون هذه المقولات المعيارية العلمية و النابعة عن المحاولات و المجهودات التي يبذلها المفكرون في محاولتهم الربط بين الظواهر \_ إما عن طريق الاستنباط أو الاستقراء \_ ببعضها البعض، بمثابة تعميمات أو ما يطلق عليها بالاجتهادات التحليلية التنظيرية، و هذه الأخيرة تنقسم بدورها الى قسمين<sup>45</sup>:

أ \_ إجتهادات تحليلية و التي أصلها مقولات معيارية، و لكن ترقى بحكم مطابقتها للواقع، و توظيفها كإطار تحليلي و تفسيري للظواهر الإجتماعية من قبل الباحثين إلى تحليلات تنظيرية

ب \_ التحليلات النظرية الممهدة للإختبار الإمبريقي: و هي مقولات تحليلية تكون بمثابة مقدمة للإختبار الإمبريقي، مثل مقولة "ابن خلدون" أن "الظلم مؤذن بخراب العمران"، و هذه المقولة قالها بعد دراسة له قام من خلالها بإجراء مقارنة بين دول مستبدة و أخرى غير مستبدة، و جمع المعلومات عن كلتا الصنفين، و فاضل بين معدلات الفساد في كليهما، و هنا يصبح هذا النوع من الإجتهادات التنظيرية، بمثابة المعلم الأساسي لنقطة الإنطلاقة أو البداية للإنتقال من النظريات المعيارية إلى النظريات الإمبريقية، كونها ممهدة للإختبار الإمبريقي، و على هذا الأساس لا يمكن إعتبار كل مقولة معيارية معلم بداية أو نقطة إنطلاق.

النوع الثاني: نظريات إمبريقية Empirical Theories: و هي عبارة عن تلك النظريات التي تنظر للواقع كما هو كائن لمعرفة كيف يجب أن يكون، و هي تنقسم من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية بالظواهر إلى<sup>46</sup>:

<sup>45</sup> د. معتز بالله عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 29.

<sup>46</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص ص 14 \_ 15.

1 \_ نظريات ضغرى Low \_ Level Theories : و هي تلك النظريات التي لديها قدرة تفسيرية و تنبؤية محدودة، كونها تتعلق بجانب واحد فقط من جوانب الظاهرة السياسية، و لذلك فهي ذات أهمية محدودة في حقل السياسة المقارنة.

2 \_ نظريات كبرى Universal or Grand Theories : و من المفترض أن تكون لديها قدرة على تفسير كل الظواهر السياسية، و لكن لا وجود لها في حقل السياسة المقارنة، و إن كانت هناك محاولات من قبل بعض الباحثين في الحقل من أجل الوصول إليها.

3 \_ نظريات إمبريقية متوسطة المدى Partial or middle \_ range Theories : و هي عبارة عن تلك النظريات التي منشؤها البحث التجريبي<sup>47</sup>، و يسعى الباحثون في حقل السياسة المقارنة الوصول إليها كونها ذات قدرة تفسيرية و تنبؤية متوسطة المدى، و هي بذلك تعتبر معلم النهاية في بناء نظريات سياسية إمبريقية سليمة معقولة و مقبولة تماما.<sup>48</sup>

#### الإقتراب:

" يشير الإقتراب إلى المعايير التي تنتقي خلالها الأسئلة و البيانات الملائمة"، أو هو عبارة عن " المدخل الذي يستخدم للإشارة إلى المعايير المستخدمة في إنتقاء الأسئلة التي تطرح و الضوابط التي تحكم إختيار موضوعات و معلومات معينة أو إستبعادها من نطاق البحث.<sup>49</sup> و سمي إقتراب كونه يعين الباحث على الإقتراب من الظاهرة موضوع الدراسة<sup>50</sup>، و في الحقيقة فإن لكل تخصص علمي أو معرفي إقتراباته الخاصة به، و منه فالإقتراب عبارة عن نموذج صاغه مفكرون أو باحثون في مجال علمي معين، و يمكن إستخدامه في دراسة ظواهر محددة داخل هذا الفرع العلمي أو ذاك، و بالتالي يتعين على الباحثين في مجال تخصصهم بعد أن يختاروا المناهج الأكثر ملائمة لموضوع دراستهم أن يختاروا كذلك الإقترابات الأكثر ملائمة لتلك المناهج المختارة لتلك المواضيع، و من هذا التعريف يتبين لنا أن المنهج أعم و أشمل من الإقتراب، كونه ( أي المنهج ) يشمل على مجموعة من الإقترابات، و الإقتراب عبارة عن تبنى مسبق لإطار مفاهيمي معين بغرض بناء نظرية عامة قائمة على أساس من التجريب، قادرة على تفسير ما يحدث، و محاولة التنبؤ بما سيحدث، فهو بذلك

<sup>47</sup> نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 19.

<sup>48</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 16.

<sup>49</sup> د. محمد شلبي، مرجع سابق، ص 14.

<sup>50</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 17.

تبنى مسبق من قبل الباحث لإطار مفاهيمي معين بغرض سبر غور علاقة بين متغيرين أو أكثر، فهو بمثابة الدليل أو المرشد الذي يوجه الباحث، و بالتالي يعد الإطار المفاهيمي جوهر الإقتراب و هو بدوره عبارة عن منظومة من المفاهيم المرتبة و التي تفيد عند دراسة موضوع ما، و من أمثلة هذه المفاهيم في حقل السياسة المقارنة نذكر: مفهوم السلطة، النفوذ، الصراع، التنافس، الثروة...، و ما دام أن الإطار المفاهيمي عبارة عن منظومة من المفاهيم فإن قوته تكمن في كون المفاهيم الخاصة به معرفة تعريفًا دقيقًا و محددًا، أي لا بد أن يكون هناك درجة من الإتفاق بين الباحثين حولها و العكس صحيح، أي إذا كان هناك عدم إتفاق بين الباحثين حول تلك المنظومة من المفاهيم، فهذا يعني أن الإقتراب هو إقتراب مهتز Shaky<sup>51</sup>.

### العلاقة بين النظرية و الإقتراب:

لا شك أن الإقترابات التي ندرسها، هي بمثابة العدسة التي توجه الباحث لرؤية الواقع السياسي، فبالرغم من أن الإقتراب لا يملك القدرة على التفسير و التنبؤ و أن هذه الأخيرة هي الخاصية الأساسية للنظرية، إلا أن أهمية الإقتراب تكمن في كونه حجر الأساس في البناء النظري، ذلك لأنه \_ كما ذكرنا \_ عبارة عن تبني مسبق لإطار مفاهيمي معين بغرض بناء نظرية عامة قائمة على أساس من التجريب، قادرة على تفسير ما يحدث و تحاول التنبؤ بما سيحدث، و طالما أن الإطار المفاهيمي هو لب الإقتراب، و أنه لا يمكن تصور وجود نظرية على أرض الواقع دون وجود الإقتراب، كما أنها ( أي النظرية ) تعبر عن علاقة بين متغيرات و أنها مبنية على منظومة من المفاهيم، فإذا كان الإطار المفاهيمي للإقتراب مهتز فإن الإقتراب سيكون مهتزًا، و بالتالي ستأتي النظرية مهتزة كذلك و العكس صحيح، أي إذا كان هناك قدر من الإتفاق بين الباحثين حول الإطار المفاهيمي للإقتراب فإن هذا الأخير سيأتي جيدًا، و هذا سينعكس بدوره على جودة الصياغة النظرية.

و بالرغم من أن النظرية تنفرد بالقدرة التفسيرية و التنبؤية للظواهر السياسية، و أن الإقترابات لا ترقى إلى ذلك، إلا أن الأخيرة ( أي الإقترابات )، هي بمثابة حجر الأساس لأي بناء نظري<sup>52</sup>، و الأمر الذي يجمع بينهما هو أن حتى الإقترابات أثناء إختيارها و توظيفها في أي دراسة ما، فهي

<sup>51</sup> المرجع نفسه، ص 20 \_ 21.

<sup>52</sup> المرجع نفسه، ص 21 \_ 22.

معنية للإجابة على تساؤلات تلك الدراسة، بنفس الإجراءات ذهابا إيابا، و ذلك تحقيقا لمقولة التكامل المنهجي.

## المحاضرة السادسة

### نظرية التحديث و التنمية ( المرحلة السلوكية ):

في حين ركزت نظرية التطور الإجتماعي Theory of Social Evolution في إطار المدرسة التقليدية على دراسة عملية الانتقال من التقليدية إلى الحداثة في الدول الغربية المتقدمة، إهتمت نظرية التحديث و التنمية Theory of Modernization and Development في إطار المدرسة السلوكية عموما بدراسة عملية الانتقال من التقليدية إلى الحداثة في البلدان النامية، ذلك لأن الأولى قد عبرت فيها تلك العملية ( أي الانتقال ) عن مسار تدريجي و بطئ عبر الزمن Low Gradual ، شكل في إطاره مفهوم " التقدم " Progress مفهوما محوريا، أما الثانية و بحكم إهتمامها بالدول حديثة العهد بالإستقلال، فإن إيقاع عملية الانتقال جاء فيها سريعا و متلاحقا، و بالتالي فإن مفهوم التقدم لم يكن صالحا لدراسة تلك المجتمعات ( أي حديثة العهد بالإستقلال )، و منذ ذلك الحين سعى الباحثون في إطار السياسة المقارنة إلى إيجاد مفهوما بديلا لمفهوم التقدم، بحيث يتلاءم و طبيعة تلك المجتمعات، فكان مفهوم التغيير هو الأكثر ملاءمة باعتباره " ثنائي الإتجاه " Bi - Direction ، أي تقدم نحو الأمام أو ركود و تدهور و تراجع إلى الخلف، أي على عكس مفهوم التقدم الذي يعبر عن تغيير إيجابي نحو الأمام فقط ( أي أحادي الإتجاه Uni - Direction )، و بناء على هذا يمكن القول أنه إذا كان مفهوم التقدم هو المفهوم المحوري في نظرية التطور الإجتماعي في إطار المدرسة التقليدية، فإن التغيير أضحى هو المفهوم المحوري لنظريات التحديث و التنمية في إطار المدرسة السلوكية<sup>53</sup>.

بناء على ما سبق، فقد أحدثت نظرية التحديث و التنمية ثورة على نظريات التطور الإجتماعي في إطار السياسة المقارنة في فترة الخمسينيات و الستينيات من القرن العشرين، ذلك لأن الثانية لم تقدم جديدا للباحثين المهتمين بظاهرة التغيير في البلدان حديثة العهد بالإستقلال، و بالتالي كان لزاما على هؤلاء الباحثين إيجاد طرح نظري بديل أكثر قدرة على تفسير تلك الظاهرة ( أي ظاهرة التغيير في البلدان النامية )، و من هنا جاء الحكم على أن نظرية التحديث و التنمية قد شكلت علامة بارزة، إذ مكنت الباحثين من التقدم بخطوات نحو الأمام في فهم و تفسير ظاهرة التغيير في البلدان النامية ( أو حديثة العهد بالإستقلال ) و كذا التنبؤ بمستقبلها، و لكن ما المقصود من التحديث و التنمية؟

<sup>53</sup> المرجع نفسه، ص 34 \_ 35.

1 \_ التحديث: معناه زيادة قدرة المجتمع على التحكم في البيئة المادية و الإجتماعية المحيطة به ( أي بناء المستشفيات، المدارس، الطرقات...بنية تحتية جيدة).

2 \_ التنمية السياسية: هي قدرة النظام السياسي الإستجابية للمطالب الناتجة عن عملية التحديث<sup>54</sup>.

### إفتراضات نظرية التحديث و التنمية:

بالرغم من أن كل من مفهومي التحديث و التنمية السياسية يعبران عن عمليتين منفصلتين عن بعضهما البعض، إلا أنهما متصلين و مرتبطين كمفهومين أساسيين لدراسة واقع التغيير في المجتمعات حديثة العهد بالإستقلال، ذلك لأن عملية التحديث تفرض مطالب متزايدة على النظام السياسي، و بالتالي يتعين على هذا الأخير كي يحقق التنمية السياسية، أن يزيد من قدرته الإستجابية لتلك المطالب الناتجة عن عملية التحديث، أي كلما زادت قدرة المجتمع على التحكم في البيئة المادية و الإجتماعية، كلما كان أكثر حداثة، و هذا ما يؤدي بدوره إلى التنمية السياسية و التي تعبر \_ كما ذكرنا \_ عن القدرة الإستجابية لدى النظام السياسي، و كلما توفرت القدرة الإستجابية لدى هذا الأخير كلما كان أكثر تنمية.

### تقييم نظرية التحديث و التنمية:

بالرغم من أن عملية التحديث تقدم مزايا عديدة، إلا أنه تعثرها مجموعة من العيوب، نذكر منها ما يلي<sup>55</sup>:

1 \_ أنها قد تؤدي أحيانا إلى نوع من التمزيق المجتمعي، فهناك بعض الدول مثل: إفريقيا الجنوبية، و التي لجأت إلى مجموعة من الحلول المتعلقة ببناء بنية تحتية متطورة، و لكن إنتهى بها المطاف \_ في فترة زمنية سابقة \_ إلى حدوث فوارق طبقية ذات قدرات تمزيقية.

2 \_ تؤدي عملية التحديث إلى ثورة التوقعات المتزايدة، أي لجوء النظام السياسي إلى عملية التحديث قد يفرض عليه ضغوطا متزايدة، فكلما توفرت بنية تحتية متطورة في مجتمع ما، كلما ارتفع معه سقف المطالب لدى المواطنين في ذلك المجتمع، و في حالة فشل النظام السياسي في تلبية تلك المطالب تقل شرعيته، مع الأخذ بعين الإعتبار أن الأنظمة السياسية تختلف من حيث القدرة الإستجابية، و يعزي

<sup>54</sup> المرجع نفسه، ص 42.

<sup>55</sup> المرجع نفسه، ص 42.

ذلك لأسباب عدة نذكر من بينها محدودية الموارد المتاحة لدى النظام السياسي، لكن يبقى على هذا الأخير أن يستجيب لتلك المطالب بدرجة معقولة.

### الإقترابات في إطار المدرسة السلوكية:

لقد بزغت الثورة السلوكية في حقل السياسة المقارنة بعد الحرب العالمية الثانية كنتيجة للتعبير عن عدم رضى أنصار المدرسة السلوكية عن الحقل في تلك الفترة، و بدافع رغبة لديهم في تطوير أطر نظرية جديدة قادرة على حل المشاكل المستعصية التي كان يواجهها الباحثون و الدارسون في الحقل، و كان سبب ذلك عدة عوامل تضافرت و التي يمكن إجمالها فيما يلي<sup>56</sup>:

1 \_ تعلق رغبة رواد المدرسة السلوكية في تغيير حقل السياسة المقارنة برغبة رواد المدرسة الوضعية المنطقية في الوصول بالعلوم الإجتماعية عموماً إلى حالة العلوم الطبيعية، من حيث الدقة المنهجية و التعميمات العامة و الحياد العلمي، ذلك لأن النموذج الوضعي للبحث العلمي كان دائماً و لازال يعتمد كأساس للثورة السلوكية في حقل السياسة المقارنة، و أصلاً إبستيمولوجيا لها.

2 \_ عدم جدوى الإقترابات التقليدية و عدم فعاليتها في فهم الواقع السياسي، دفع بالكثير من الباحثين في حقل السياسة المقارنة إلى التوجه صوب الإعتماد على الإقترابات السلوكية في تحليل الظواهر الإجتماعية و السياسية، خصوصاً من قبل الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية A.P.S.A، و التي كان يترأس اللجنة البحثية التابعة لها عالم السياسة الأمريكي " تشارلز ميريام " Charles Miriam، فقد كان هذا الأخير من أكثر المندفعين \_ في فهم الحياه السياسية \_ نحو التركيز على السلوك الإنساني الواقعي بدلا من التركيز على الجوانب الدستورية و المؤسساتية و الفلسفية في التحليل، و قد سار على درب خطاه كثير من رواد المدرسة السلوكية، و الذين أتاحت لهم الفرصة فيما بعد ( أي في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين ) من إنجاز معظم أهداف " تشارلز ميريام "، و نذكر من بينهم كل من: " هارولد لاسويل"، " جابرييل ألموند"، " هربرت سايمون"، و " ديفيد ترومان".

3 \_ شهد حقل السياسة المقارنة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية تغيرات جذرية، حيث مثلت تلك الحرب منطلقاً أساسياً لانفتاح العلوم على بعضها البعض، و بالتالي أضحى الباحثون في السياسة المقارنة يعتمدون في دراستهم و فهمهم للحياه السياسية على متغيرات غير سياسية، فيما عرف

<sup>56</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص ص 245 \_ 246.



بالدراسات بين الحقول Interdisciplinary، ثم تطورت هذه الأخيرة إلى ما عرف بدراسة المناطق Area studies، فقد شهد حقل السياسة المقارنة إتساعاً شديداً في نطاق الدراسة نتيجة زيادة عدد الوحدات محل الدراسة بعد أن كان يتسم بالمحدودية، و ظهرت مع ذلك مسائل عدة مرتبطة بها كالانتمية و التحديث و التغيير الإجتماعي، و منه إرتبطت كل هذه المفاهيم إرتباطاً عضوياً بتطوير الإقترايات، ذلك لأن جوهر هذه الأخيرة هي الأطر المفاهيمية.

4 \_ إنتهاء الظاهرة الإستعمارية، و ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في تلك المرحلة، قد دفع بحقل السياسة المقارنة دفعة قوية إلى الأمام، فمع إنحسار الظاهرة الإستعمارية بسبب إندفاع موجة الحركات التحررية و بالتالي بروز دول حديثة العهد بالإستقلال، خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من تصاعد المد الشيوعي في تلك الدول، فبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية، و كانت بمثابة أكبر قوة عسكرية بسبب امتلاكها للقنبلة النووية في تلك الفترة، و أكبر قوة إقتصادية، إلا أنها كانت تواجه منافس إيديولوجي قوي و لا يستهان به ألا و هو الإتحاد السوفييتي، و لم تكن تملك الخبرة الإستعمارية الكافية لفهم واقع المجتمعات حديثة العهد بالإستقلال إذا ما قورنت بكل من فرنسا و بريطانيا.

و بناء على ما سبق، فإن السؤال المحوري الذي كان يؤرق المسؤولين في دوايب السلطة الأمريكية في تلك الفترة هو: إلى أي المعسكرين ستتجه تلك الدول حديثة العهد بالإستقلال؟ أي ( هل إلى المعسكر الغربي أم المعسكر الشرقي؟ )، و من ثم و بغرض دراسة واقع تلك الدول ( أي حديثة العهد بالإستقلال )، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال البعثات العلمية إلى تلك البلدان، ما دفع \_ بدون قصد منها \_ بعجلة السياسة المقارنة إلى الأمام، أي كان الهدف من إرسال تلك البعثات هو خدمة المصلحة الأمريكية لا خدمة المجال العلمي لحقل السياسة المقارنة، و نذكر من بين الباحثين الذين قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسالهم إلى تلك البلدان، كل من: جابرييل آلموند Gabriel Almond، سيدني فيربا Sidney Verba، ديفيد إيستون David Easton، فريد ريجز Fried Riggs، بينجهام بول، لوشيان باي، صامويل هانتينجتون، و كانت النتيجة التي استخلصها هؤلاء العلماء عند محاولتهم الإجابة على السؤال السابق، هي أن الدول حديثة العهد بالإستقلال سوف تتجه لا محال إلى المعسكر الغربي الديمقراطي لا المعسكر الشرقي.

بيد أن وجهة نظر هؤلاء العلماء لم تثبت صحتها إلا عند السقوط النهائي للمعسكر الشرقي في بداية التسعينيات، و ذلك بعد أن كانت قد تبنت قبل هذه الفترة، معظم تلك الدول حديثة العهد بالإستقلال النموذج الإشتراكي، و لكن مع ذلك قام هؤلاء العلماء بتطوير مجموعة من الأدوات المنهجية و الإقترابات النظرية، و التي كان لها عظيم الأثر في حدوث الثورة السلوكية في حقل السياسة المقارنة، و في ما يلي سنتطرق لبعض المداخل النظرية في إطار المدرسة السلوكية.

## المحاضرة السابعة:

### أ \_ إقتراب الثقافة السياسية:

أولاً: الفكرة المحورية لإقتراب الثقافة السياسية:

جوهر هذا الإقتراب مبني على إفتراض وجود علاقة ارتباطية بين الثقافة السياسية و الواقع السياسي، إذ يرى أنصار هذا الإقتراب أن السلوك السياسي ما هو \_ أولاً وقبل كل شيء \_ إلا وليدا للثقافة السياسية، و بالتالي إذا أردنا أن نفهم النظام السياسي، فعلياً أولاً أن نفهم الثقافة السياسية باعتبارها المتغير المستقل، أي إذا أراد الباحث أن يفهم واقع سياسي أو نظام سياسي ما، فما عليه إلا أن يفهم الثقافة السياسية،<sup>57</sup> بإعتبارها متغير مستقل و السلوك السياسي متغير تابع، و هذا كما هو موضح في الشكل التالي:

### شكل رقم ( 01 )

يوضح كيفية تأثير الثقافة السياسية في السلوك السياسي:

( الثقافة السياسية ) ← ( السلوك السياسي )

متغير تابع

متغير مستقل

كما أن هناك إرتباط عضوي بين الثقافة السياسية و التنشئة السياسية، لدرجة أن اعتبرت الأولى وليدة للثانية، و اعتبر " جابرييل ألموند " التنشئة السياسية بأنها: " عملية إستقرار الثقافة السياسية، و محصلتها النهائية هي مجموعة من الإتجاهات و المعارف و القيم و المستويات و المشاعر نحو النظام السياسي و أدواره المختلفة."<sup>58</sup>، و التنشئة السياسية تتباين من مجتمع إلى آخر، و طالما أن هذه

<sup>57</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 65.

<sup>58</sup> د. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1998، ص 203 \_ 204..

الأخيرة هي متباينة من مجتمع إلى آخر و أن الثقافة السياسية هي نتاج التنشئة،  
فالثقافات تتباين، و تباين الثقافات يؤدي إلى تباين السلوك السياسي.<sup>59</sup>

### ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات:

لقد طرح أنصار إقتراب الثقافة السياسية مجموعة من التساؤلات تمثلت في:  
طبيعة إحتكاك الأفراد أو المواطنين مع بعضهم البعض داخل المجتمع الواحد؟،  
و حول مدى تكيف الأفراد مع البنية المعيارية الخاصة بالمجتمع الذي ينتمون  
إليه؟، و على أي أساس يكتسب الأفراد غالبية قيم و رموز و توجهات الحياه  
السياسية العامة السائدة في بلدانهم، و بالتالي كيف تتشكل مختلف الإتجاهات  
السياسية لدى المواطنين؟، و على أي أساس تتحدد علاقة الفرد بالنظام السياسي؟،  
و ما هي العوامل المؤثرة في الثقافة السياسية، و بالتالي ما هي العوامل التي تؤثر  
على ثبات أو تغير الثقافة السياسية؟، و ما هي العناصر التحليلية المتحكمة في  
صياغة الأنماط المختلفة للثقافات السياسية؟، و ما هو التصنيف الأنسب و الأكثر  
تبريرا لواقع المجتمعات و الدول و الذي يمكن أن تدرج في إطاره مختلف أنماط  
الثقافات السياسية؟، و بالتالي كيف يمكن تحقيق التنمية السياسية بناء على تلك  
الأنماط المختلفة للثقافات السياسية؟، و ما هو معيار التمييز بين المجتمعات  
كإضافة أو قيمة مقارنة بين المجتمعات و الدول؟، و بالتالي ما هو أحسن نموذج  
تنموي مثالي عبر العالم؟.

و للإجابة على هذه التساؤلات، صاغ أنصار هذا الإقتراب مجموعة من  
الإفتراضات، جاءت في شكل مجموعة من التعريفات و التصنيفات و العناصر  
التحليلية المترابطة فيما بينها منطقيا، و ذلك على النحو الآتي:

<sup>59</sup> د.جاير سعيد عوض، مرجع سابق، ص 65.

## تعريف الثقافة السياسية:

الثقافة السياسية كما عرفها " جابرييل ألموند": " هي مجموعة التوجهات السياسية و الاتجاهات و الأنماط السلوكية التي يحملها الفرد تجاه النظام السياسي و مكوناته المختلفة، و تجاه دوره كفرد في النظام السياسي".<sup>60</sup>

و ما نستشف من خلال هذا التعريف أن به جانبين، جانب متعلق بالتوجهات و الاتجاهات صوب النظام ككل، و جانب متعلق بالتوجهات و الاتجاهات صوب الفرد نفسه و دوره في النظام السياسي، أي مدى مشاركته من عدمها في الحياة السياسية.

و التوجه Orientation كامن و دفين في النفس البشرية، و يؤثر على الاتجاه و من ثم على السلوك، و التوجه هو ما يترسب في نفس الفرد منذ صغره إلى أن يكبر، أما الاتجاه Attitude ما هو إلا التوجه و قد تحدد و ظهر، فالإتجاه وليد التوجه، و الإتجاه يسبق السلوك و يرتبط بموقف معين<sup>61</sup>.

## الإستمرارية و التغير في الثقافة السياسية:

الثقافة السياسية متغيرة، و لكنها تتغير بشكل تدريجي و بطيء مع مرور الزمن، كذلك الثقافة السياسية هي نتاج التاريخ الجمعي للشعوب و المجتمعات و تراكم خبرات المجتمع، ( أي خبرة الأفراد في النظام السياسي )<sup>62</sup>، و مع ذلك أثبتت التجربة الواقعية و التي شملت بعض المجتمعات، كالمجتمعات الصناعية المتقدمة، و المجتمعات الشيوعية، و الدول الآسيوية، أن ظاهرة التغير في الثقافة السياسية يمكن لها أن تأتي أحيانا بوثيرة سريعة نسبيا، و ذلك استجابة لسرعة التغير في الظروف و الخبرات الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية مثلما هو الحال بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة، أو قد تعرف نوع من الإستقرار و الثبات أحيانا أخرى، و ذلك في حالة ما إذا طغت عليها القيم القومية و الدينية و الثقافية التقليدية

<sup>60</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 219.

<sup>61</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 68.

<sup>62</sup> المرجع نفسه، ص 67.

على غيرها من القيم الأخرى كالقيم الإيديولوجية أو الديمقراطية، مثلما هو الحال بالنسبة لبعض الدول الآسيوية كالصين أو الهند، حيث يرى "لوشيان باي" أن هذه الدول تمتلك أنماط تحديثية خاصة بها<sup>63</sup>.

### التوجهات السياسية:

قام كل من "جابريل ألموند" و "سيدني فيربا" بتطوير هذا الاقتراب، مستنديين في ذلك على ما قدمه كل من "تالكوت بارسونز" Talcott Parsons و "إدوارد شيلز Edward Shills، وقد درسا هذين الأخيرين \_ بإعتبارهما من علماء الاجتماع السياسي \_ مفهوم التوجهات بصفة عامة ( أي لم يقتصرا على التوجهات السياسية )، و رأوا أن التوجهات كمفهوم تتضمن مجموعة من العناصر التحليلية، و هي الإدراك ، العاطفة، و التقييم<sup>64</sup>، و ما نعنيه بالمكون الإدراكي هو الفهم و العلم، و مصدره الحواس، و إن لم يدرك الفرد ما تمكن من بناء موقف عاطفي، كذلك الخطأ في الإدراك يقود إلى الخطأ في التقييم، و المكون العاطفي هو عبارة عن تلك المشاعر الداخلية و الموقف العاطفي مما تم إدراكه، و أما المكون التقييمي، فهو الاختيار أو السلوك الذي سيسلكه الفرد بناء عن الموقف الإدراكي و العاطفي<sup>65</sup>.

و من هذا المنطلق، قام كل من " ألموند " و " فيربا" بالتمييز بين ثلاثة أنماط من التوجهات السياسية، و هي<sup>66</sup>:

**1 \_ التوجه الإدراكي:** أي مدى معرفة الفرد عن النظام السياسي بصفة عامة، و كذا عن الأدوار التي تقوم بها مؤسسات الدولة، كذلك معرفة من الأشخاص الذين يشغلون تلك الأدوار، و معرفة مدخلات و مخرجات النظام.

<sup>63</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 229

<sup>64</sup> Bertrand Badie, *Culture et Politique*, 3ème edition, Paris :Economica, 1993. P. 45.

<sup>65</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 68 \_ 69.

<sup>66</sup> المرجع نفسه، ص 69.

2 \_ **التوجه العاطفي:** و هو ذلك التوجه المتعلق بمشاعر الفرد تجاه النظام السياسي، سواء حب أو كره النظام أو الموالاتة و الشعور بالإنتماء، و بعبارة أخرى هو ذلك الشعور المتحقق من خلال الإدراك.

3 \_ **التوجه التقييمي:** هو عبارة عن تلك الأحكام و الآراء التي يصدرها الأفراد عن النظام السياسي، و الحكم يتم من خلال الإدراك و المشاعر سواء بالسلب أو بالإيجاب.

### أنماط الثقافات السياسية:

لم يهتم \_ كما ذكرنا \_ كل من "آلموند و" فيربا " بالتوجهات صوب النظام السياسي فقط، و إنما إهتماماً أيضاً بالتوجهات السياسية نحو الذات ( أي دور الفرد في النظام السياسي )، و هذا ما يفسر حركية الفرد و سلوكه، و على هذا الأساس ميز كل من "جابريل آلموند" و " سيدني فيربا " بين ثلاثة أنماط من الثقافات السياسية، و التي نتجه من خلالها من التقليدية إلى المعاصرة، و هذه الثقافات هي<sup>67</sup>:

1 \_ **الثقافة السياسية الرعوية أو الضحلة أو الضيقة Parochial Political Culture:** و من سمات هذه الثقافة هي غياب الأدوار السياسية المتميزة، و غياب التخصص، و وجود تداخل في الوظائف، و يتواجد هذا النوع من الثقافات في المجتمعات التقليدية كالعشائر، حيث نجد فيها أن شيخ القبيلة يمارس أدوار عديدة، فهو الحاكم و القائد العسكري، و القاضي وأحياناً المشرع...، على عكس المجتمعات الحديثة التي نجد بها تمايز واضح في الأدوار و التخصصات، و توجهات الأفراد صوب النظام السياسي في هذا النوع من الثقافات ليست على درجة كبيرة، فالعلاقة بين الحاكم و المحكوم تصل إلى أبعد ما يمكن أن تصل إليه من سوء إدراك الفرد عن الحاكم، إلى درجة أن توصف بأن هناك فجوة شاسعة بينهما قد تصل في كثير من الأحيان إلى غاية تأليه الحاكم، و بعبارة أخرى فإن

<sup>67</sup> المرجع نفسه، ص 70.

حاجة الفرد إلى الحاكم قد لا تكون كبيرة، فهناك غياب لتوقعات الأفراد بأن النظام سيكون مستجيباً لرغباتهم و مطالبهم، و بالتالي فهم ينظرون إلى أدوارهم تجاه النظام السياسي بصورة سلبية، لأنهم يدركون أنهم غير مؤثرين فيه، و بالتالي فإن نظرة الفرد أو المواطن لدوره في هذا النوع من الثقافات تكون في حدها الأدنى.

**2 \_ ثقافة الخضوع Subject Political Culture:** تتسم بدرجة عالية من توجهات الأفراد صوب النظام السياسي، و تتسم بدرجة دنيا من توجه الفرد نحو نفسه ( دور سلبي )، بمعنى أن هناك درجة عالية من توجهات الأفراد صوب النظام السياسي و لكن في شق المخرجات فقط، فالأفراد في ثقافة الخضوع على درجة عالية من الإهتمام بالنظام السياسي، لكنهم يدركون في الوقت ذاته أن مجموع القرارات السياسية الصادرة عن النظام السياسي تؤثر في حياتهم اليومية، و لكنهم مع ذلك ليس بمقدورهم فعل أي شئ حيال ذلك، و هذا هو الخضوع، أي أن الفرد ينظر إلى نفسه بأنه غير قادر على التأثير في النظام السياسي، و من هنا نجد أن هذا الأخير تنتج عنه مخرجات في شكل قرارات و سياسات يهتم بها الأفراد، لكن دون وجود في المقابل مدخلات من قبل الأفراد، لذا فالنظام يدخل المدخلات التي يراها.

**3 \_ ثقافة المشاركة The Participating Political Culture:** تتسم بدرجة عالية من توجهات الأفراد صوب النظام، و درجة عالية من توجهاتهم نحو أنفسهم، فالأفراد على درجة عالية من المعرفة و الإهتمام بالنظام السياسي في كلياته و جزئياته، كما هنالك شعور لدى المواطن بالقدرة على المشاركة و التأثير في النظام السياسي ( أي في جانب المدخلات )، فالمشاركة هنا تكون في حدها الأقصى.<sup>68</sup>

<sup>68</sup> د. إبراهيم أبراش، مرجع سابق، ص 210.



## تصنيف إقتراب الثقافة السياسية:

حسب آلmond و فيربا، تعتبر كل المجتمعات خليط بين الأنواع الثلاثة السابقة معاً، و النسب هي التي تميز بين تلك المجتمعات، فليس هناك مجتمع يتسم بثقافة المشاركة البحثية أو الخضوع البحثية، كما لا يوجد مجتمع يتسم بالثقافة الضيقة البحثية، أي أن الثقافة السياسية ليست موحدة Uniforme أو متجانسة Homogene، و قد أفاد هذا التقسيم لأنماط الثقافة في إمكانية قياس التنمية السياسية، و يأتي هذا التصنيف في شكل خط متواتر و ليس في شكل ثنائيات، و يعزي ذلك أساساً إلى قوة الإطار المفاهيمي و المتميز لإقتراب الثقافة السياسية، فقد أدخل كل من " آلmond " و " فيربا " مجموعة من المفاهيم، مثل الثقافة السياسية، التنشئة السياسية، أيضاً قدم هذا الإقتراب تعريفاً إجرائياً للثقافة المدنية، و من المعروف أن التعريف الإجرائي العملي Operational Definition يسهل عملية القياس، و فضلاً على أن هذا التعريف الإجرائي قد أعطانا إمكانية المقارنة بين مستويات التنمية السياسية فإن له قيمة مقارنة عالية، إذ يشكل إضافة هامة لأنه أعطى إمكانية المقارنة بين المجتمعات، و إمكانية المقارنة في المجتمع الواحد عبر فترات زمنية متتالية، و بالتالي يندرج هذا الإقتراب ضمن التصنيفات المرتبة ( أي أن النماذج الثلاث التي طورها كل من " آلmond " و " فيربا " تعد من التصنيفات المرتبة Typologies )، ذلك على عكس الثنائيات Dichotomie و التي تدخل في إطار التصنيفات غير المرتبة Taxonomie، و التي يمكن وصفها بأنها مضللة و مخادعة misleading كونها تتطوي على عيب أساسي، ألا و هو كونها لا توضح الفروق بشكل جيد، و من هنا جاءت مجموعة من المشاكل المفاهيمية التي إرتبطت بها، لأن هذه الثنائيات تقع على طرفي نقيض، لذا فهناك غموض في توضيح كيفية الانتقال من طرف إلى آخر، كذلك فهي تتناقض الواقع، حيث يرى " آلmond " أن كل المجتمعات في الواقع العملي تعد خليطاً

بين التقليدية و الحداثة، غير أن بعض المجتمعات يغلب عليها الطابع التقليدي و البعض الآخر يغلب عليها الطابع الحداثي.<sup>69</sup>

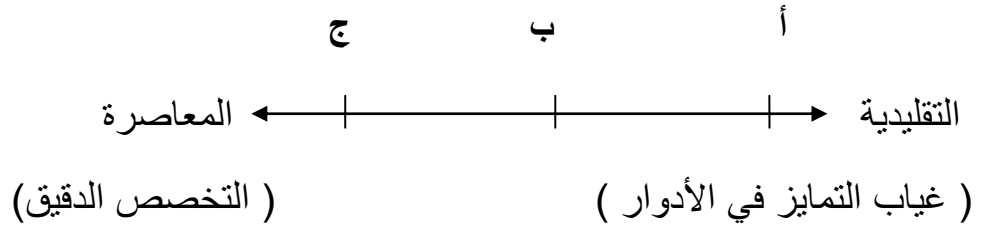
### مفهوم التنمية السياسية:

إن التنمية السياسية من منظور أنصار الثقافة السياسية، عبارة عن عملية تتضمن حركة من وضع يتسم بغلبة الثقافة الضيقة و ثقافة الخضوع نحو وضع يتسم بغلبة ثقافة المشاركة، و هذا لا يتأتى إلا من خلال الصراع الجدلي ( شذ و جذب ) بين القوى التقليدية و المعاصرة، و الذي يولد قوة التغيير الاجتماعي و التي تتجه بالثقافة السياسية نحو مزيد من التنمية السياسية، للوصول إلى المزيج المطلوب ألا و هو "الثقافة المدنية".<sup>70</sup> و هذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكلين الآتيين، أي الشكل رقم: ( 02 )، و الشكل رقم: ( 03 ) على التوالي:

### شكل رقم ( 02 )

تصنيف المجتمعات ( الثقافة السياسية بين الطابع التقليدي و الطابع المعاصر ):

( على خط متواتر )



<sup>69</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص ص 27 \_ 28.

<sup>70</sup> المرجع نفسه ص ص 74 \_ 75.

### شكل رقم ( 03 )

مكونات الثقافة السياسية، من الطابع التقليدي إلى الطابع المعاصر<sup>71</sup>:

( درجة التنمية )



علما أن: ض: للإشارة إلى الثقافة الضحلة.

خ: للإشارة إلى ثقافة الخضوع .

و م: للإشارة إلى ثقافة المشاركة.

بناء على الشكلين السابقين يتضح ما يلي:

**الشكل رقم ( 02 ):** إذا كان كل من " أ "، " ب "، " ج "، عبارة عن مجتمعات، فإن المجتمع " أ "، هو مجتمع يجمع بين الطابع التقليدي و الطابع الحداثي، إلا أن السمة الغالبة عليه هي السمة التقليدية، و في المقابل فإن المجتمع " ج "، هو مجتمع كذلك يجمع بين التقليدية و الحداثة، إلا أنه مجتمع يطغى عليه الطابع الحداثي، و أما المجتمع " ب "، فهو مجتمع يجمع مناصفة بين الحداثة و التقليدية.

**الشكل رقم ( 03 ):** يوضح أنه كلما ارتفعت قيمة المشاركة في المجتمع على حساب كل من ثقافة الخضوع و الثقافة الرعوية أو الضيقة، كلما تحققت بذلك التنمية السياسية، فالثقافة السياسية لأي مجتمع لا تعني بالضرورة توحد أو تجانس الثقافة في المجتمع الواحد، فهي تكرر إحصائي بنسب متفاوتة أو مختلفة<sup>72</sup> Statistical Frequency.

<sup>71</sup> المرجع نفسه، ص 76.

<sup>72</sup> المرجع نفسه، ص 72.

## مفهوم الثقافة المدنية:

هي عبارة عن خليط معين من الثقافات السابقة بنسب معينة، و في محاولة منهما للتوصل إلى الثقافة السياسية المثلى، درس كل من "آلموند" و "فيربا"، خمس مجتمعات دراسة تطبيقية، و هي الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، و المكسيك، و توصلوا إلى ما أطلقوا عليه بالثقافة المدنية Civic Culture، و هي عبارة عن خليط من ثقافة الخضوع و الضحلة و المشاركة، و أفضل مجتمع يمثل هذا الخليط، هو الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تليه بريطانيا، لأن الثقافة المدنية في هذين المجتمعين تغلب عليها توجهات المشاركة، و هي ثقافة تتسم بالإعتدال لأنها تحتفظ بقدر من التوازن بين القدرة الحكومية و قدرة الإستجابة لمطالب الأفراد في المجتمع، كذلك التوازن بين الرضا و الانقسام، أي بين قدرة تأثير المواطن من عدمها ( أي قوته و سلبيته).

إذن الثقافة المدنية هي عبارة عن مزيج من الثقافات النموذجية الثلاث، و قد وضع كل من ( آلموند و فيربا ) نوعا مثاليا من الثقافة المدنية، إذ يمثل نمط مثالي من المزيج المكون من التوجهات الضحلة، و الخضوع، و المشاركة، و هو تغلب عليه ثقافة المشاركة + نسبة أقل من ثقافة الخضوع + نسبة أقل بكثير من الثقافة الضيقة<sup>73</sup>.

و بناء على ما سبق، فإن مفهوم الثقافة المدنية و كذا التفاوت في التنمية بين المجتمعات، ينعكس بدوره على حرية الإختيار السياسي في عملية صنع القرار، فالمجتمعات التي يسود فيها نمط الثقافة الرعوية و ثقافة الخضوع على حساب الثقافة المشاركة، تتسم بسلطة هرمية مركزية حيث يكون فيها الدور المركزي للقائد السياسي و المجموعة الصغيرة المحيطة به، و بالتالي تكون له سلطة واسعة في إتخاذ القرارات السياسية، و منه فالمبادرة تأتي من قبل القيادة المركزية، و القائد يتوقع دائما تأييدا واسعا من قبل أفراد المجتمع فيما يذهب إليه من قرارات سياسية، أما المجتمعات التي يسود فيها نمط الثقافة المشاركة على حساب ثقافة الخضوع و الثقافة الرعوية، فتتسم فيها القرارات السياسية بأنها

<sup>73</sup> المرجع نفسه ص 74 \_ 75.

تكون مبنية على وجود إجماع قومي قائم على الحوار بين مختلف الفئات الإجتماعية، كما تتسم تلك القرارات بأسلوب التشاور المكثف و الذي يتوصل من خلاله إلى بناء إجماع عام بين النخبة السياسية حول مضمون تلك القرارات.<sup>74</sup>

### ثالثاً: تقييم إقتراب الثقافة السياسية.

لقد أفادت دراسة قدمها كل من " أبرافانيل " Abravanil، و " هيوز " Hious، حول وجود إرتباط وثيق بين التغيرات في الإتجاهات و التغيرات في السياسة على المدى القصير، و بالتالي فإن الفرد أو المواطن هو الذي يستجيب للسلوك الحكومي و ليس العكس<sup>75</sup>، و بناءاً على هذا و بالرغم من القيمة المقارنة العالية للتعريف الاجرائي للثقافة السياسية، و لإدخال مفهوم الثقافة المدنية حيث شكل أداة بارزة و مفيدة في قياس مستوى التنمية السياسية في و بين المجتمعات، تظل هناك مشكلة موجودة في إقتراب الثقافة السياسية منذ البدايات الأولى لنشأته، حيث إنطلق هذا الإقتراب من إفتراض به شئ من الخطأ، و بالتالي فشل في الوصول إلى نظرية سليمة تماماً، فقد توقف أنصاره عند الحد الذي إستعصى عليهم من خلاله فهم العلاقة بين السلوك السياسي و الثقافة السياسية، بمعنى أيهما الأساس، أي أيهما المتغير المستقل وأيهما المتغير التابع، و هذا ما يمكن توضيحه من خلال ما يلي<sup>76</sup>:

1 \_ أن هناك خطأ في منطق هذا الإقتراب، لأنه إفترض أن الثقافة السياسية متغير مستقل و النظام السياسي متغير تابع، في حين أن الواقع على غير ذلك، فالعلاقة بين الثقافة السياسية و النظام السياسي، هي علاقة جدلية و دائرية ( شذ و جذب )، بمعنى أن النظام السياسي يتأثر بالثقافة السياسية، لكنه ( أي النظام ) عن طريق و سائل التنشئة يؤثر بدوره في الثقافة السياسية، و هذا كما هو موضح في الشكل رقم ( 04 ):

<sup>74</sup> د. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، مصر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998، ص 203.

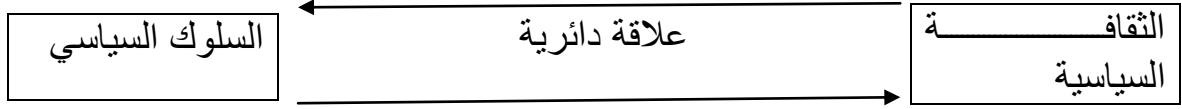
<sup>75</sup> د. لويد حسن، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة: د محمد بن أحمد مفتي \_ د. محمد السيد سليم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،

مطابع جامعة الملك سعود 1409هـ \_ 1989م، ص 160.

<sup>76</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص ص 77 \_ 78.

## شكل رقم ( 04 )

يوضح طبيعة العلاقة الدائرية بين الثقافة السياسية و النظام السياسي<sup>77</sup>



ب \_ تركيز هذا الاقتراب يكمن في جانب مدخلات النظام ( مطالب ) التي تتأثر بثقافة المجتمع و أهمل جانب المخرجات، فلم يذكر ما هي المخرجات التي تعود لتؤثر في المدخلات، وبتعبير آخر يركز على محددات السلوك السياسي و ليس السلوك نفسه، و ما لم يتم ربط العلاقة بين الثقافة و السلوك بشكل دقيق يوضح كيفية التأثير المتبادل بينهما ( العلاقة الدائرية ) يصعب الوصول إلى نظرية ذات قدرة تفسيرية و تنبؤية مقبولة.<sup>78</sup>

<sup>77</sup> المرجع نفسه، ص 79.

<sup>78</sup> المرجع نفسه، ص ص 63 \_ 64 .

## المحاضرة الثامنة:

### إقتراب النخبة:

#### أولاً: الفكرة المحورية:

تدور الفكرة المحورية التي يقوم عليها إقتراب النخبة، حول وجود أقلية في المجتمع تملك معظم القيم وتتخذ معظم القرارات و تؤثر في المجتمع، فهي بذلك تعتبر الجماعة السائدة التي تحكم ذلك المجتمع<sup>79</sup>، ففي المجتمعات الأكثر تقدماً ظهر هناك نوعان من الطبقات، طبقة حاكمة تملك جل القيم و كل إمتيازات السلطة، و طبقة محكومة و هي الأكثر من حيث العدد أو الكم، و هذه الأخيرة محكومة بطبيعة الحال من قبل الطبقة الأولى<sup>80</sup>، و من هذا المنطلق فقد ركز أنصار النخبة في فهمهم للحياه السياسية على النخبة أو الطبقة الحاكمة، و بتعبير أدق فإن كل مجتمع \_ حسب أنصار النخبة \_ ينقسم إلى فئتين، فئة حاكمة و فئة محكومة، و هم ركزوا في دراساتهم على فئة النخبة الحاكمة على أساس أن بيدها معظم عناصر القوة السياسية إن لم تكن كلها، أي لا داعي لدراسة الجماعات كلها، بل يكفي التركيز على جماعة واحدة هامة في المجتمع و هي النخبة، فإذا فهم الباحث \_ حسبهم \_ النخبة فيمكن له بذلك فهم النظام السياسي، فهم يركزون على من يصنع القرار و ليس على من يتخذه.

#### جدور إقتراب النخبة:

يعتبر إقتراب النخبة إقتراباً قائماً بذاته، حيث بدأ من خلفية قوية نتيجة التراكم المعرفي، كما أنه إقتراب قديم، إذ تعايش مع الاقترابات التقليدية ( قبل ظهور المدرسة السلوكية )<sup>81</sup>، و يمكن تتبع جذوره في الفكر الإغريقي القديم و الكتابات عن الفيلسوف الحاكم، حيث تبلور في النصف الثاني من القرن 19م على يد مجموعة من علماء الاجتماع السياسي الإيطاليين بحكم أنهم من أشهر من ألف في الفكر النخبوي، و هم كل من "غايتانوا موسكا" Gaetano Mosca، حيث تناول موضوع النخبة من خلال مؤلفه الشهير: " الطبقة الحاكمة " ، و "فيلفريدوا باريتو" Vilfredo Pareto في كتابه: " العقل و المجتمع " Mind and Society، و "روبرت ميتشلز" Robert Mitcheles، في كتاب: " الأحزاب

<sup>79</sup> Gerraint Parry, **Political Elite**, London:h George Allen And Unwin Publishers, 1969, p. 11.

<sup>80</sup> Mosca, **Ruling Class, ( Elementi di Scienza Politica)**, Translated by: Hanna. D. Kahn, New York, U. S. A : Mc Graw – Hill Book Company INC, 1939, p. 50.

<sup>81</sup> د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث، القوة و الدولة)، ج2، الاسكندرية \_ مصر، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 57 .

السياسية Political Parties، ثم أخذ بعد ذلك الفكر النخبوي دفعا قويا و ذلك من خلال الإسهامات التي قدمها كل من " جيمس بيرنهام " James Burnham من خلال مؤلفه " الثورة الإدارية "، " The Managerial Revolution و كتاب " قوة الصفوة " The Power of The Elite للباحث "رايت ميلز"82 Wright Mills.

### التعاريف المعاصرة لمفهوم النخبة:

بالرغم من أن إقتراب النخبة قد تبلور في فترة مبكرة قبل ظهور المدرسة السلوكية، إلا أنه إكتسب مزيدا من قوة الدفع خلال فترة الخمسينيات إلى الستينيات من القرن العشرين ( 1950 \_ 1960 )، على يد علماء النخبة في إطار المدرسة المعاصرة ( السلوكية )، و هم كل من: " وليام كورنهوزر " William Kornhauser، "سيمور مارتن ليبست" Seymour M. Lipset، و "رايت ميلز"83 Wright Mills، و يعتبر المنظور النخبوي الأكثر إستخداما في العلوم الإجتماعية عامة في ظل المرحلة السلوكية84 التي سيطرت على حقل العلوم السياسية في حقبة الستينيات من القرن العشرين، و لقد حدد الباحثون عدة تعريفات للنخبة، ونذكر منها85:

تعريف القواميس الإنجليزية للنخبة بأنها " أقوى مجموعة من الناس في المجتمع، و لها مكانتها المتميزة و المعتبرة."

و يعرف "موسكا" و "باريتو"، النخبة بقولهم: " أنها الأقلية المنظمة التي تحكم نسبيا الأكثرية غير المنظمة، و هي تسيطر بفضل قدرتها المتفوقة، و بفضل رصيدها الثقافي، و هي جماعة تتمتع بالقوة الإقتصادية و السياسية، و الإمتياز و المكانة إما بشكل مكتسب أو موروث، أو هي جماعات وظيفية مهنية أساسا، تحظى بمكانة عالية في المجتمع."

<sup>82</sup> Gerraint Parry, Op. Cit. p. 11.

<sup>83</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 97.

<sup>84</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 224.

<sup>85</sup> د. محمود محمد الناكوع، أزمة النخبة في الوطن العربي، ط1، الدار البيضاء \_ المغرب: مؤسسة الملك عبد العزيز، 1989، ص 15.



أما "رايت ميلز"، فيرى أن قوة النخبة تكمن في النظام السياسي، و مفتاح تلك القوة يتركز في مجموعة القرارات السياسية.

و نستشف من التعاريف السابقة، أن مفهوم النخبة يشمل على جملة من الخصائص، و هي على النحو الآتي:

1\_ أن وضع النخبة في أي مجتمع، يستند على مجموعة من الأسس ألا و هي الأساس العسكري، الأساس الإقتصادي، و الأساس الثقافي أو الفني و المهني.

2\_ أن النخبة هي عبارة عن أقلية منظمة بالمقارنة مع اللانخبة.

3\_ أن تحديد طبيعة النخبة غالباً ما يكون وفقاً لمجموعة من المحددات كالثروة، و النفوذ السياسي، و المكانة الإجتماعية، مما يجعل أفراد النخبة أشخاص يملكون منازل متميزة و سامية في المجتمع.

ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات.

بما أن المنظور الرئيسي الذي إنطلق منه إقتراب النخبة، هو كون المجتمع ينقسم إلى شريحتين، نخبة حاكمة و لا نخبة محكومة، و لأن هذه النخبة هي تلك الجماعة التي تمتلك معظم القيم إن لم تكن كلها، و تصنع معظم القرارات إن لم تكن كلها، و كل المجتمعات بها نخبة حاكمة، لذا فإن هذا الإقتراب يصلح للدراسة المقارنة.

و نستشف مما سبق، أن اقتراب النخبة قد إرتكز على جملة من المسلمات، و هي على النحو الآتي<sup>86</sup>:

1\_ أن كل المجتمعات بها مجموعة من القيم كالثروة و القوة و الهيبة و المكانة، و هذه القيم تختلف بإختلاف المجتمعات و الأفراد، و التصنيف التراتبي في المجتمع هو الذي يميز إمتلاك الأفراد لتلك القيم.

<sup>86</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 224.

2 \_ أن كل النظم السياسية بها نخبة حاكمة و لا نخبة محكومة، و أن أنصار النخبة يحاولون فهم النظام السياسي من خلال التركيز على النخبة الحاكمة دون اللانخبة المحكومة.

3 \_ أن كل المجتمعات قائمة على تعدد النخب و ليس على نخبة واحدة، إلا أن ذلك التعدد لا يعني منه تنوعها لدرجة التشتت أو حتى يكون مآلها إلى نهاية الدولة، كما أن وجود نخبة واحدة قد يؤدي إلى كبت الحريات.

و لقد أثار رواد النخبة الكلاسيك مجموعة جيدة من التساؤلات حول طبيعة النخبة، و حول توجهاتها و اتجاهاتها، كذلك حول الأسس التي يستند إليها وضع النخبة في المجتمع، أيضا حول بقاء النخبة و إستمراريتها، و للإجابة على هذه التساؤلات حدد أنصار هذا الإقتراب جملة من الإفتراضات و التي جاءت كالتالي<sup>87</sup>:

### 1 \_ الاستمرارية و التغيير في النخبة:

إعتبر أنصار النخبة أن التغيير في النظام السياسي يتوقف على التغيير في النخبة، فنظروا للنظام السياسي على أنه متغير تابع و أن النخبة هي المتغير المستقل، و كذلك النخبة قد تكون مفككة أو متماسكة، و تفككها يعني أنها في طريقها للزوال، و أي تغير في طبيعة النخب و القيادات الحاكمة، سيترتب عليه إعادة ترتيب منظومة القيم السياسية الرسمية للدولة، و تستتبعه تغيرات جذرية في القرارات السياسية لتلك الدولة<sup>88</sup>.

### 2 \_ الأسس التي يستند إليها وضع النخبة في المجتمع:

من المعروف أن هذه الأسس تختلف من مجتمع إلى آخر، و لكن رواد النخبة الكلاسيك تمكنوا من تحديد أربع أسس للنخبة و هي :

<sup>87</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 97 \_ 98.

<sup>88</sup> د. محمد سالم طابع، "السياسة الخارجية: تغييرات منضبطة و مصالح دائمة"، تحولات إستراتيجية على خريطة السياسة الدولية، ملحق دوري يصدر عن مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مصر، العدد 187، السنة 2012، ص 25.

## أ \_ القوة العسكرية ( النخبة العسكرية ):

تأتي عن طريق الترقي في مراتب السلك العسكري، فقد لعبت الجماعات العسكرية دورا بارزا في تشكيل المجتمعات، و في التوجيه السياسي للأنظمة السياسية، هذا الأمر جعل منها محل إهتمام الكثير من الدارسين و الباحثين في العلوم الإجتماعية، و منها الدراسة التي قدمها "جوردن كراج"، G. Graig و التي شملت الجيش النمساوي و الجيش الألماني، إذ قام الباحث في محاولة منه لإبراز أهمية الجيش في بناء الدولة، و كذا تأثير كل من الجيش النمساوي و الألماني في السياسة الخارجية لكل من الدولتين خلال الفترة الممتدة ما بين القرن السابع عشر ( 17 م ) و القرن العشرين ( 20 م )<sup>89</sup>.

كما ساهم كل من " فاينر " Finer و جانوفيتز M. Janowitz في دراسة النخب العسكرية، و كانت هذه الدراسة عبارة عن تطوير لما جاء به " جوردن كراج "، حول الأصول التعليمية للنخب العسكرية، و جاءت بالإضافة فيما يتعلق بارتباط النخب العسكرية بالدول النامية، و كذا دورها المتنامي في تطوير مهاراتها التنظيمية و الادارية<sup>90</sup>.

كما يرجع " بوتومور " Botomour أساس تدخل ضباط الجيش في الوظائف السياسية إلى مجموعة من العوامل، كالقيم و التقاليد الراسخة لدى ضباط الجيش، و علاقات الولاء التي تربط فيما بينهم، و النابعة من حكم التفاوت في رتب السلك العسكري، و كذا تلك العلاقة الغامضة بين ماهو سياسي و ما هو عسكري، أي أيهما أولى،<sup>91</sup> و على المستوى الدولي، كلما إزدادت حدة الصراعات الدولية، كلما أضحت تمثل قضايا الأمن الوطني بالنسبة للدول الهاجس رقم واحد، و بالتالي سوف يزداد معه تدخل النخب العسكرية في السياسة الخارجية للدول<sup>92</sup>.

## ب \_ النخبة الدينية:

إن النخب السياسية الدينية، هي تلك النخب التي تركز في عقيدتها السياسية على التعاليم الدينية و كذا الاستحواذ على المعرفة الدينية، و عالم اليوم لا يخلو من النخب و الحركات السياسية ذات طابع ديني مثال: الفاتيكان في إيطاليا أو الأحزاب الديمقراطية النصرانية التي تنتشر في غرب أوروبا، كما

<sup>89</sup> Gerraint Parry, Op. Cit. p. 75 - 76.

<sup>90</sup> Ibid, p. 76.

<sup>91</sup> د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث )، مرجع سابق، ص 89.

<sup>92</sup> د. لويد حسن، مرجع سابق، ص 148.

تسيطر جماعات الضغط اليمينية النصرانية على القرارات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، أو حزب " بهراتيا جاننا" و هو حزب هندوسي ديني حكم الهند في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحالي<sup>93</sup>، و تنتشر الأحزاب اليهودية الدينية لتشكل جزء مهما من نسيج المجتمع الاسرائيلي و عنصرا فعالا في معادلة اللعبة السياسية في الكيان الصهيوني، و من أبرز هذه الأحزاب: " المفدال " الذي نشأ سنة 1956 على أعقاب حزبين دينيين آخرين و هما: "همزراحي" و " هيوغيل همزراحي"، و حزب " ميماد " و هو حزب ديني أشكيناوي يسيطر عليه يهود الغرب، و قد نشأ هذا الحزب كمبادرة من الحاخام " يهود إعميطل"، و حزب " أجودات إسرائيل"، و حزب " ديغل هتوراه " ( أي لواء التوراه)، و هو حزب منشق عن حزب " أجودات إسرائيل"، و حزب " شاس " الذي يسيطر عليه يهود الشرق أو السفرديم، و بصفة عامة تنقسم الخريطة الحزبية للتيارات الدينية في إسرائيل إلى تيارين<sup>94</sup>:

1\_ اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بدولة إسرائيل مثل حزب المفدال.

2 \_ تيار الحرديم أو غلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية العلمانية، و منهم أجودات إسرائيل و شاس و جماعة ناظوري كارتا<sup>95</sup>.

كما تحفل المنطقة العربية الإسلامية بالحركات الدينية الأصولية ذات القاعدة الجماهيرية العريضة، و غالبا ما يتم تجنيد قياداتها من أبناء الطبقة الوسطى، و لهذا يتوزع ولائها بين مختلف الطبقات، و يتمثل نشاطها في المجال الدعوي و العمل السياسي الجماعي، و لديها أثر كبير في تنظيم المظاهرات و الإحتجاجات الشعبية، و من أمثلتها حركة الإخوان المسلمين و جل الحركات المتفرعة عنها<sup>96</sup>

---

<sup>93</sup> د. علاء أبو عامر، العلاقات الدولية الظاهرة و العلم \_ الدبلوماسية و الاستراتيجية، الطبعة الأولى، عمان الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2004، ص 69.

<sup>94</sup> د. عماد جاد، ندوة الحركة الصهيونية، و الصراع العربي \_ الإسرائيلي: دروس من الماضي و نظرات إلى المستقبل، محاضرات في المقرر الخاص لطلبة السنة الثانية دبلوم علوم سياسية، القاهرة، مصر، معهد البحوث و الدراسات العربية، 2003 \_ 2004، ص ص 24-25.

<sup>95</sup> المرجع نفسه، ص ص 26-27.

<sup>96</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، النظم السياسية العربية ( قضايا الاستمرارية و التغيير )، ط2، بيروت \_ لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 173.

## ج \_ النخبة الإقتصادية:

و هي التي تستند إلى الثروة، و من أبرز من يمثل هذا الاتجاه هو صاحب الطرح الماركسي " جيمس بيرنهام " James Burnham ، حيث حاول هذا الأخير الربط بين الفكر الطبقي الماركسي و نظرية الصفوة، و ذلك من خلال دراسة له قدمها عن الثورة الادارية سنة 1941، حيث حاول هذا الأخير أن يعطي إسهامات جديدة للفكر الماركسي، إذ رأى أن الصراع الطبقي قائم على وجود تمايز رأسي و هذا التفاوت أو التمايز الرأسي الذي يتحدد من خلال علاقته بوسائل الانتاج، سوف يفضي في نهاية المطاف إلى نتيجة أساسية و نهائية، و هي بروز نخبة حاكمة جديدة لديها من القيم و الخبرات ما يؤهلها لبلوغ تلك المكانة<sup>97</sup>، و هذا ما يتناقض كلياً مع الفكر الماركسي عن المرحلة الشيوعية و فكرة الانسحاب النهائي للدولة.

النخبة الاقتصادية عند بيرنهام هم أشخاص غير أولئك الذين يملكون رؤوس أموال و شركات كبرى، أي ليس من يسيطر على وسائل و قوى الانتاج بشكل بالضرورة نخبة اقتصادية، ذلك لأن "بيرنهام " يميز بين ملكية رأسمال و إدارة رأسمال، فحسبه من يملك وسائل الانتاج ليس بالضرورة هو من يدير تلك الوسائل أو رأسمال، و بالتالي فإن ملاك رأسمال \_ وفق بيرنهام \_ يشكلون طبقة تملك و لا تمارس المهام السياسية و الإدارية، و هذه الطبقة يطلق عليها بيرنهام إسم " طبقة الأعيان "، Leisure Class، و هذه الأخيرة ما هي إلا نتيجة لتلك التنازلات المتعلقة بأمور إدارة رأسمال لصالح جماعة من المديرين الفنيين و المتخصصين، و هنا تصبح ميزة الإنتاج الحديث، أن تستمد الطبقة الإدارية قوتها من ذلك الطابع الفني التخصصي و ليس من المكانة الإقتصادية الرأسمالية للملكية الخاصة، و التي تبقى من نصيب طبقة الأعيان، في حين أن الإنتاج الفعلي و السيطرة على وسائل الإنتاج تبقى من الممارسات الخاصة التي تضطلع بها الطبقة الإدارية، و هذه الأخيرة \_ حسب بيرنهام \_ سوف تمارس مع مرور الوقت سيطرة سياسية لتشكل نخبة سياسية حاكمة، و عندها ستتحول الحكومة إلى حكومة إدارية و فنية متخصصة<sup>98</sup>.

<sup>97</sup> د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث )، مرجع سابق، ص ص 80 \_ 81.

<sup>98</sup> المرجع نفسه، ص 82.

## د \_ التخصص المعرفي و الفني ( صفوة المثقفين ) :

يمثلها كبار البيروقراط و التكنوقراط مثل علماء الذرة و كبار الأطباء، فرغم الصعوبات التي تتعلق بتحديد معنى دقيق و شامل لمفهوم صفوة المثقفين Intellectuals Elite ، إلا أن هذا المفهوم و في إطار الدراسات الروسية خلال القرن التاسع عشر ( 19 م )، قد يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم "الأنتليجانسيا"، و ذلك في الإشارة إلى خريجي الجامعات و المؤهلين للعمل في المهن الفنية العليا، أو بعبارة أخرى للإشارة إلى أولئك الذين ينخرطون في مهن غير يدوية، ليشكلوا بهذا المعنى الطبقة المتوسطة<sup>99</sup>، و التي كلما إتسعت كان ذلك ضمان لإستقرار المجتمع، و قد تشكل المثقفون في إتجاه تكوين خصوصيتهم و إستقلاليتهم بصفة قائمة بذاتها ( Autonomisation )، إلا أن حاجيات الطبقات الحاكمة حالت دون التشكل الفعلي لتلك الصفة الذاتية، إذ أصبح المثقفون كثيرا ما يمارسون أدوار منافية لتلك الصفة، و هي عبارة عن أدوار جاءت لإضفاء الشرعية على رموز السلطة القائمة و الممارسات السياسية لهذه الأخيرة<sup>100</sup>.

و النخبة في أي مجتمع هي عبارة عن خليط من النخب السابقة، لكن بنسب متفاوتة، فقد يغلب في مجتمع ما نمط معين من النخب على باقي الأنماط الأخرى، مثال المجتمع الإيراني أو السعودي تغلب عليهما النخبة الدينية، و المجتمعات في دول العالم الثالث تتحكم فيها النخب العسكرية، و لهذا السبب فإن هذه الدول كثيرا ما كانت تنتشر فيها ظاهرة الانقلابات العسكرية<sup>101</sup>، و يهيمن نمط النخبة الإقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>102</sup> و في هذا السياق، كتب " صامويل هانتينجتون" سنة 1968، قائلا: " إن لدى الولايات المتحدة الأمريكية، و بريطانيا العظمى، و الإتحاد السوفييتي، أشكالاً مختلفة من نظم الحكم. بيد أن الحكومات في كل هذه الأنظمة الثلاثة تبسط سيطرتها. ذلك أن كلا من هذه الدول يشكل مجتمعا سياسيا يسوده إجماع طاغ بين الناس على شرعية نظامه السياسي. و في كل دولة

<sup>99</sup> المرجع نفسه، ص 90.

<sup>100</sup> عبد اللطيف اللعبي، " المثقف العربي و إشكالية السلطة"، الطريق، بيروت، لبنان، العدد الأول، فبراير 1984، ص 84 \_ 85.

<sup>101</sup> د. لويد حسن، مرجع سابق، ص 149.

<sup>102</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 98 \_ 99.

من هذه الدول يتفق المواطنون مع قاداتهم حول مفهوم الصالح العام للمجتمع، و حول التقاليد و المبادئ التي هي أساس الجماعة السياسية.<sup>103</sup>

### ثالثا: تقييم الإقتراب.

من الجدير بالذكر أن شخصا ما قد يمتلك أساسا أو أكثر من هذه الأسس، كما أنها ( أي الأسس ) موجودة في كل المجتمعات، و المقصود بالأسس التي تستند إليها النخبة في المجتمع، أي على أي شئ يستند تكوين النخبة أو بناء النخبة the Structure Of The Elite ( أي مما تتكون النخبة )، فنحن ندرس السلوك بغض النظر عن أنهم يمتلكون منصبا رسميا أو لا، كما أن إقتراب النخبة في ثوبه المعاصر، لم يتغير كثيرا مقارنة بما كان عليه في إطار المدرسة التقليدية، فالدراسة المعاصرة للنخبة لا تزال تعكس إلى حد كبير نفس عناصر القوة و الضعف المتمثلة في التحليل الكلاسيكي للنخبة، فهذا الأخير ما زال يعاني من إطاره المفاهيمي a Conceptual Framwork، فالإطار المفاهيمي لهذا الإقتراب مهتز<sup>104</sup> Extremely Shaky، و بتعبير أوضح ليس هناك إتفاق بين الباحثين حول تحديد المفهوم المحوري لهذا الإقتراب ألا و هو مفهوم " النخبة"، فرواد النخبة الكلاسيك و ضعوا للنخبة ما يقرب من عشرين تعريفا، وأطلقوا عليها عدة تسميات، حيث تعددت مفاهيم النخبة و ذلك للدلالة على المفهوم ذاته من حيث الجوهر، مثل: الطبقة الحاكمة، النخبة الحاكمة أو الأرسوقراطية أو الأوليغاركية<sup>105</sup>، القيادة السياسية، و الطبقة السياسية...، كما لا يوجد كذلك إتفاق بين الباحثين في تحديد الأسس التي يستند إليها وضع النخبة في المجتمع، و من ثم ستكون هناك صعوبة بالغة في تحديد من هم أعضاء النخبة الحقيقيون، الأمر الذي يضعنا أمام صعوبة دراسة السلوك السياسي.

<sup>103</sup> فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ و خاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، ط1، القاهرة، مصر، مركز الأهرام للترجمة و النشر، 1993

ص 234.

<sup>104</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 103.

<sup>105</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 224.

كما أن النخبة بها جزء غير مرئي، أي أطراف غير رسمية وغير واضحة للعيان ولا يمكن ملاحظتها، وهي (أي هذه الأطراف) تؤثر في عملية صنع القرار، وبالتالي يصعب دراستها وجمع المعلومات عنها<sup>106</sup>.

لكن وبالرغم من الصعوبات التي قد يجدها الباحثون في تحديد أعضاء النخبة الحقيقيين وكذا جمع المعلومات عنهم، إلا أنه من الناحية العلمية والعملية، يوجد \_ بصفة عامة \_ أربع معايير أساسية، قد تفيد بالغرض إلى حد ما، وهي كالاتي:

### 1 \_ معيار الملاحظة التاريخية:

وقد استخدم هذا المعيار من قبل " فيلفيدو باريتو"، ويعد بذلك أقدم معيار مقارنة بالثلاثة المتبقية، وهو في الوقت ذاته أكثر المعايير مرونة في التوصل إلى تحديد أعضاء النخبة الحقيقيين، كونه يعتمد بدرجة كبيرة على مهارة الباحث في التوصل إلى المصادر والوثائق التاريخية الرئيسية ذات الصلة، وما يعاب على هذا المعيار هو إفتقاره للبعد النظامي، وكذا كونه بعيدا كل البعد عن الدقة والتحديد العلمي<sup>107</sup>.

### 2 \_ معيار المنصب الرسمي:

و يفترض الباحثون وفقا لهذا المعيار، أنه من يصنع القرار السياسي فعلا هم من يتولون المناصب الهامة في مؤسسات الدولة<sup>108</sup>، وبالتالي لتحديد أعضاء النخبة، لا بد من معرفة من يشغل المناصب الرسمية و الحقائق الثقيلة في المؤسسات الرسمية و الفعالة في الدولة، و وفقا لهذا المعيار قد لا يجد الباحثون صعوبة كبيرة في تحديد أعضاء النخبة<sup>109</sup>، كون العملية تقتضي مجرد العودة إلى الوثائق الكفيلة بتحقيق الغرض، و مع ذلك تبقى النتائج غير مأمونة تماما، فقد

<sup>106</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 103 \_ 104.

<sup>107</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 231 \_ 232.

<sup>108</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص 163.

<sup>109</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 232.



يكون هناك إنفصام بين الهيكل الرسمي للقوة و بين الهيكل الفعلي لها، بمعنى أنه من يصنعون القرار \_ في كثير من الأحيان \_ قد لا ترصد لهم الوثائق الرسمية،<sup>110</sup> وفي هذا الصدد يقول "فلويد هنتر" : " أن هيكل النفوذ، أو القوة، مبني على شكل " هرمي "، كل طبقة فيه تمارس نفوذها و سلطتها على الطبقة الأدنى منها .. و من ثم فإن أولئك الذين هم في قمة الهرم يصلون إلى صنع " القرارات " في جلسات غير رسمية ( مثل لقاءات الأندية و المطاعم و المشارب الفاخرة أو في الولائم .. إلخ.. ) و كذا في المقابلات التي تتم بشأن الأعمال و الصفقات....<sup>111</sup>"

### 3 \_ معيار صناعة القرار:

و يعد " روبرت داهل " Robert Dahl، من أشهر من كتب في هذا الباب، من خلال مؤلفه " من يحكم؟ " <sup>112</sup> Who Governs؟، و وفقا لهذا المعيار، يختار الباحث مجموعة من القرارات المصيرية و الهامة و التي إتخذت داخل مؤسسات الدولة، ثم يربط الباحث بين تلك القرارات و الأدوار التي قام بها أشخاص معينون سواء شغلوا مناصب رسمية أو لا، بإعتبارهم على صلة مباشرة بعملية صنع تلك القرارات، و مع ذلك فقد لا يخلوا هذا المعيار كذلك من مخاطر، كون إحتمال تغير أدوار المشاركين في عملية صنع تلك القرارات في إطار ظروف متغيرة عن تلك التي حددها الباحث و راهن عليها، يبقى إحتمال وارد<sup>113</sup>.

### 4 \_ معيار السمعة:

يعتبر " فلويد هنتر " Floyd Hunters من أشهر من أشار إلى هذه النقطة بالذات، في مؤلفه: " هيكل سلطة المجتمع"<sup>114</sup> Community Power Structure،

<sup>110</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص 163.

<sup>111</sup> البروفسور . ج. س . هيرنسون، سيايات .. و أفكار، ( دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الإجتماعية، مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة)، ترجمة: صلاح الدين الشريف، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ( ب . ت . ن )، ص 652.

<sup>112</sup> Gerraint Parry, Op. Cit, p. 109.

<sup>113</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص ص 163 \_ 164.

<sup>114</sup> Gerraint Parry, Op. Cit, p.106.

و يشير هذا المعيار إلى التركيز على الدراسات الخاصة بإستطلاع الرأي و الإستبيانات، و التي تشمل الأشخاص الذين شاع ذكرهم في أوساط الناس على أنهم هم من لديهم التأثير الفعلي و الحقيقي في عملية صنع القرار<sup>115</sup>، إلا أن هذا المعيار لا يخلوا بدوره من صعوبات و إنزلاقات، خاصة تلك المتعلقة بموضوعية البحث و الباحث ذاته، فكثيرا ما تغطي ميول و ذاتية الباحث في إختيار حدود النخبة، فقد تأتي القائمة الخاصة بإختيار أعضاء النخبة الحقيقيين إنتقائية، أي و فق ما يحدده الباحث و يراه<sup>116</sup>.

و بالرغم من أن كل معيار من المعايير السابقة، يجمع بين نقاط الضعف و القوة، إلا أن التحديد الموضوعي لأعضاء النخبة في أي مجتمع ما، يبقى رهن إلى حد بعيد بالتركيز على نقاط القوة الخاصة بكل معيار على حدى و تجنب نقاط الضعف فيها، هذا من جهة، و من جهة ثانية فإن الخيار الأكثر موضوعية و الأنسب من الناحية المنطقية في تحديد أعضاء النخبة الحقيقيين بالنسبة للباحثين، يكون من خلال التركيز على كل المعايير السابقة بطريقة تجميعية، و يكون ذلك من خلال إجراء عملية إنتقائية لأولئك الذين ظهرت أسماؤهم كقاسم مشترك في كل المعايير السابقة، على أنهم هم من يصنع القرارات حقيقة<sup>117</sup>.

---

<sup>115</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص 163.

<sup>116</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 232.

<sup>117</sup> د. علي الدين هلال، د. نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص 164.

## إقتراب الجماعة:

### أولاً: الفكرة المحورية

لقد جاء إقتراب الجماعة كرد فعل على الدراسات التقليدية التي كانت تركز على الجوانب الرسمية و الشكلية داخل النظام السياسي، و إهتم إقتراب الجماعة \_ في إطار المدرسة المعاصرة\_ بالجوانب غير الرسمية داخل النظام السياسي، و بالتالي مثل إقتراب الجماعة إبتعادا عن الجوانب الرسمية داخل النظام السياسي، و توجهها نحو المزيد من الإهتمام بالجوانب غير الرسمية، و لكن هذا لا يعني أنه أهمل الجوانب الرسمية و الشكلية، و لكن إهتم بالجوانب الرسمية و غير الرسمية معا في النظام السياسي<sup>118</sup>.

و ينطلق أنصار الجماعة من فكرة محورية مؤداها أن النظام السياسي هو عبارة عن نتاج لتفاعلات الجماعات الإجتماعية<sup>119</sup>، وهو في الوقت ذاته عبارة عن كيان عضوي ليس له في الحقيقة وجود، و أن الجماعة السائدة في المجتمع هي من تقود النظام السياسي، و بعبارة أخرى فإن النظام السياسي \_ وفق أنصار الجماعة\_ ما هو إلا متغير تابع لتلك الجماعة السائدة، و بالتالي إذا أردنا فهم النظام السياسي لا بد لنا أن ننظر إلى الجماعات، كون النظام السياسي ما هو إلا شبكة كبيرة من الجماعات و لكل جماعة من هذه الجماعات مجموعة من الأعضاء، و هذه الجماعات البعض منها كبير و البعض الآخر صغير، و هي تدخل فيما بينها في تفاعلات مستمرة، و هذه التفاعلات تأخذ شكل الضغوط و الضغوط المضادة، و في الأخير و كمحصلة لهذين الشكلين من الضغوط و الضغوط المضادة تتحدد الجماعة السائدة في المجتمع ( المتغير المستقل)<sup>120</sup>.

<sup>118</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 89.

<sup>119</sup> Jean Meynaud, *Introduction en Sciences Politique*, 2<sup>e</sup> édition, Paris: Librairie Armand Colin, 1961, p. 128.

<sup>120</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص ص 82 \_ 83.

## تعريف الجماعة:

يعرف " بننتلي "، الجماعة بأنها : " قطاع معين من رجال المجتمع لا يأخذ صفة الانفصال عن الجماهير و لكل نشاطها، فهي جماهير تنوي التحرك نحو نشاط محدد."، أما " ديفيد ترومان " David Truman، فيعرفها عل أنها: " مجموعة من الأفراد لها بعض الخصائص المشتركة." و عرف جماعة المصالح على أنها: " جماعة تتشارك في إتجاه واحد أو أكثر، لها بعض المطالب أو الإدعاءات الأخرى في المجتمع." و منه يمكن القول أن الجماعة السياسية عبارة عن تجمع من الأفراد، يسعون إلى تحقيق أهداف معينة من طابع سياسي<sup>121</sup>.

بما أن الجماعة ما هي إلا تجمعات من الأفراد الذين يتفاعلون معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة، فإن الإهتمام الرئيسي لأنصار الجماعة ينصب على الجماعة نفسها و ليس على الفرد، و من هذا المنطلق ركز أنصار الجماعة على الجماعات و ليس الأفراد، و ذلك بإعتبار أن الجماعة هي وحدة التحليل الأساسية، و أن الجماعات هي من يؤثر على العملية السياسية و ليس الفرد، فالفرد ليس بوسعه التأثير في السلوك السياسي إلا إذا إنخرط في جماعة<sup>122</sup>.

## الأصول التحليلية لإقتراب الجماعة:

قبل مطلع القرن العشرين (20 م)، لم يكن هناك تحليل للجماعة على نحو تحليلي نظري، بل كانت هناك دراسات لجماعات المصالح دون وجود إطارا مفاهيميا نظريا متطورا كإقتراب قائم بذاته، فإقتراب الجماعة، إقتراب حديث ينتمي للمدرسة المعاصرة، و أول من أسس لمفهوم الجماعات في الدراسات السياسية و بالأخص في دراسة النظم السياسية المقارنة، هو الباحث الأمريكي "آرثر باننتلي" Arthur Bentley في كتابه: "العملية الحكومية" The Governmental Process الصادر في عام 1908، و الذي إستخدم فيه تحليل الجماعة على نحو نظري متطور<sup>123</sup>، و هذا الكتاب كان سابقا لأوانه، إذ لم يعر له الباحثون في البداية أي إهتمام و عناية أو حق رعاية في الدراسات السياسية في تلك الفترة، إلى غاية الثلاثينات من القرن الـ 20 م أين بدأ مفهوم الجماعة يعرف نوع من الرواج

<sup>121</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 239.

<sup>122</sup> المرجع نفسه، ص 238.

<sup>123</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 81

في الدراسات السياسية، و أضحى إقتراب الجماعة من الإقتربات السياسية الأكثر إعتقاداً في الأعمال و البحوث العلمية، بخاصة من طرف رواد المدرسة السلوكية في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>124</sup>، و منه بدأت تدخل إسهامات جديدة في تحليل الجماعة على يد مجموعة من الباحثين، نذكر منهم: جابرييل آلmond Gabriel Almond ، آريل لاثام Earl Latham، تشارلز هيجن Charls Hagen. ثم أعطي هذا الإقتراب دفعة قوية مرة أخرى من خلال كل من : مانكور أولسون Mancour Olson، جوزيف لابلومبارا Joseph Lapalombara ، و مايرون فينر Mayron Weiner<sup>125</sup>.

### ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات

لقد طرح أنصار هذا الإقتراب مجموعة من التساؤلات الهامة، حيث تساءلوا عن أنماط الجماعات في الدول المتقدمة؟، و لماذا تكوّن الجماعات؟، و كيف يتم تكوين الجماعات من قبل الأفراد في تلك المجتمعات؟، و كيف تتحدد العضوية داخل الجماعات؟، و ما هي الأسس التي يستند عليها وضع الجماعات في تلك المجتمعات؟، و ما هي علاقة هذه الجماعات بالنظام السياسي؟، و كذا أسئلة متعلقة بقضية الإستمرارية و التغيير بالنسبة للجماعات الرسمية، و ما هي طبيعة العلاقة بين هذه الأخيرة و الجماعات غير الرسمية؟، و كيف تؤثر هذه العلاقة على النظام السياسي في المجتمعات المتقدمة؟<sup>126</sup>، للإجابة على هذه التساؤلات قدم لنا أنصار هذا الإقتراب تصنيفاً رباعياً للجماعات المصلحية.

### تصنيف الجماعات المصلحية:

لقد حاول كل من "غابرييل آلmond" و "بينغهام باول جونيور" و "جيمس كولمان"، من تصنيف الجماعات إطلافاً من ثلاثة معايير أساسية و التي يمكن حصرها في الآتي<sup>127</sup>:

1- درجة التنظيم، فالجماعات تتفاوت فيما بينها باختلاف درجة التنظيم فيها، فليس كل الجماعات على درجة متساوية من التنظيم.

<sup>124</sup> Jean Meynaud, Op. Cit. p. 128- 129.

<sup>125</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 81.

<sup>126</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 89.

<sup>127</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 84.

2- مجالات الاهتمام الرئيسي، فبعض الجماعات يكون مجال إهتمامها المال أو التجارة، و منها من يهتم بالشغل أو العمل، و البعض الآخر يهتم بالجوانب العلمية، كما أن هناك جماعات تهتم بالطاقة كالنفط أو الطاقة النووية، أو الطاقات المتجددة...

3- أسلوب التعبير عن المطالب، فالأساليب تختلف بين السلمية و القسرية، فهناك جماعات لديها أسلوب سلمي في التعبير عن مطالبها، و هناك جماعات لديها أساليب عنيفة.

و إنطلاقاً مما سبق، تمكن كل من "آلموند" و "باول" من تصنيف الجماعات إلى أربع أصناف، مع العلم أن الصنف الأول و الصنف الثاني، كلاهما يتسم بوجود هياكل على درجة عالية من التنظيم، ولدى أعضائهما أسلوب سلمي في التعبير عن المصالح و الدفاع عنها مع وضوح مجال الإهتمام، في حين أن الصنف الثالث و الرابع يتسمان بتدني مستوى التنظيم و لديهما أسلوب قسري في التعبير عن المصالح و الدفاع عنها، و تبقى مجالات إهتماماتهم غير واضحة تماماً، و هذا ما يمكن توضيحه من خلال الآتي<sup>128</sup>:

#### 1- الجماعات المصلحية الترابطية:

و هي تلك الجماعات التي نشأت من أجل تحقيق مصالح أعضائها و التعبير عن مطالبهم و توصيلها إلى جهاز صنع القرار، كما يعرف على هذا النوع من الجماعات أن لديها أسلوب سلمي في التعبير عن المطالب، و هي في ذات الوقت جماعات على درجة معتبرة من التنظيم، و نذكر منها على سبيل المثال: النقابات المهنية، الحركات الطلابية، الغرف التجارية، إتحادات رجال الأعمال....

#### 2- الجماعات المصلحية المؤسسية:

هذه الجماعات تنشؤ كجزء من الحكومة ( أي مؤسسات حكومية )، و لا تنشأ بغرض التعبير عن مصالح أعضائها، أي لديها دور معين في المجتمع ألا و هو

<sup>128</sup> المرجع نفسه، ص ص 84 \_ 85.

خدمة المصلحة العامة للمواطنين، و لكن البعض منها يجنح إلى تحقيق المصالح الذاتية جنباً إلى جنب مع المصالح العامة، و من أمثلة هذه الجماعات: لدينا الأجهزة البيروقراطية و الادارية للدولة، المؤسسات المالية الحكومية، المؤسسة العسكرية... و هي جماعات بطبيعتها منظمة و كثيراً ما تسهل عملية التواصل فيما بينها، ليشكلوا بذلك شبكة معينة تعبر عن تلك المصالح الخاصة.

### 3- الجماعات المصلحية غير الترابطية:

هي جماعات تتكون من مجموعة من الأفراد يشتركون في سمات معينة، قد تكون عرقية، دينية، لغوية، إقليمية حضارية، و هي بذلك تختلف عن بقية الأفراد في المجتمع، و هي تعرف بأنها غير منظمة، و أن لديها أسلوب قسري في التعبير عن المطالب، و مثال ذلك: الأكراد في جنوب شرق تركيا.

### 4- الجماعات المصلحية العفوية:

هذه الجماعات تظهر فجأة عندما تتور مشكلة معينة، فهي أقل تنظيماً و نشاطها قد يهدد الاستقرار في المجتمع إلى حد كبير، كالمظاهرات و أعمال الشغب... و من أمثلتها جماعات " الهليغانس" في بريطانيا، و حركات الإحتجاجات العفوية التي ظهرت مثلاً في كل من برلين الشرقية و المجر في الخمسينيات من القرن العشرين<sup>129</sup>.

### مفهوم التنمية السياسية:

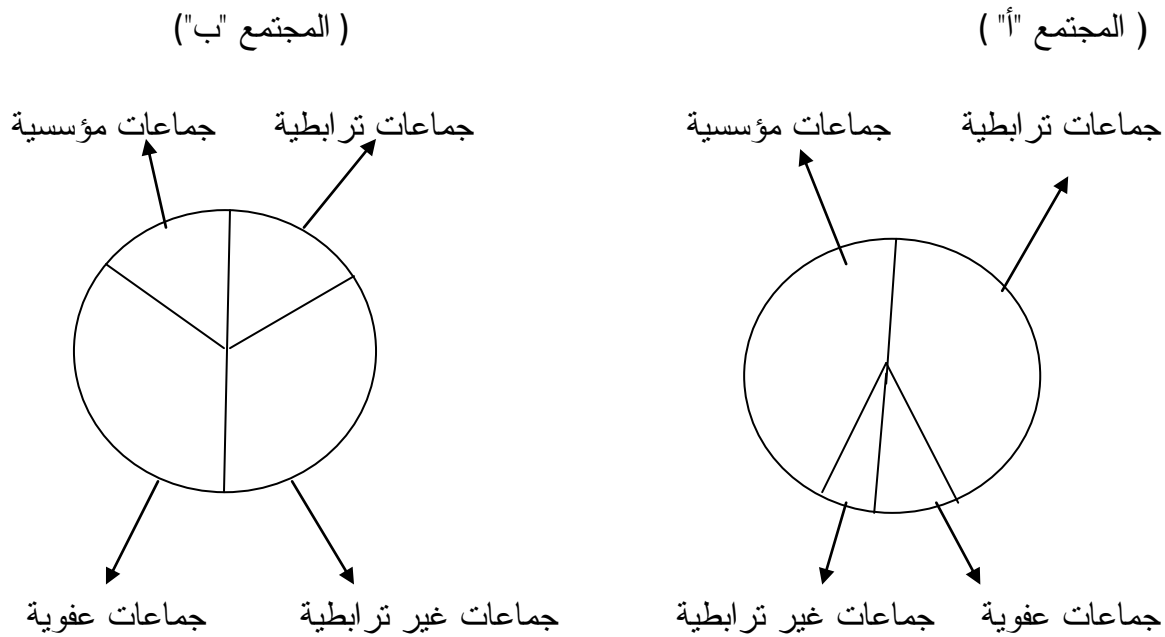
هذا التصنيف للجماعات يمثل قيمة مقارنة عالية في التحليل السياسي، و يقوم على الأشكال التنظيمية للتعبير عن المصالح، فقد أبدى أولوية للجماعات المصلحية الترابطية، ثم المؤسسة، تليها الجماعات غير الترابطية، و أخيراً الجماعات العفوية، و كل الجماعات خليط من هذه الأصناف الأربعة، و لكن الفرق بين المجتمعات يقوم على أساس النمط السائد من الجماعات في هذا المجتمع أو ذلك.

<sup>129</sup> جابر ائيل آلmond، بنجام بويل، روبرت مندت، السياسة المقارنة (إطار نظري)، ترجمة: محمد زاهي بشير المغربي، ط1، بنغازي، ليبيا، منشورات قار يونس، 1996 ص 163.

و وفقا لأنصار إقتراب الجماعة، فإن التنمية السياسية تعرف على أنها الإنتقال من سيادة نمط أو أنماط من الجماعات، إلى سيادة نمط آخر منها، أي الإنتقال من سيادة الجماعات العفوية و غير الترابطية، إلى سيادة الجماعات الترابطية و المؤسسية، و بعبارة أخرى، كلما زادت نسبة الجماعات الترابطية و المؤسسية في المجتمع على حساب الجماعات غير الترابطية و العفوية، كلما أدى ذلك إلى إرتفاع مستوى التنمية السياسية و العكس صحيح، و هذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل رقم ( 05 )<sup>130</sup>:

### شكل رقم ( 05 ):

#### يوضح كيفية تحقيق التنمية السياسية وفق أنصار الجماعة



يوضح الشكل رقم: ( 05 )، أن المجتمع " أ " هو مجتمع متقدم، في حين أن المجتمع " ب " مجتمع متخلف، فمن حيث التكرار الإحصائي، فإن المجتمعات المتقدمة هي تلك المجتمعات التي تكون فيه النسبة الغالبة للجماعات الترابطية و المؤسسية، في حين أن الدول النامية ( و منها الدول العربية كجزء من تلك الدول النامية)، تكون فيها النسبة الغالبة من نصيب الجماعات الأنومية و الجماعات غير

<sup>130</sup> المرجع نفسه، ص ص 86 \_ 87.



الترابطية، ليقترن بذلك مفهوم الجماعة \_ في الدول النامية \_ بمفهوم الشلة أو العصبية كما هو عند " ابن خلدون "

### مفهوم العصبية عند " عبد الرحمان ابن خلدون ":

كثيرا ما استخدم " عبد الرحمان ابن خلدون " مفهوم العصبية للدلالة على مفهوم الجماعة، أو بالأحرى للدلالة على مفهوم الجماعة التي تتكون من " أقارب الرجل الذين يلازمونه"، و يشترط " عبد الرحمان ابن خلدون " في تكوين العصبية عنصران أساسيان<sup>131</sup>:

1 \_ عنصر القرابة: فالعصبية ليست جماعة تعاقدية قائمة على أساس إتفاق بين أعضائها و وفق نظام خاص، بل هي رابطة سيكولوجية دموية، تنشأ بوجود الأفراد الذين تتشكل منهم و تستمر بإستمرار تناسلهم، و تتحل و تضمحل بإنقطاع نسلهم و نسبهم.

2 \_ عنصر الملازمة: فالعصبية جماعة من الأفراد، و تنشأ بوجود هؤلاء الأفراد المكونين لها. و منه فمفهوم العصبية عند " عبد الرحمان ابن خلدون " عبارة عن رابطة تتكون من أقارب الرجل الذين يلازمونه و يتعصبون له إذا كان هناك داع لذلك، و بالتالي فليس جميع أقارب الرجل بالضرورة عصبية له، بل فقط من يلازمونه.

### ثالثا: التقييم.

إن أهم ما يميز إقتراب الجماعة هو أنه أثار مجموعة جيدة من التساؤلات، كما أنه وفق في تحديد المفاهيم الأساسية بشكل جيد و ساهم في إدخال مجموعة من المفاهيم إلى قلب العملية المنظمة للحياه السياسية مثل: القوة، المصلحة، التعاون، و الصراع، و وفق كذلك في تخطي الإجراءات البحثية عندما تعرض لمختلف ديناميات عملية صنع القرار، ليكون بذلك قد مس جوهر العملية السياسية في الصميم، ليتجاوز بذلك أول مرحلة في البناء النظري بنجاح، غير أن أنصاره لم ينجحوا في بناء نظرية إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية، ذلك لأن عيبه الرئيسي يكمن في عدم قدرته على جمع المعلومات للإجابة على التساؤلات المثارة لا سيما فيما يخص الجماعات غير الترابطية و التي لا يمكن بأي حال من الأحوال إهمالها مثلما رأى كل من " جابرييل آموند " و " بينغهام باول "، حيث

<sup>131</sup> د. محمد عابد الجابري، العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ص ص 167 \_ 168.

اعتبر هؤلاء أن الجماعات غير الترابطية هي جماعات محدودة التأثير في المجتمعات المعاصرة، و يعزي هذا لسببين أساسيين<sup>132</sup>:

1 \_ أنها ليست على درجة عالية من التنظيم إذا ما قورنت بالجماعات الترابطية أو المؤسسية، ما يجعل منها عاجزة عن توصيل مطالبها إلى أجهزة صنع القرار و كذا تحقيق أهدافها.

2 \_ لو أن للجماعات غير الترابطية مصالح هامة تدافع عنها، لتحولت إلى جماعات ترابطية أو مؤسسية، ذلك لأن الفرق الأساسي الذي يميز \_ كما ذكرنا سابقا \_ بين الجماعات غير الترابطية و الترابطية يكمن في مستوى التنظيم.

بيد أن التجربة الواقعية في حقل السياسة المقارنة، قد أثبتت أن هنالك عدة عوامل أو توليفات كالروابط الإيديولوجية أو العرقية أو الثقافية أو حتى الشخصية و الدموية، كانت سببا في إنقسام الجماعات الترابطية و المؤسسية الرسمية على حد سواء إلى شلل Factions أو زمر Cliques، و ذلك بخلاف ما ذهب إليه أنصار هذا الإقتراب \_ و دون حجج مؤيدة من الواقع \_ حول أن مشكلة التنظيم و غياب المصالح الهامة لدى الجماعات غير الترابطية، كانت سببا في عدم تحول هذه الأخيرة إلى جماعات ترابطية أو مؤسسية، بل أثبتت التجربة الواقعية أن هناك جماعات غير ترابطية تحولت بدورها إلى جماعات ترابطية حتى في المجتمعات الأكثر تقدما، و منها من يتمتع بهياكل تنظيمية عالية<sup>133</sup>، مثل: اللوبي الصيني في الولايات المتحدة الأمريكية، فبالرغم من صغر حجم أعضاء هذا الأخير، إلا أنه إستطاع أن يحقق العديد من أهدافه، فلطالما وقفت جماعات الضغط الصينية حائلا دون اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الصين الشيوعية<sup>134</sup>.

كما أن التركيز على الجماعات الترابطية و المؤسسية و إهمال الجماعات غير الترابطية، معناه العودة إلى المدرسة التقليدية التي ركزت على التنظيمات الرسمية في المجتمع، وهنا ممكن التناقض الصريح الذي وقع فيه رواد هذا الإقتراب، إذ كان من المفترض في أن يشكل هذا الأخير \_ منذ بداياته الأولى \_ إبتعادا عن الجوانب الرسمية داخل النظام السياسي، و توجهها نحو المزيد من الإهتمام بالجوانب غير الرسمية في إطار الثورة السلوكية.

<sup>132</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 91.

<sup>133</sup> المرجع نفسه، ص ص 91 \_ 92.

<sup>134</sup> د. بطرس بطرس غالي، د. محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، ط 10، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998 ص 320.

صفوة القول: إن نقطة الضعف الرئيسية لهذا الإقتراب تكمن في تركيزه على الجماعات الترابوية الرسمية و إهماله للجماعات غير الرسمية، و كون الأولى تعبر عن السمة الغالبة للدول الغربية المتقدمة، فغالبية المطالب التي تتدفق فيها تأتي عبر قنوات تعبير رسمية، و المعلوم أن هذه الأخيرة تيسر عملية جمع المعلومات عن تلك الجماعات الرسمية مقارنة بالجماعات غير الترابوية، وهذا ما يدفع بنا إلى حد القول بأن رواد هذا الإقتراب قد وقعوا أسرى التجارب الغربية، و بتعبير آخر فإن تركيز أنصار هذا الإقتراب على صنفى الجماعات الترابوية و المؤسسية و التي يسهل جمع المعلومات عنها كونها تتوفر على قنوات رسمية للتعبير عن المصالح، مع إهمالهم للأصناف الباقية ( أي الجماعات غير الترابوية و الأنومية ) و التي يصعب التعرف عليها، يجعل من هذا الإقتراب أكثر ملاءمة لدراسة المجتمعات الغربية المتقدمة و لا يصلح لدراسة المجتمعات النامية، فإهمال الجماعات غير الترابوية يفقد التحليل قدرا كبيرا من المعلومات الضرورية لفهم الواقع السياسي للمجتمعات النامية.

## المحاضرة التاسعة

### إقتراب الطبقة:

أولاً: الفكرة المحورية.

إن الطبقة كمفهوم ينبع \_ أصلاً \_ من التحليل الماركسي الذي إرتبط بالثروة، فالطبقة عند ماركس تحدد من خلال علاقتها بوسائل الانتاج، و بناءاً على هذا يوجد تمايز بين أولئك الذين يملكون و الذين لا يملكون، و هذا التمايز يؤدي إلى الصراع، و الصراع يؤدي بدوره إلى ديناميات التغيير، و كلما أثرت مسألة الطبقات و كيفية التعامل معها في الدول النامية، كان الفكر الماركسي حاضراً، حيث قال الباحث المغربي " عبد الله العروي ": " إن مثقفي الدول النامية محكوم عليهم بأن يجدوا " ماركس " في طريقهم، و لكن عوض أن يجدوا الفكر الماركسي الحقيقي، سيجدون \_ في كل كتب التاريخ و السياسة و علم الإجتماع التي تهتمهم \_ أفكاراً ماركسية مبسطة و مختزلة أو مقنعة<sup>135</sup>."

و من الجدير بالذكر أن إقتراب الطبقة يركز على الواقع كما هو، و أن الفكرة المحورية التي يقوم عليها هذا الإقتراب، مؤداها أن أي مجتمع ينقسم إلى ثلاثة طبقات: ( طبقة عليا، طبقة و سطي، و طبقة دنيا)، و أن كل طبقة تنقسم بدورها إلى ثلاث شرائح، فالطبقة العليا تنقسم إلى: ( عليا العليا، و سطة العليا، و دنيا العليا)، و الطبقة الوسطى تنقسم إلى: ( عليا الوسطى، و سطة الوسطى، و دنيا الوسطى)، و الطبقة الدنيا تنقسم إلى: ( عليا الدنيا، و سطة الدنيا، و دنيا الدنيا)<sup>136</sup>، أي أن هناك تمايز رأسي واضح في المجتمع، و ميزة هذا الإنقسام الطبقي تكمن في أن الفرد لا بد و أن ينتمي إلى شريحة أو طبقة واحدة في اللحظة الواحدة في المجتمع الواحد، و هذا النظام التمايزي يشمل كل أفراد المجتمع، على عكس الجماعة، فالفرد قد يكون عضو في أكثر من جماعة، أو لا يكون عضواً من أصله، فعسوية الفرد إختيارية في الجماعة، لكن بالنسبة للطبقة، فالفرد لا بد و أن ينتمي إلى طبقة واحدة فقط \_ حتى و إن كان يحمل أفكاراً لا تمت بصلة إلى الطبقة التي ينتمي إليها \_ كما أن مسألة إرتقاء الفرد من مستوى طبقي إلى مستوى آخر، قد تستغرق وقتاً طويلاً، و غالباً ما يولد الفرد في طبقة معينة، و يرتبط مصيره إلى حد كبير بتلك الطبقة التي ينتمي إليها، و يؤكد هذا " لويس روجيه "

<sup>135</sup> د. أمحمد صبور، المعرفة و السلطة في المجتمع العربي، الأكاديميون العرب و السلطة، ط2، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة

العربية، 2001، ص 51.

<sup>136</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص220.

Louis Rougier ، " قائلًا: " إن وجود كل إنسان يحدد و ينظم مقدما كقصيدة شعرية جميلة."، و قال مضيفا: " أن هذه الحقيقة تصدق دائما في أي زمان و في ظل أي نظام سياسي، و إن إختلفت حدودها سعة أو ضيقا .<sup>137</sup>"

### أصول التحليل الطبقي:

إن التحليل الطبقي ليس بالتحليل الجديد، إذ يمكن إرجاع جذوره إلى الفكر الاغريقي القديم، إذ نجده كأحد المداخل لفهم النظم السياسية في مقولات أرسطو، و بالرغم من أن "كارل ماركس" كان أول من إستخدم التحليل الطبقي في تفسير العلاقة بين النظم الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية، إلا أن مفهوم الطبقة لم يظهر على نحو نظري تحليلي كإقتراب قائم بذاته، إلا في اطار المدرسة الأمريكية السلوكية، ذلك لأنه حتى و لو كان مفهوم الطبقة من أهم ما خلص إليه التحليل الماركسي، إلا أنه لم يستخدم كوحدة تحليل أساسية<sup>138</sup>، كما أن ظهور إقتراب الطبقة في إطار المدرسة السلوكية جاء متأخرا بعض الشيء، فقد ظهر بعد إقتراب النخبة و إقتراب الجماعة.

و تمارس الأفكار و الإتجاهات الطبقيّة تأثيرا قويا على الإتجاهات السياسة، و ذلك حتى بالنسبة للدول الأكثر تقدما و أحسنها تكاملا من الناحية الإجتماعية،<sup>139</sup> فينطلق التحليل الماركسي اللينيني من فكرة أن الدولة ليست جهازا محايدا، بل هي عبارة عن أداة تستخدمها الطبقة الإجتماعية المسيطرة خدمة لمصالحها، و من هذا المنطلق تصبح القرارات السياسة للدولة رهن النشاط الذي تقوم به الطبقة المسيطرة من أجل تحقيق مصالحها.

كما مارست الطبقات الإجتماعية تأثير بالغ الأهمية على القرارات السياسية للدول الغربية، حتى أصبحت محل إهتمام المدارس الفكرية في الغرب، و بالتالي ظهرت عدة دراسات تناولت تأثير الطبقات الإجتماعية على تلك القرارات السياسة في الدول الغربية، و نذكر منها على سبيل المثال و ليس الحصر: الدراسة التي قدمها " فريتز فيشر "Fritz Fisher، الذي كان يرى فيها أن سبب إنتهاج

<sup>137</sup> أندريه جوسان، طبقات المجتمع، ترجمة: السيد محمد بدوي، ط2، شركة الأمل للطباعة و النشر، 2011، ص ص 15 \_ 16.

<sup>138</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص210.

<sup>139</sup> كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة: محمود نافع، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982، ص 78.

ألمانيا قبل سنة 1914 لسياسة إستعمارية، هو توطيد مركز الطبقات الحاكمة<sup>140</sup>، و يعود سبب تأخر إهتمام المدارس الغربية بالتحليل الطبقي لأسباب، و التي يمكن حصرها في الآتي<sup>141</sup>:

1 \_ أن المدرسة السلوكية هي مدرسة غربية أمريكية على وجه التحديد، و بالتالي لم يكن مقبولا لديهم التحليل الطبقي نظرا لارتباطه بالفكر الماركسي، وكذلك فإن كل من تبنى الفكر الماركسي عندهم، إعتبروه شيوعيا و خائن للاديولوجية الرأسمالية.

2 \_ ترى المدرسة الأمريكية أن التحليل الطبقي لا يجدي نفعا في فهم المجتمع الأمريكي، ذلك لأنهم إعتبروا أن المجتمع الأمريكي هو مجتمع لاطبقي، و حجتهم في ذلك هي أنه لا يوجد في المجتمع الأمريكي حزب سياسي ينشط لصالح الطبقات العاملة، فضلا عن أن المعتقدات الأمريكية تركز لوجود طبقة وسطى عريضة في الولايات المتحدة الأمريكية، و من المعلوم أنه كلما إتسعت الطبقة الوسطى في المجتمع، كلما تباعدت الطبقة العليا عن الطبقة الدنيا، و بالتالي كلما كان ذلك أكثر دلالة على إستقرار المجتمع، وكلما ضاقت الطبقة الوسطى كلما كان هناك إحتمال للتصادم بين الطبقة العليا و الطبقة الدنيا، و بالتالي تعتبر الطبقة الوسطى مؤشرا هاما في فهم عملية الإستقرار السياسي لأي مجتمع، و يمكن تحديد الإستقرار السياسي بناء على الهرم الاجتماعي، فالطبقة الوسطى هي بمثابة المصدر الحيوي لأي إستقرار إجتماعي، سياسي، أو ثقافي في أي مجتمع ما، فإن نجاح أي إصلاحات سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية بالنسبة لأي مجتمع ما، سوف تسهم في تعزيز مكانة الطبقة الوسطى في ذلك المجتمع، عكس السياسات الفاشلة و التي كثيرا ما إنتهجتها النظم الإستبدادية، و التي كانت سببا في زيادة عدد الفقراء و المهمشين من شرائح الطبقة الدنيا.<sup>142</sup>

ونتيجة للنقائص و العيوب التي واجهت إقتراب الجماعة، و المتعلقة بصعوبة جمع المعلومات عن الجماعات غير الترابطية و الأنومية \_ نظرا لعدم توفر القنوات الرسمية لجمع المعلومة \_ إتجهت الدراسات الأمريكية المعاصرة للإهتمام بكل شرائح المجتمع، و من هنا بدأ الإهتمام بمفهوم الطبقة و محاولة تطويره كإقتراب قائم بذاته.

<sup>140</sup> د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ص 191 \_ 192.

<sup>141</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 210.

<sup>142</sup> د. حسنين توفيق إبراهيم، " الديموجرافيا و السياسة... الدور السياسي للشباب و إعادة تشكيل خرائط القوى و التكوينات الإجتماعية و الطبقة" كراسات إستراتيجية، الثورات و الانتفاضات و تحولات الواقع السياسي العربي، القاهرة، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، السنة الحادية و العشرون، ع 225، ص 15.

## أنواع الطبقات الإجتماعية في علاقتها بالثروة:

يُميز " جيزو " Guizot بين ثلاث أنواع من الطبقات من حيث علاقة هذه الأخيرة بالثروة، و التي يمكن أن نعثر عليها في كل المجتمعات، و هي كالآتي<sup>143</sup>:

1 \_ طبقة تعيش على أملاكها العقارية أو ثرواتها المنقولة ( أي الأراضي و رؤوس الأموال ) و لا يسعون للعمل من أجل زيادة الثروة.

2 \_ طبقة تعمل جاهدة في إستغلال ثرواتها الخاصة و عملها الخاص من أجل زيادة الثروة.

3 \_ طبقة تعول على عملها الخاص دون أن تكون لها أملاك أو رؤوس أموال.

و يُميز " شارل جيد " Charle Gide \_ في كتابه " محاضرات في الإقتصاد السياسي "، بين ثلاثة فئات إجتماعية، حيث صرح قائلاً: " هناك العمال الذين يتقاضون أجراً، ثم الرأسماليين الذين يحصلون من رأسمالهم على ربح، و أخيراً الملاك الذين يعيشون على دخلهم، و فيما عدا هذه الفئات لا يوجد إلا المعدمون الذين يعيشون على الصدقات و الدولة التي تحصل الضرائب. "

و نستشف مما سبق، أن أفضل نوع من الطبقات في علاقة هذه الأخيرة بالثروة، هو الذي يكون أقرب إلى تحصيل الفرص في زيادة الثروة، كونه الأقرب إلى الإرتقاء إلى مستويات أعلى من الطبقات داخل البنيان الحضري الإجتماعي، و بالرغم من ذلك فإن الفرد من خلال إنخراطه في جماعة ما، قد يحصل فرصاً أوفر في الإرتقاء إلى مستويات أعلى من الطبقات الإجتماعية.

### عناصر تحديد المستوى الطبقي لدى الأفراد:

أ \_ **طبيعة العمل**: يعتبر الإلتزام الطبقي وليداً للتقسيم الإجتماعي للعمل، و هذا الأخير يؤدي إلى إختلاف و سائل المعيشة لدى الأفراد، و إلى إختلاف طرق تفكيرهم و شعورهم، و تضارب آرائهم و مصالحهم، و ينجم عن هذا كله التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد<sup>144</sup>، فطبيعة العمل تحدد الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، إلا أنها ليست العنصر الوحيد في ذلك، و هذا لأن الطبقة سابقة للمهنة،

<sup>143</sup> المرجع نفسه، ص 17.

<sup>144</sup> المرجع نفسه، ص 152.

و معنى ذلك أن الفرد يولد في طبقة ما ثم يختار بعد ذلك مهنته، كما أن الإلتناء الطبقي السابق للمهنة، كثيرا ما يؤثر في إختيار الأفراد لمهنتهم.

**ب \_ النمط المعيشي عند الأفراد:** فالفرد الذي يعيش نمط حياة يفوق بكثير مستواه الحقيقي، قد يصدق عليه لقب "البوهيمي"<sup>145</sup>، و ليس لقب "البرجوازي"<sup>146</sup>.

**ج \_ المستوى الثقافي و التربوي:** فالمستوى الثقافي و التربوي لدى الأفراد، يؤثر إلى حد بعيد في تحديد إلتئاءاتهم الطبقيّة، و من هنا لا بد من الإعتراف بأن هناك طبقات متقفة و طبقات غير متقفة، كما أن هناك طبقات يتميز أفرادها بالسمو الأخلاقي و التربوي، و طبقات أخرى لا تجد عناصر التربية الممتازة و الراقية نصيبا لها عند أفرادها<sup>147</sup>.

كل هذه العناصر مجتمعة، تحدد مكانة الفرد و مستواه الطبقي داخل البنيان الحضري، و لذلك يعتبر " نيكوس بولانتزاس" أن السيرورة الإقتصادية عبارة عن صراع طبقي، و منشؤه لا ينحصر فقط في تلك العلاقات السلطوية الإقتصادية، بل في علاقات سلطوية خاصة تمتد إلى مواقع موضوعية مندمجة في تقسيم العمل، كما تمتد إلى وصف قدرة كل طبقة على تحقيق مصالحها في ظل تضارب هذه الأخيرة مع مصالح الطبقات الإجتماعية الأخرى<sup>148</sup>.

## 5 \_ البناء الطبقي:

إن النظام التمايزي في أي مجتمع ما يشمل كافة أفرادها، و بناء على هذا التمايز الرأسي، يعتبر مفهوم الطبقة من المفاهيم الأكثر دقة في التحليل، فالمجتمعات \_ كما ذكرنا \_ تنقسم إلى طبقات و شرائح و ليس ثمة أي تداخل في هذا التمايز، و هذا النظام التمايزي يشكل المحددات الرئيسية للصراع في المجتمع، و هذا بدوره يحدد التغيير في بنية المجتمع، فكلما حدث تغيير في البناء الاجتماعي، ترتب عن ذلك تغيير في النظام السياسي<sup>149</sup>، و هذا ما يمكن توضيحه من خلال البناء الطبقي، حيث تكمن

<sup>145</sup> البوهيمي: و هو ذلك البرجوازي المتلاف الذي يقضي معظم وقته في الترف و هو متقل بالمغارم و الديون، كما أنه غير مشبع من حيث الحاجيات المالية و الحياتية.

<sup>146</sup> البرجوازي: إسم يطلق على الطبقة الوسطى، و يضم عادة التجار و أصحاب المهن الحرة و رؤساء العمل، و هذه الطبقة لديها روح المحافظة، و تقاليد خاصة و لا تميل كثيرا إلى الإندماج مع الطبقات الأخرى.

<sup>147</sup> أندريه جوسان، مرجع سابق، ص 25.

<sup>148</sup> نيكوس بولانتزاس، نظرية الدولة، ترجمة: ميشيل كيلو، ط2، بيروت، لبنان، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2010، ص 33.

<sup>149</sup> د. محمد زاهي بشير المغيربي، مرجع سابق، ص 183.



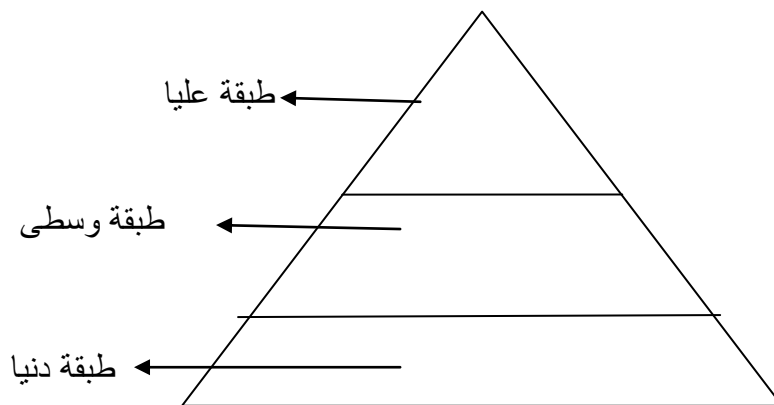
أهمية هذا الأخير في كونه مفتاح لدراسة و فهم الحياة السياسية، و لدينا عدة أشكال للبناء الطبقي، و نذكر منها:

#### أ \_ البناء الهرمي:

هذا الشكل هو الأكثر شيوعا و الأكثر تعبيرا عن حجم الطبقات، و هو كما تدل عليه التسمية يأخذ شكل الهرم، أي يضيق كلما إتجهنا نحو الأعلى، و يتسع كلما إتجهنا نحو الأسفل<sup>150</sup>، كما هو موضح في الشكل التالي:

#### شكل رقم ( 06 )

#### البناء الهرمي للطبقات الإجتماعية:



#### ب \_ الهيكل الطبقي الهرميراركي:

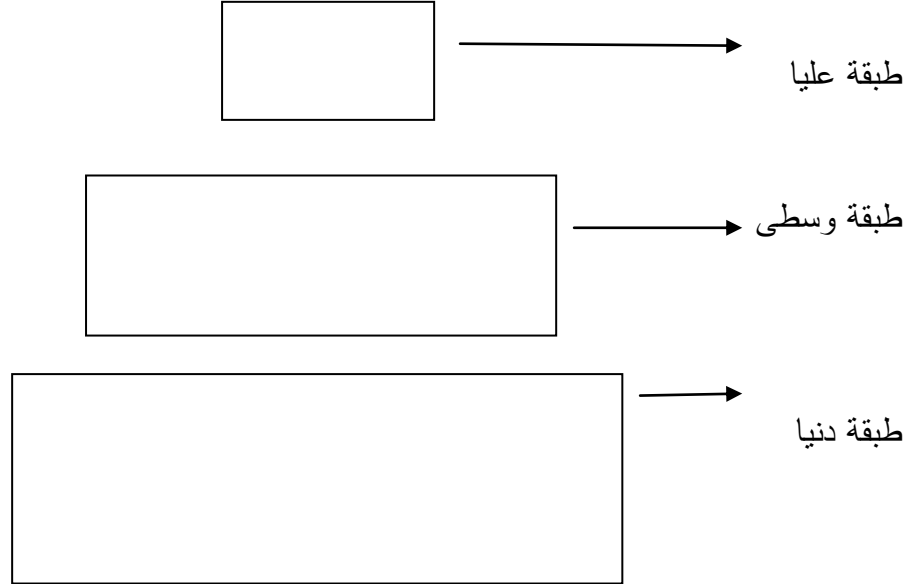
هو عبارة عن صناديق متراسة من أسفل إلى أعلى<sup>151</sup>، دون وجود تداخل فيما بينها، بإعتبار أن الطبقة الدنيا تكون ممثلة من خلال الصندوق الأكبر و الموجود في الأسفل، و أن الصندوق الأصغر و الموجود في الأعلى يعبر عن الطبقة العليا، ليعبر الصندوق الذي يتوسط الصندوقين السابقين عن الطبقة الوسطى، كما هو موضح في الشكل التالي:

<sup>150</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص220.

<sup>151</sup> المرجع نفسه، ص 220.

## شكل رقم ( 07 )

### البناء الهرري للطبقات الإجتماعية:



و يعتبر هذا النوع من البناءات الطبقية، من أكثر الأنواع تطابقا مع مجتمعات العالم الثالث، إذ أنه على عكس البناء الطبقي الهرمي الذي يتسم بالسهولة النسبية في الحراك الإجتماعي، فإن البناء الهرري به فواصل يصعب تخطيها بين الطبقات، و من ثم هناك صعوبة في الحراك الاجتماعي.

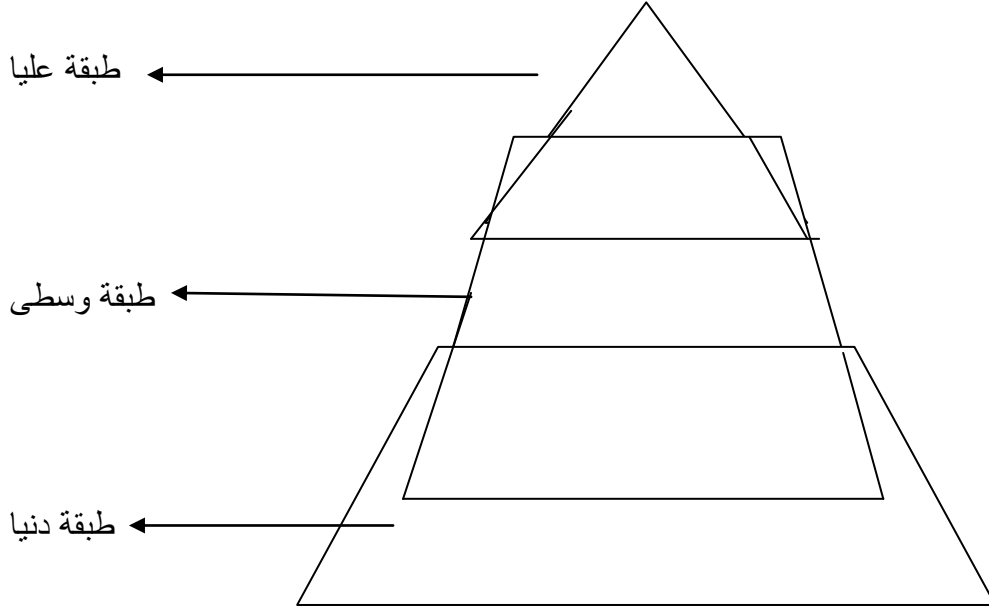
### ج \_ البناء الطبقي المتداخل:

أبرز من أشار إلى هذا النوع من البناء الطبقي هو "جيراهاد لانسكي" Lanski، حيث عبر من خلاله عن التداخل بين الطبقات مع بعضها البعض، و هذا ما تشهده \_ وفقا للانسكي \_ معظم مجتمعات العالم الثالث، حيث يأخذ هذا التداخل صورة حادة، يصعب معها توضيح الحدود الفاصلة بين الطبقات، بخاصة مع وجود أكثر من معيار للتمييز بين الفئات الاجتماعية<sup>152</sup>، و يمكن توضيح هذا من خلال الشكل رقم ( 08 ):

<sup>152</sup> المرجع نفسه، ص 221 .

## شكل رقم ( 08 )

### البناء المتداخل للطبقات الإجتماعية:

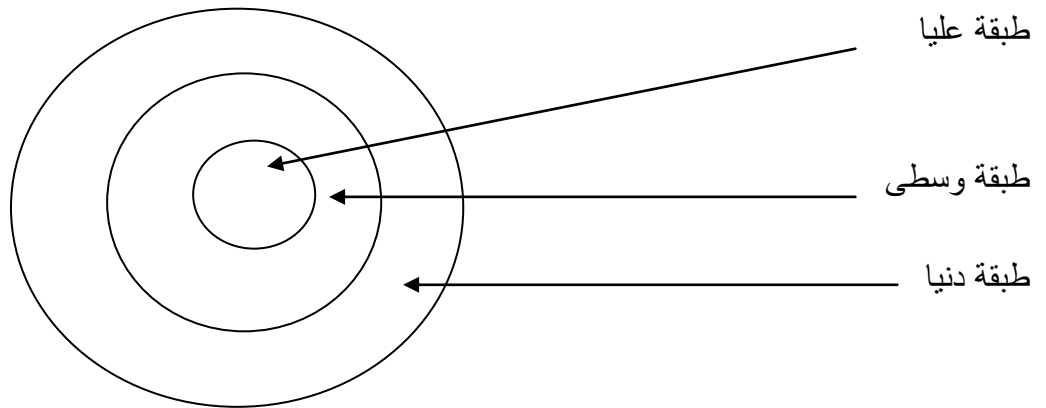


### د \_ البناء الطبقي التبادلي ( الدائري ):

هو عبارة عن تنظيم دائري تداولي، بين الطبقات، تستحوذ فيه الطبقة العليا على أعلى قدر من درجات القوة، و لذلك نجدها تتموقع في مركز الدائرة، ثم تتدرج الطبقات \_ كلما إتجهنا إلى هامش الدائرة \_ إلى أن تقل من حيث درجة القوة، لنجد الطبقة الدنيا في الهامش أو المحيط،<sup>153</sup> و هذا ما يمكن توضيحه بصورة أكثر وضوحا من خلال الشكل رقم ( 09 ):

## شكل رقم ( 09 )

### البناء الدائري للطبقات الإجتماعية:



<sup>153</sup> المرجع نفسه، ص 221.

## الإرتقاء و التدهور في البناء الطبقي :

يرتقي أفراد طبقة ما في مجموعهم إلى مستوى أعلى، و هم بذلك ينتزعون القوة و السيطرة من أفراد طبقة أخرى، مع التنبيه أن هناك فرق أساسي لا بد من أن يذكر، ألا و هو الفرق بين الإرتقاء والإندماج، ففي حين يعد الإرتقاء الحقيقي هو إرتقاء أفراد طبقة معينة إلى مستوى طبقي أعلى منه، و ذلك \_ كما ذكرنا \_ عندما ينتزع أفراد طبقة ما القوة و السيطرة من أفراد أعلى منهم من حيث المستوى الطبقي، فإن إرتقاء أفراد طبقة ما إلى مستوى طبقي أعلى عن طريق المصاهرة، كالتزاوج أو عن طريق إكتساب الحقوق ذاتها لهذه الطبقة العليا أو الأعلى منهم، يعد تداخلا أو إندماجا و ليس إرتقاءا.

و في المقابل فإن مسألة التدهور الطبقي تعبر عن الإنحدار أو التلاشي التدريجي لأفراد طبقة ما إلى مستوى الطبقات الدنيا، و إقتباسها إلى حد ما أسلوب حياتها، و إصطباغها بنفس سماتها، و ذلك بسبب التدهور المطرد في حالتها المادية<sup>154</sup>.

و ما يساهم في عملية الحراك الطبقي الإجتماعي أو الإرتقاء و التدهور الطبقي، هو مسألة "التجدد الضروري"، و ذلك عندما يكون الجهد الذي تبذله طبقة دنيا للإرتقاء هينا و يسيرا، و يعود سبب ذلك إلى إضمحلال الطبقة الأعلى منها مرتبة<sup>155</sup>، أي أن تدهور طبقة من الطبقات في البناء الطبقي الإجتماعي، عادة ما يتيح فرصة " التجدد الضروري " للطبقات الإجتماعية الأدنى مستوى منهم بشكل هين و يسير.

## الإسهامات غير الماركسية في التحليل الطبقي:

لقد ركز الفكر الطبقي الماركسي على الجانب الاقتصادي فقط، فمكانة الطبقة \_ وفقا للبعد الإقتصادي \_ تتحدد بناء على علاقات الإنتاج القائمة، و نصيب كل فئة إجتماعية من الناتج الإجتماعي<sup>156</sup>، بيد أن البعد الإقتصادي لا يمكننا من دراسة المجتمعات التي فيها طبقات و سطي عريضة أو المجتمعات الفقيرة، فالتركيز على البعد الاقتصادي، ضيق من القدرة التحليلية لهذا

<sup>154</sup> أندريه جوسان، مرجع سابق، ص ص 89 \_ 90.

<sup>155</sup> المرجع نفسه، ص ص 108 \_ 109.

<sup>156</sup> د. محمود عبد الفضيل، التشكيلات الإجتماعية و التكوينات الطبقيّة في الوطن العربي، ( دراسة تحليلية لأهم التطورات و الإتجاهات خلال الفترة 1945 \_ 1985 )، ط2، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص 15.

الاقتراب، فقد يتفاوت بعض الأفراد في بعض المجتمعات، و لكن ليس بناء على البعد الاقتصادي كمدد لذلك التفاوت، فهناك مجتمعات يكون فيها التقسيم الطبقي على أساس الولاءات الأسرية أو الروابط الشخصية أو العشائرية أو حتى الدينية، و قد نجد هذا النوع من الأمثلة في بعض المجتمعات الآسيوية و المجتمعات العربية<sup>157</sup>، كما لا يمكن إعتبار \_ بأي حال من الأحوال \_ أن البعد الاقتصادي هو المحدد الأساسي الذي يحرك الأبعاد الاجتماعية و السياسية و الثقافية<sup>158</sup>، كما لا يمكننا \_ من خلال البعد الإقتصادي في إقتراب الطبقة \_ دراسة المجتمعات التي لا يوجد فيها بعد طبقي واضح مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، أو حتى المجتمعات الفقيرة في إفريقيا أو دول العالم الثالث عموماً<sup>159</sup>.

و بالتالي جاءت بعض الاضافات و التي أدخلت على مفهوم الطبقة، و التي يمكن إعتبارها بمثابة أسس يقوم عليها هذا المفهوم، و هي لا تقل \_ في بعض الأحيان \_ من حيث الأهمية عن البعد الاقتصادي، فلقد أدخل " ماكس فيبر "، عوامل أخرى إلى جانب الثنائية الماركسية ( أي من يملكون و من لا يملكون، أو الطبقة الرأسمالية و البلوريتارية )، من قبيل نمط الحياة، و الواجهة و المكانة الإجتماعية، و منه أصبح مفهوم الطبقة عند " ماكس فيبر "، متعدد الأبعاد ليشمل بذلك كل من الطبقة Class، و المكانة Status، و السلطة Power<sup>160</sup>، كما حاول بعض الباحثين إدخال مجموعة من الإضافات و المتعلقة بالتمايز الطبقي، وذلك بناء على أسس أخرى غير إقتصادية، و نذكر منها مايلي:

#### أ \_ البعد الاجتماعي :

من أشهر من ركز على هذا البعد لدينا كل من " ماكس فيبر " و " لويند وارنر " Warner، حيث ربط كل منهما الطبقة بالمكانة الاجتماعية، فقد عرف هذا الأخير الطبقة على أنها ترتيبات أو أكثر من الناس الذين يصنفون من قبل المجتمع على أساس مراكز إجتماعية دنيا و عليا، فالبعد الاجتماعي له دور في تحديد الطبقة، كالإنتماء للقبيلة، أو الجماعة، أو أي مكانة إجتماعية مرموقة دون أن يستند هذا الإنتماء أو هذه المكانة على الثروة، و في دراسة قام بها " لويند وارنر " حول المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية، ميز فيها المجتمع الأمريكي إلى ستة طبقات إجتماعية، و ذلك على النحو التالي:

<sup>157</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 182.

<sup>158</sup> G. Mosca, G. Bouthoul, *Histoire des Doctrines Politiques*, Paris: Edition Payot, 1966, p.220.

<sup>159</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 213.

<sup>160</sup> د. أمحمد صبور، مرجع سابق، ص 56.

1 \_ الفئة العليا من الطبقة الراقية و المتمثلة في العائلة القديمة في البيت الكبير، و في أحسن جزء من البلدة.

2 \_ الفئة الدنيا من الطبقة الراقية و المتمثلة في الموظفون الكبار و كبار رجال الأعمال.

3 \_ الفئة العليا من الطبقة الوسطى، و هم الأطباء و المحامون و الموظفون التنفيذيون المحليون.

4 \_ الفئة الدنيا من الطبقة الوسطى، و هم صغار رجال الأعمال و الموظفين.

5 \_ الفئة العليا من الطبقة الدنيا، و هم العمال المهرة و العمال الريفيون.

6 \_ الفئة الدنيا من الطبقة الدنيا أي العمال أشباه المهرة و غير المهرة و العمال الريفيون.

و بناء على الدراسة التي قدمها " لويند وارنر " حول المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية، نستشف أن التقسيم الطبقي عنده يعبر عن خروج عن الفكر الماركسي أو الثنائية الماركسية، حيث قام بتقسيم طبقات المجتمع إلى ثلاثة طبقات، و كل طبقة تنقسم بدورها إلى فئتين عليا و دنيا، و ذلك بناء على البعد الإجتماعي ( أي المكانة الإجتماعية )، و بعيدا عن البعد الإقتصادي ( أي علاقة الطبقة بالثروة كما هي عند " ماركس " )<sup>161</sup>.

#### ب \_ البعد السياسي:

إن الطبقات وفقا لهذا البعد تتحدد بموقعها من النسق الكلي لعلاقات السلطة ( علاقات القوى ) داخل البنيان الحضري للمجتمع، و حتى داخل الطبقة الحاكمة هناك شريحة مهيمنة<sup>162</sup>، و من أشهر من ركز على البعد السياسي لدينا " رالف دارندورف " 1959 Dahrendorf، حيث يعرف الطبقة على أنها جماعات متصارعة تنشأ نتيجة التوزيع المتباين للسلطة، أي أنه قسم الطبقات على أساس سياسي، فالسلطة أساس مشروع يستند عليه التوزيع بين الأفراد، و من ثم هناك تابع و متبوع، و بعبارة أخرى فإن التوزيع المتباين للسلطة يقود للتمايز على أساس التابع و المتبوع، فالطبقات ترتبط معا على نحو تدرجي، و هذا التدرج بطبيعته غير متكافئ، و الصراع ينمو طبيعيا نتيجة وجود هذا التمايز الرأسي أو التدرج غير المتكافئ، و من ثم يولد آليات التغيير الاجتماعي و منه التغيير السياسي، فالتحليل

<sup>161</sup> كارل دوستش، مرجع سابق، ص 75.

<sup>162</sup> د. محمود عبد الفضيل، مرجع سابق، ص 15.

الماركسي حول الصراع الطبقي \_ حسب " داريندورف " \_ قد عفى عنه الزمن، حيث أضاف " داريندورف "، على البعد الإقتصادي بعدا آخر ألا و هو البعد السياسي، أي أن الصراع الطبقي يمكن تفسيره على أساس أنه صراع يحتوي على بعد سياسي وثيق الصلة<sup>163</sup>.

### ج \_ البعد الإيديولوجي:

إن مكانة الطبقة وفقا للبعد الإيديولوجي، تتحدد بناء على نسق العلاقات الإيديولوجية الطبقيّة، أي من خلال دورها في ميدان الصراع الفكري و الإيديولوجي، فهناك طبقات محافظة كما أن هناك طبقات ذات رؤى تقدمية، و هكذا<sup>164</sup>.

و يرى " نيكوس بولانتزاس "، أن ظاهرة الصراع الطبقي في تأثيرها على السلطة كإعكاس للأبنية الإجتماعية، هي رهن بمقاومة الطبقات الأخرى، و في هذا السياق يعتبر " نيكوس بولانتزاس "، أن تدهور قوة أي طبقة لا يعني منه تزايد قوة الطبقات الأخرى على حسابها بصورة تلقائية، و هذا ما جعل منه ( أي " بولانتزاس ")، يرفض فكرة المحصلة الصفرية في أي صراع طبقي داخل البنيان الحضري الإجتماعي، ناهيك عن رفضه للمحصلة الصفرية داخل التكوين الإجتماعي للطبقات المختلفة، بحيث إذا فقدت أي طبقة ما بعض قوتها في أي أساس من الأسس التي تستند إليها، لا يعني بالضرورة أنها قد تفقدها في باقي الأسس الأخرى، بتعبير آخر إذا فقدت طبقة ما قوتها في الأساس الإقتصادي لا يعني أنها قد تفقدها في الأساس السياسي و العكس كذلك، فزيادة قوة أي طبقة ما في أساس من الأسس لا يعني بالضرورة زيادتها في الأسس الأخرى<sup>165</sup>.

### التقييم:

إن الميزة الأساسية لإقتراب الطبقة تكمن في قوة إطاره المفاهيمي، فمفهومه المحوري ( أي الطبقة ) أكثر تحديدا مقارنة بمفهوم النخبة كونه مفهوما علائقيا، أي يمكن تحديده من خلال علاقته بباقي المستويات الطبقيّة داخل البناء الهرمي لمجتمع ما، بمعنى إذا ذكرت الطبقة العليا فالمقصود منها تلك الطبقة التي تعلق كل من الطبقة الوسطى و الطبقة الدنيا، و إذا ذكرت الطبقة الوسطى فيقصد منها تلك

<sup>163</sup> ستيفن دي تانسي، علم السياسة الأسس، ترجمة: رشا جمال، ط1، بيروت، لبنان، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2012، ص 217.

<sup>164</sup> د. محمود عبد الفضيل، مرجع سابق، ص 15.

<sup>165</sup> Nicos Poulantzas, *Pouvoir Politique et Classes Sociales de l' état Capitaliste*, Paris: François Maspero, 1982, p. 126 – 127.

الطبقة التي تتوسط كل من الطبقة العليا و الطبقة الدنيا داخل البناء الهرمي الإجتماعي، و أما الطبقة الدنيا فهي أدنى الطبقات منزلة داخل البناء الهرمي الإجتماعي.

كما يعتبر مفهوم الطبقة مفهوما تحليليا أكثر من كونه وصفا، بمعنى أنه يعمل على مستوى تحليلي شامل، إذ صمم لدراسة كافة طبقات المجتمع و شرائحه، و بالتالي فهو لديه القدرة على مواجهة مشاكل عدم المساواة و عدم التوازن الإجتماعي برمتها، و من هنا يناسب هذا الإقتراب \_ إلى حد كبير \_ في دراسة القضايا المتعلقة بالعنف السياسي و الإجتماعي، و بالتالي يعتبر هذا الإقتراب شديد الحساسية لمشكلة التغيير برمتها سواء كان هذا التغيير من أعلى أو من أسفل، كما أنه يدرس التحديث بصورة جيدة و لديه القدرة على مواجهة قضايا التغيير الإجتماعي كالتغيير الثوري و التحولات الإجتماعية.

بالرغم من تلك المميزات الإيجابية التي يتميز بها إقتراب الطبقة، تبقى من أبرز الإنتقادات الموجهة له هو كونه مشحون بالطرح الإيديولوجي، ذلك لأنه ينبع أصلا من التحليل الماركسي، و بالتالي فإن الأسس التي يستند إليها التحليل الطبقي الماركسي هي أسس معيارية و عاطفية و ليست أسس موضوعية و علمية، ناهيك عن أن التحليل الطبقي عند ماركس يرتكز على الجوانب الإقتصادية ( أي يرتبط بالثروة ) و بالتالي فهو لا يجدي نفعا في فهم المجتمعات اللاتبقية ( أي تلك التي تركز لوجود طبقة وسطى عريضة )، أو تلك المجتمعات التي لا يوجد فيها أحزاب سياسية ناشطة لصالح الطبقات العاملة.

كما أن عيب هذا الإقتراب يكمن في شموليته، ذلك لأن اتساع نطاق الدراسة يضع الباحثين المستخدمين لهذا الإقتراب أمام مشكلة جمع المعلومات الخاصة بكل طبقات و شرائح المجتمع، و بالتالي فإن قضية جمع المعلومات بناء على هذا الإقتراب تحتاج إلى التطرق إلى كل تلك الطبقات و الشرائح الإجتماعية، و هذا أمر يتطلب الوقت و الجهد الكبير، ناهيك عن أن هناك إختلاف بين الباحثين في تحديد أسس الإنتماء الطبقي لدى الأفراد.

### قياس مدى قدرة الإقترابات في إطار المدرسة السلوكية على البناء النظري:

بناء على مراحل البناء النظري، و التي تعد مقياسا أساسيا في تقييم مدى قدرة الإقترابات في التوصل إلى بناء نظريات إمبريقية في إطار السياسة المقارنة، يمكن القول أن إقتراب الثقافة السياسية قد ولد ميتا منذ الوهلة الأولى، فبالرغم من أنه قد أثار تساؤلات جيدة إلا أنه قد إفترض أن الثقافة



السياسية متغيرا مستقلا و أن النظام السياسي متغيرا تابعا و هذا غير صحيح، فالعلاقة هنا ليست علاقة خطية و إنما جدلية دائرية، فكل منهما يؤثر في الآخر و يتأثر به.

أما إقتراب الجماعة، فبالرغم من أنه قد نجح في تجاوز المرحلة الأولى، إلا أنه فشل في المرحلة الثانية كونه إرتطم بصخرة المعلومات، و سبب ذلك يكمن في التأثير المهم الذي قد تمارسه الجماعات غير الترابطية و الأنومية في عملية صنع القرار، و هي جماعات سرية يصعب جمع المعلومات عنها.

و بالنسبة لإقتراب النخبة، فقد تقدم \_ في محاولة منه لبناء نظرية \_ على نحو غير متكافئ، فبالرغم من أنه ضيق من نطاق الدراسة و ذلك لمعالجة مشكلة إقتراب الجماعة ( جمع المعلومات )، إلا أنه فشل في المرحلة الأولى من مراحل البناء النظري ( أي مشكلة تحديد مفهوم النخبة كمفهوم محوري للإقتراب ).

## المحاضرة العاشرة

### نظرية التبعية ( المرحلة الما بعد السلوكية ):

لم تكن المنطلقات الفكرية للنظريات الما بعد السلوكية في حقل السياسة المقارنة من حيث البعد التاريخي، وليدة فعلا زمنيا يؤرخ له من فترة إنقضاء المرحلة السلوكية، بل هي إما وليدة نمونجا معرفيا نشأ في ثنايا النموذج المعرفي المسيطر قبله ( أي المرحلة السلوكية )، أو تكيفت معه كونها إمتدادا لأصول فكرية سابقة ( الفلسفة الماركسية )، أو تكون قد نشأت في ظل المرحلة السلوكية إلا أنها عرفت نوع من التهميش لتنمو بعد ذلك في ظل تآكل أو تراجع السلوكية حتى أصبحت هي النموذج المعرفي المسيطر، و إحتراما لصيرورة العلم و تطوره، سيأتي عليها الدور يوما ما فيخلفها نمونجا آخر مضادا لها قد نشأ في ثناياها أو تكيف معها، أو حتى تزامن معها و هو خارج نسقتها<sup>166</sup>.

يركز رواد نظرية التبعية في طرحهم على ضرورة الربط بين المتغيرات الدولية و نشأت النظم و المؤسسات في دول العالم الثالث، فمشاكل هذه الأخيرة كالفقر و التضخم و تدهور النمو \_ حسبهم \_ تعد نتيجة طبيعية لتقدم الدول الرأسمالية الغربية، و استنزاف هذه الأخيرة للطاقات و الموارد المتواجدة بالمجتمعات النامية، و بالتالي ظهر مفهوم الإقتصاد الثنائي Dual Economy كمفهوم محوري في نظرية التبعية، ليشمل المفهوم جميع الأبعاد المجتمعية، أي أخذ شكل ثنائيات متناقضة شاملة لكل الأبعاد الثقافية و الإجتماعية و السياسية<sup>167</sup>.

و لقد كان لنظرية التبعية عظيم الأثر في دفع عجلة الأسس و المنطلقات الفكرية للنظريات الما بعد السلوكية و بزوغها، حتى أصبحت هذه النظرية ( أي التبعية ) تشكل مصدر إلهام لنقد السلوكية و كشف ثغراتها و مواطن قصورها، و بالتالي عبرت نظرية التبعية منذ نشأتها عن عدم الرضا عما قدمه المنظور التنموي في حقل السياسة المقارنة في فترة الستينيات من القرن العشرين، و دعت إلى وجوب تجاوزه<sup>168</sup>، و السبب الرئيسي في ذلك هو فشل المنظور التنموي في تفسير ظاهرة التخلف في دول العالم الثالث، و هذا الفشل أدى إلى ظهور مدرسة التخلف و التي طالما كان أهم روادها من أمثال: فرانك A.G Frank في أمريكا اللاتينية، و سمير أمين Samir Amin في إفريقيا يؤكدون على

<sup>166</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 308.

<sup>167</sup> المرجع نفسه، ص 310.

<sup>168</sup> المرجع نفسه، ص 309.

أن فكرة الإتصال الوثيق بين الدول الحديثة و الدول التقليدية قد عمقت من التخلف و زادت من حدته و أدت إلى " نمو التخلف " في دول العالم الثالث Development of Underdevelopment , فحسب أنصار مدرسة التخلف، فإن المنظور التنموي قد تجاهل تماما قضية إستغلال دول المركز لدول الأطراف، و أن علاقة السيطرة و الخضوع و التبعية التي تفرضها الأبنية الرأسمالية المتطورة أو " المراكز " على الأبنية المتخلفة أو " الأطراف "، قد ولدت نوع من ميكانيزم التبادل اللامتكافئ بين الطرفين.<sup>169</sup>

### تقييم نظرية التبعية:

على الرغم من أن علاقات التبعية هو أمر لا يمكن إنكاره في عالم اليوم، و أن الكثير من أفكار نظرية التبعية قد تجسدت على أرض الواقع، بل صارت تعتمد كإطار تحليلي رئيسي في عدة أطروحات و تحليلات في إطار السياسة المقارنة، إلا أن هذه النظرية لم تسلم بدورها من الإنتقادات، و فيما يلي عرضا موجزا لأهمها:

1 \_ لقد إنتقد أنصار التيار الماركسي نظرية التبعية، في تركيزها عند دراستها لظاهرة التخلف في دول العالم الثالث، على علاقات السوق بدلا من علاقات الإنتاج، ما أدى بها إلى تجاهل الصراع الطبقي داخل البنى الحضارية لتلك المجتمعات.

2 \_ كما انتقد الماركسيون المفهوم المحوري في إطار نظرية التبعية ( أي مفهوم الإقتصاد الثنائي )، كونه يرتكز على فكرة أن نمو التخلف في دول العالم الثالث، كان سببه تلك الدول الرأسمالية الغربية، ذلك لأن الماركسيون أنفسهم يعتبرون الرأسمالية أحد المراحل الطبيعية التي تمر بها المجتمعات أثناء تطورها، و التي تدفعها تلك الحركية أو الديالكتيكية التاريخية نحو إفتراض حتمي لمستقبل إشتراكي<sup>170</sup>.

3 \_ لقد أهملت نظرية التبعية، ذلك البعد السياسي و المرتبط بدور الفواعل السياسية في بناء علاقات تبعية دول الأطراف لدول المركز، كما تجاهلت النظرية تلك العوامل الداخلية كالأبنية الداخلية للدول و دينامياتها، باعتبارها لا تقل أهمية عن العوامل الخارجية من حيث التأثير في إحداث التغيرات الإجتماعية و السياسية.

<sup>169</sup> د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث )، مرجع سابق، ص 438.

<sup>170</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص ص 186 \_ 187.

4 \_ غالبا ما تحدث تناقضات في المصالح بين دول المركز و بعض القيادات في دول الأطراف، ناهيك عن وجود بعض الدول التي رفضت الخضوع لشروط النظام العالمي<sup>171</sup>.

### الإقترابات في إطار المدرسة الما بعد السلوكية:

إن النموذج المعرفي مصدر النظريات المابعد السلوكية قد أسس لمشروع فلسفي جديد مغاير للنماذج المعرفية المسيطرة قبله في حقل السياسة المقارنة، و بالتالي أضحى يشكل قيمة مقارنة جديدة قائمة على ثلاثة أطروحات أساسية و هي: الثقافية Culturalism، و الفعل الإجتماعي Social Action و علم الإجتماع التاريخي Historical Sociology، كما أسست الما بعد السلوكية في حقل السياسة المقارنة لحركة إحتجاجية ضد ما وصلت إليه الحداثة في مختلف مناحي النظم الإجتماعية، و شكلت بذلك نقدا صريحا للمدرسة السلوكية على أساس إرتباط هذه الأخيرة بالحداثة<sup>172</sup>، و لهذا السبب صار يطلق على الما بعد السلوكية بـ الما بعد الحداثة، و بما أن نقد الأصل يستلزم نقد الفرع، فقد قامت مدرسة الما بعد السلوكية بنقد الأدوات و الإقترابات التي طورتها المدرسة السلوكية، و بالتالي طورت المدرسة الما بعد السلوكية في هذا الشأن مجموعة من الإقترابات البديلة في حقل السياسة المقارنة، و في ما يلي عرض لبعض المداخل النظرية في إطار المدرسة الما بعد السلوكية.

### أ \_ الإقتراب الكوربوراتي:

#### أولاً: الفكرة المحورية.

تقوم الفكرة المحورية لهذا الإقتراب على أساس أن هناك صلة مباشرة بين القانون و القوة و بين القانون و المصلحة و ذلك دون الوقوف عند التطبيق الفعلي للقانون، و بالتالي ينظر لجماعات المصالح على أنها خاضعة للسيطرة الرسمية للقانون، و نشاط الجماعة و وجودها يتشكل من خلال علاقاتها التبادلية مع الدولة، و هذه العلاقة تحدد مدى قوة و سيطرة الدولة على الجماعة المصلحية من جانب، و تحدد قدرة الجماعة على استغلال و توظيف وضعها المتميز في إطار هذه العلاقة لتحقيق مصالحها من جانب آخر.

<sup>171</sup> د. محمد شلبي، مرجع سابق، ص 194.

<sup>172</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص ص 286 \_ 287.

لقد ظهرت الكوربوراتية كرد فعل على النظريات و الأدوات المنهجية التي كان لها عظيم الأثر في ظهور المدرسة السلوكية، و بتعبير أدق جاءت الكوربوراتية لتفسير ما عجزت أن تفسره المدرسة السلوكية و المتمثل في تفسير علاقات العمل، السياسة الإجتماعية، علاقات الدولة بالجماعات، تفاعل جماعات المصالح، البيروقراطية، مركزية صنع القرار، و هذه النشأة للكوربوراتية جعلت منها ذات تاريخ ممتد ومتعددة الزوايا و الرؤى و التطبيقات، فمنهم من رأى فيها نظاما سياسيا مثلما كان الحال في إيطاليا الفاشية و التي أرادت أن تحل نظام التكوينات الكوربوراتية محل نظام الأحزاب و البرلمان، و منهم من اعتبرها إيديولوجية مثلما هو الحال بالنسبة لكل من الإيديولوجية الماركسية و الليبرالية، و منهم من نظر إليها على أساس أنها اقتراب نظري يسهم في شرح و تفسير مختلف الظواهر في السياسة المقارنة<sup>173</sup>.

### تعريف الكوربوراتية:

عرف " فيليب شميتر " Phillip Shmitter الكوربوراتية: " بأنها نظام لتمثيل المصالح يتم فيه تنظيم مكوناته ضمن عدد محدود من الفئات الإلزامية و غير التنافسية و الهيراركية و المتميزة وظيفيا، تعترف بها الدولة و تعطىها ترخيصا بالعمل ( أو تنشؤها أصلا ) و تمنحها إحتكارا في تمثيل فئاتها مقابل إلتزامها بضوابط معينة في عملية إختيار قياداتها و في توضيح و التعبير عن مصالحها و في تأييدها.<sup>174</sup>

و عرفها " هاورد فيورده " Howard Wiarda: " بأنها نظام للسلطة و تمثيل المصالح، مستمد أساسا من الفكر الكاثوليكي، يركز على التمثيل الوظيفي و اندماج العمل و رأس المال في نظام هيراركي ذي نسيج متسع، متجانس إحتكاري التمثيل، ذي وحدات محددة بصورة وظيفية، و تتم قيادته و توجيهه من قبل الدولة، و ذي تقاليد ثقافية ذات إمتداد تاريخي يعود إلى أصول النظم الأيبيرية اللاتينية ( إسبانيا \_ البرتغال )، و تتضمن شكلا مسيطرا للتنظيم السياسي الإجتماعي الذي هو بدوره هيراركي و نخبوي و سلطوي و بيروقراطي و كاثوليكي و كوربوراتي في جوهره."

<sup>173</sup> المرجع نفسه، ص 319.

<sup>174</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 196.

## ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات.

لقد طرح أنصار الإقتراب الكوربوراتي مجموعة من التساؤلات الجيدة، حول علاقة جماعات المصالح بالدولة و علاقتها ببعضها البعض، و حول طبيعة الإختلافات في علاقات القوة بين جماعات المصالح و الدولة، و أيهما يسيطر على الآخر، أي هل الجماعات هي التي تسيطر على الدولة أم أن الدولة هي من تسيطر؟، و حول كيفية حل الصراع بين الجماعات، و ما هو نوع الأدوات التي يتم تسخيرها من أجل حل الصراع؟، و هل طبيعة العلاقة بين الجماعات هي ذات طابع تنافسي و بالتالي يمكن حلها عن طريق المفاوضات و المساومة، أو ذات طابع صراعي و منه فهي لا تقبل التجانس أو التوافق؟<sup>175</sup>.

و للإجابة على هذه التساؤلات و ضع أنصار الإقتراب الكوربوراتي مجموعة من الأسس التي يستند إليها وضع العلاقة بين الجماعات المصلحية و الدولة و ذلك على النحو التالي<sup>176</sup>:

1 \_ أن العلاقة بين الدولة و الجماعات، لا بد أن توضع في أولوية الإهتمامات كونها اللبنة المكونة للبنية الإجتماعية و السياسية برمتها.

2 \_ بروز مفهوم الإحتكار Monopoly الذي إستخدمه " شميتز " في تعريفه باعتباره أحد المحددات الرئيسية للظاهرة الكوربوراتية، فطبقا له فإن جماعة واحدة فقط لها حق التحدث باسم فئة معينة من الشعب، و هو يشير بذلك على وجه الخصوص إلى تحديد منظمة أو رابطة واحدة لتمثيل تلك الفئة في المجالس و الهيئات المختلفة للدولة، مثل وجود إتحاد أو نقابة عمال واحدة فقط تعترف بها الدولة رسميا مثلما يحدث في الدول التسلطية المعاصرة، كذلك فإن مفهوم الإحتكار في المدخل الكوربوراتي يؤكد على الدور النشط للدولة في تحديد قوة هذه المنظمات و قوة الجماعات التي تسيطر عليها و تمثلها، فالدولة هي التي تقوم بإنشاء منظمات رسمية و معترف بها قانونا كما أنها هي التي تقوم بحلها أو إلغائها.

و بناء على ما سبق، يعبر التخطيط البيروقراطي عن نمودجا صريحا للكوربوراتية، إذ يوجد إطارا نظاميا يتم من خلاله حل الصراعات بين الجماعات بواسطة ممثلي المجتمع أو " خدام الدولة "، و هنا تصبح هذه الجماعات المصلحية خاضعة للحكومات المركزية و معبرة عن مخرجات الأنظمة

<sup>175</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 320.  
<sup>176</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، مرجع سابق، ص 198.

السياسية، و تفرز في الوقت ذاته المدخلات التي يراها النظام السياسي مناسبة له بدلا من المدخلات التي تشكل عبئا عليه.

### معايير التمييز بين الأنظمة المتقدمة و الأنظمة المتخلفة وفقا لأنصار الإقتراب:

نستشف مما سبق، أن معيار التمييز بين الأنظمة المتقدمة و الأنظمة المتخلفة وفقا للتحليل الكوربوراتي، يستند على طبيعة العلاقة بين الجماعات المصلحية بالحكم المركزي، فكما كانت الجماعات المصلحية في دولة ما خاضعة للحكومات المركزية و معبرة عن مخرجات هذه الأخيرة، تم تصنيف تلك الدولة على أنها دولة متخلفة و العكس صحيح، أي أن ميزة الدول المتقدمة تكمن في كون الحكومة لا تتدخل في تحديد نشاط تلك الجماعات المصلحية، و أن هذه الأخيرة جاءت لتعبر عن مطالب فئات معينة من فئات المجتمع، في شكل مدخلات صوب الحكومة كون أن نشاطها هو نشاط مستقل تماما عن أي تصور حكومي.

### ثالثا: التقييم.

يعتبر مفهوم الكوربوراتية من أكثر المفاهيم غموضا في حقل السياسة المقارنة، و هذا نظرا لوجود إختلاف بين دارسي الحقل في تحديد المفهوم، و يعزي هذا الإختلاف بالدرجة الأولى \_ كما ذكرنا سابقا \_ إلى تعدد الزوايا التي ينظر من خلالها كل باحث إلى المفهوم، فتارة إعتبرت الكوربوراتية إيديولوجية مثلها مثل الماركسية أو الليبرالية، و تارة إعتبرت نظاما ( إيطاليا الفاشية )، و تارة أخرى إعتبرت إقترابا منهجيا يفيد في تحليل السياسة المقارنة.

كما يمكن تصنيف مفهوم الكوربوراتية ضمن المفاهيم الفردية " Individual" التي تتسم بنوع من الخصوصية نظرا لافتقاره للتفاصيل، فهو كمفهوم يقع عند أدنى درجة من حيث التجريد و بالتالي فهو غير قابل للتطبيق على نطاق واسع من البيئات و المجتمعات المتباينة، وفي السياق ذاته أكد " جيوفاني سارتوري"، على ضرورة ألا تحمل المفاهيم أكثر من طاقتها Concept stretching، لأن معاني المفاهيم تختلف بإختلاف البيئة الاجتماعية<sup>177</sup>، فهناك دلالات سياقية للمفاهيم، و من تم فإن هذه الأخيرة هي إحتماالية الدلالة و لا تتضح معانيها إلا حين توضع في سياق معين و محدد، و بالتالي يشترط في

<sup>177</sup> د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 24.

القراءة الصحيحة للمفاهيم ضرورة المعرفة التامة بالسياق اللغوي<sup>178</sup>، ذلك لأن معنى مفهوم معين في مجتمع ما قد لا يدل على المعنى ذاته في مجتمع آخر، ( أو على أقل تقدير بصورة متقاربة من حيث المعنى )، فالمفاهيم تختلف من حيث المعنى و الخصائص حتى لو إرتبطت ببعضها البعض، و هذا ما يعبر عنه بمشكلة الدلالات السياقية Problem of Connotation<sup>179</sup>، و بناء على هذا فإن مفهوم الكوربوراتية \_ و وفقا لتعريف " فيورده " السابق \_ يشير إلى المفهوم المعين نظرا لارتباطه بالنظم الأيبيرية اللاتينية ( إسبانيا \_ و البرتغال ).

كما أن مسألة التمييز بين الأنظمة المتقدمة و الأنظمة المتخلفة بناء على نمط العلاقة بين الدولة ( الحكومة ) و الجماعات المصلحية و مدى خضوع هذه الأخيرة للحكومات المركزية فيها نظر، فبعض الدول قد تتنازل عن دورها لصالح بعض المنظمات، و تضيي بعض الإستقلالية على هذه الأخيرة \_ و لو بصورة شكلية فقط \_ بصفة طوعية إذا اقتضت المصلحة لذلك.

---

<sup>178</sup> د. دلخوش جار الله دزيبي، " المعايير السياقية في قصة الأنبياء ( آدم و إبراهيم و عيسى عليهم السلام )"، الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد: 31، مارس 2015، ص 44.

<sup>179</sup> Paul .G. Lewis and David. C . potter, Op. Cit, p. 194.



## المحاضرة الحادية عشر

### ب \_ إقتراب علاقات الدولة \_ المجتمع:

أولاً: الفكرة المحورية.

جاء إقتراب علاقات الدولة \_ المجتمع كرد فعل على النظريات التنموية، من حيث تركيز هذه الأخيرة على مدخلات النظام السياسي، بقدر يفوق ذلك الإهتمام الذي أولته هذه النظريات ( التنمية و الحدائة ) لمخرجات النظام السياسي، و تأثير هذه الأخيرة على العلاقات بين الدولة و المجتمع.

و لقد إنتقد " جويل ميجدال " Joel Migdal، و هو مؤسس هذا الإقتراب جل النظريات التي تناولت مسألة التغيير في دول العالم الثالث، كالماركسية و التبعية، و خاصة نظريات التحديث و التنمية، كونها إفتقرت للتفسير العلمي للكثير من ديناميات مجتمعات العالم الثالث، و بالتالي جاءت الفكرة لوضع إطاراً تحليلياً لاستيعاب العلاقة بين الدولة و المجتمع<sup>180</sup>.

و بناء على ما سبق، أسس " ميجدال " هذا الإقتراب ليقوم على فكرة محورية مؤداها أن هناك منظمات رسمية و غير رسمية تمارس نوع من الضبط الإجتماعي Social Control، و تقوم هذه الجماعات أو المنظمات بتحديد القواعد التي تلزم الأفراد على ممارسة سلوكياتهم و فقا لها، و بالتالي فإن ممارسة الضبط الإجتماعي لا يدخل في إختصاصات الدولة بمفردها، بل تقوم هذه الجماعات أيضا بتحديد معايير لسلوكيات الناس خارج إطار القانون، و لكن دون أن يعتبر ذلك إختراقاً للقانون، و أن الدول تختلف من حيث قدرتها على التحكم و ممارسة الضبط الإجتماعي<sup>181</sup>.

ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات.

من أجل إستيعاب العلاقة بين الدولة و المجتمع و مقارنة الأنظمة السياسية من حيث قدرتها على التحكم و ممارسة الضبط الإجتماعي، طرح " جوال ميجدال " جملة من التساؤلات و التي تمثلت في<sup>182</sup>:

\_ طبيعة ظروف إختلاف توزيع الضبط الإجتماعي في بيئة تعج بالصراعات؟

<sup>180</sup> د. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 323 \_ 324.

<sup>181</sup> د. نصر ( محمد عارف )، الإتجاهات المعاصرة في السياسة المقارنة، التحول من الدولة إلى المجتمع و من الثقافة إلى السوق، ط1،

عمان، الأردن، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2006 ص 27.

<sup>182</sup> د. محمد شلبي، مرجع سابق، ص 220 \_ 221.

ـ كيف يمكن تفسير الإختلافات في السيطرة من مجتمع إلى آخر؟

ـ هل يمكن التعميم بشأن تأثير القوى عبر الوطنية في توزيع الضبط الإجتماعي؟، و كيف تؤثر هذه القوى في الدور الذي تلعبه بواسطة التنظيمات الإجتماعية المحلية في الحفاظ على نظام ما، أو تعزيز بعض أنواع التغيير الإجتماعي؟

ـ و كيف يتأثر نمط النظام السياسي، سواءا كان ديمقراطيا أو سلطويا بظروف توزيع الضبط الإجتماعي؟

ـ متى تمارس التنظيمات الإجتماعية جنبا إلى جنب الدولة، دورا فاعلا في ضبط المجتمع؟، و كيف تتأثر قدرة الدولة في مختلف المناطق و القضايا؟

ـ ما هي طبيعة الصراع التاريخي بين التنظيمات الإجتماعية و الدولة بداية من نهاية الحرب العالمية الثانية؟، و ما هي التنظيمات الإجتماعية التي كتب لها النجاح في الحفاظ على نمط توسيع الضبط الإجتماعي في مجتمعاتها؟، و هل تغير هذا النمط عبر الزمن؟ و هل هو موجود في مختلف الثقافات؟

ـ ما هي مضامين ميزان التغيير بين الدولة و المجتمع في الدول المتقدمة، و كذلك في الإتحاد السوفييتي سابقا، و أوروبا الشرقية؟

ـ كيف تتواءم الدول و التنظيمات الإجتماعية فيما بينها في المجتمعات التي لم تحكم فيها الدولة قبضتها؟

و للإجابة على كل هذه التساؤلات، حاول " جويل ميجدال " أن يبرز كيفية سعي الدولة في بسط سيطرتها على المجتمع على منحنى تصاعدي و ذلك من خلال ثلاثة مؤشرات أساسية<sup>183</sup>:

**1 \_ الإذعان:** أي تحقيق قدر من الطاعة و الإنقياد من قبل الشعب عن طريق قيام الدولة بدورها التقليدي في استخدام القوة في عملية الإخضاع.

**2 \_ المشاركة:** و ذلك من خلال إشراك الشعب في الأنشطة التي تحددها الدولة، و كذا إشراكهم في المهام الخاصة المتعلقة بالتكوينات المؤسسية لتنظيم الدولة.

<sup>183</sup> د. نصر محمد عارف، إستيمولوجيا السياسة المقارنة، (النموذج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج)، ص 326.

3 \_ **الحصول على الشرعية:** بمعنى أن تحظى الدولة بالدعم و التأييد الجماهيري، بناء على الإقرار أو الاعتراف بشرعيتها Legitimation.

### معايير التمييز بين الدول القوية و الدول الضعيفة:

لقد لاحظ " ميجدال " أن أنماط الضبط الإجتماعي تتباين من مجتمع إلى آخر، فالدول القوية تتميز بارتفاع مقدار الضبط الإجتماعي فضلا عن مركزه في قمة هرم الدولة، أما الدول الضعيفة لا تتدخل الحكومة غالبا في عملية ضبط السلوك الإجتماعي، كما يكون هذا الأخير في حده الأدنى، و كمثال توضيحي قدم لنا " جويل ميجدال " في هذا الصدد تصنيف رباعي، و ذلك على النحو التالي<sup>184</sup>:

- 1 \_ نموذج دولة قوية و مجتمع قوي، و هو غير موجود على أرض الواقع.
- 2 \_ نموذج الدولة القوية و المجتمع الضعيف أو النموذج الهرمي، كمثال: فرنسا و إسرائيل.
- 3 \_ نموذج الدولة الضعيفة و المجتمع القوي أو النموذج المتشردم أو المشتت كمثال: السيراليون.
- 4 \_ نموذج الدولة الضعيفة و المجتمع الضعيف، أو حالة النموذج الفوضوي، كمثال: الصين ما بين 1939 \_ 1945، و المكسيك ما بين 1910 \_ 1920.

### ثالثا: التقييم.

يندرج اقتراب علاقات الدولة المجتمع ضمن التصنيفات غير المرتبة، حيث صنف " جويل ميجدال " المفاهيم إلى مجموعة من الثنائيات من قبيل: دولة قوية / دولة ضعيفة، مجتمع قوي / مجتمع ضعيف، و بالتالي فإن معيار التصنيف بين الدول القوية و الدول الضعيفة عند " جويل ميجدال "، لا ينبني على التكرارات الإحصائية، و منه فإن مسألة ضبط السلوك الإجتماعي \_ حسب " ميجدال " \_ تحتاج إلى تدخل الحكم المركزي في دولة قوية تدخلا كاملا، و العكس صحيح أي أن الدول الضعيفة لا تعتمد على التدخل المطلق للحكومة في ضبط السلوك الإجتماعي.

كون اقتراب علاقات الدولة المجتمع يندرج ضمن التصنيفات غير المرتبة، فهو ينطوي على عييين أساسيين:

<sup>184</sup> المرجع نفسه، ص 327.

1 \_ أن التصنيفات غير المرتبة تحتوي مجموعة من الثنائيات Taxonomies و هذه الأخيرة تضع المفاهيم على طرفي نقيض، و بالتالي فهي تنطوي على عيب مفاهيمي يتعلق بصعوبة توضيح كيفية الانتقال من طرف إلى نقيضه ( أي من دولة ضعيفة إلى دولة قوية أو العكس/ من مجتمع ضعيف إلى مجتمع قوي أو العكس )، ما يضعها بعيدا عن التحليل الواقعي للظواهر الإجتماعية عموما و السياسية على وجه التحديد.

2 \_ العيب الثاني يبدو من حيث ينتهي سابقه، فكون التصنيفات غير المرتبة مناقضة للواقع، يضعنا أمام عدم إمكانية قياس مستوى التنمية السياسية بناء على تكرارات إحصائية، فلقد عجز أنصار إقتراب علاقات الدولة المجتمع من إعطاء مفهوما خاصا للتنمية السياسية، و لقد كان حريا بـ " جويل ميجدال "، أن يضع مفهوما للتنمية السياسية بناء على تكرارا إحصائيا، و الذي يُعنى منه التوجه من نمط يتميز بضالة نسبة تدخل الدولة في ضبط السلوك الإجتماعي، إلى نمط يتميز بغلبة نسبة تدخل الحكم المركزي في ضبط السلوك الإجتماعي داخل حدود الوحدة النظامية.

## المحاضرة الثانية عشر

### إقتراب التحول من البيروقراطية السلطوية إلى الإصلاح الهيكلي:

أولاً: الفكرة المحورية.

جاء إقتراب التحول من البيروقراطية السلطوية إلى الإصلاح الهيكلي كرد فعل على النظريات التنموية، و لقد إفترض رواد هذا الإقتراب أن هناك علاقة طردية بين الإصلاح الهيكلي ( الإصلاح الإقتصادي ) و التحول الديمقراطي، أي إعتبروا أن الإصلاح الهيكلي متغيراً مستقلاً و التحول الديمقراطي متغيراً تابعاً، و منه كلما لجأت الدولة إلى مزيد من الإصلاح الهيكلي أو الإقتصادي كلما أدى بها إلى مزيد من الممارسات الديمقراطية<sup>185</sup>.

ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات.

لقد طرح أنصار هذا الإقتراب مجموعة من التساؤلات الهامة، و التي تعلقت بأهمية التنمية و التحديث في الدول النامية، و جاءت تلك التساؤلات على النحو الآتي:

\_ كيف تتم عملية التحديث في الدول النامية؟

\_ حول طبيعة و نمط نظم الحكم التي يمكن أن تشرف على عملية التحديث في تلك الدول؟

\_ أين يمكن وضع مختلف النظم على اختلاف تصنيفاتها في السلم التراتبي لمستويات التحديث؟

\_ و بالتالي هل التحديث يرتبط بالنظم الديمقراطية أو النظم البيروقراطية السلطوية؟

و للإجابة على هذه التساؤلات إنطلق هذا الإقتراب في بداياته الأولى من منظور رئيسي، مؤداه أن عملية التحديث في الدول النامية عبارة عن مسار يقود بشكل تلقائي إلى الحكم السلطوي، و أن هذه المسؤولية ( أي عملية التحديث ) تقع في الغالب على عاتق النخب التكنوقراطية الخاضعة لسيطرة العسكريين، و بالتالي فهو نظام حكم من طراز بيروقراطي عسكري، أهم ما يميزه عن نظم الحكم العسكرية التقليدية، هو كونه أقل شخصانية وأكثر بيروقراطية و مؤسسية و تحديثاً من تلك النظم العسكرية التقليدية.

<sup>185</sup> المرجع نفسه، ص 312.

و ظهرت للمسات الأولى لهذا الإقتراب على يد " جوليرمو أودونيل Jolermo Odonill و ذلك من خلال كتابه الموسوم بعنوان: " التحديث و البروقراطية السلطوية"، و قد خلص " جوليرمو " بعد دراسة معمقة أجراها حول النظم السلطوية في أمريكا اللاتينية، إلى أن النظم البيروقراطية السلطوية هي وحدها قادرة على تحقيق قدر معتبر من التقدم الإقتصادي، و بالتالي فإن المستويات العليا و الدنيا من التحديث هي ميزة أساسية للنظم غير الديمقراطية، و بالتالي فمن المغالطة \_ حسبه \_ أن يعتبر التقدم الإقتصادي سمة للنظم الديمقراطية، بل هي صفة مرتبطة بالحكم المركزي في النظم البيروقراطية السلطوية<sup>186</sup>.

و بناء على ما سبق، فإن نجاح أي تجربة تنمية لا بد أن تنطلق بداية من النموذج المركزي للحكم، فهذا الأخير هو المسؤول عن وضع الخطط و الإستراتيجيات الكبرى للتنمية، فهو الإطار و المرجع و المخطط و المنسق و المراقب لتلك الخطط و الإستراتيجيات التنموية، و مع ارتفاع مستويات المعيشة و التعليم و الوعي كأحد مخرجات التنمية الإقتصادية، يصبح الفرد ذلك المنفذ الواعي و المنفهم للخطط و الإستراتيجيات العامة، و عند بلوغ درجة الإبتكار التي تتم على المستوى اللامركزي، تتدحرج المسؤوليات شيئاً فشيئاً نحو الحكم اللامركزي، حتى يحدث التوازن الضروري بين الحكم المركزي و اللامركزي، و عندها فإن إحداث أي توازن بين المركزية و اللامركزية في الحكم، هو بمثابة صمام الأمان لإحداث أي نهضة أو إقلاعة مجتمعية، و عندها ( أي عند بلوغ مرحلة التوازن ) يتعين فصل التخطيط عن التنفيذ، حيث تعطي الحكومة المركزية الخطوط العريضة للتنمية الإقتصادية، و تترك طريقة التنفيذ حسب ما يتلاءم مع الظروف المحلية الخاصة<sup>187</sup>.

و في مطلع الثمانينات و مع انهيار النظم السلطوية \_ خاصة في أمريكا اللاتينية \_ بدأ شيئاً فشيئاً العدول عن فكرة الربط بين التقدم الإقتصادي و النظم البيروقراطية السلطوية، و بالتالي بدأ أنصار هذا الإقتراب في التحول إلى دراسة انهيار النظم السلطوية و الربط بين الإصلاح الهيكلي و التحول الديمقراطي، و تمثلت الجهود الأولى لتأسيس هذا الطرح الجديد في مشروعين، تمخض أولهما عن برنامج أمريكا اللاتينية التابع لمركز " وودرو ويلسون " و هو مشروع قدمه مجموعة من الباحثين و المحررين و الذي أسفر عن ميلاد ما أطلق عليه تسمية: " التحولات الكبرى من الحكم الإستبدادي، أفق ديمقراطية " For Prospects The Massive Transitions from Authoritarian Rule

<sup>186</sup> المرجع نفسه، ص 313.

<sup>187</sup> د. جابر السيد سعيد عوض، اللامركزية و التنمية في الخيرة الآسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2011، ص 01.

Democracy, 1986، أما المشروع الثاني فهو عبارة عن مجموعة أبحاث شملت ست و عشرين دولة في كل من قارة آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية، كما تم في السياق ذاته تنظيم مؤتمر سنة 1985 مولته المؤسسة الأمريكية و سمي بـ: " الصندوق الوطني للديمقراطية National<sup>188</sup> Endowment for Democracy

### ثالثا: التقييم

لقد قدم أنصار هذا الإقتراب و من بينهم الباحث الأمريكي " فيليبس كتررايت " Phillips Cutright طرحا منطقيا يرمي بوجود علاقة خطية بين التنمية الإقتصادية و التنمية الإجتماعية و التحول الديمقراطي، أي كلما تقدم المجتمع إقتصاديا و اجتماعيا، كلما أصبح أكثر ديمقراطية، و لم تكن فكرة الربط بين الإصلاح الهيكلي و التحول الديمقراطي مجرد الفكرة المحورية لدى أنصار هذا الإقتراب، بل تحولت إلى قيمة شغلت طموح النخب الأكاديمية و الممارسات السياسية، و مطلبا جماهيريا في العديد من الدول.

بيد أن مسألة الربط بين التقدم الإقتصادي و الإجتماعي و التحول الديمقراطي فيها نظر، فالباحث الأمريكي " فيليبس كتررايت " قد وقع في الخلط بين ما هو معياري و ما هو إمبريقي، فبدلا من ذلك كان يتعين عليه القول أنه كلما تقدم المجتمع إقتصاديا و إجتماعيا كلما أحرز تقدما سياسيا، لكن الباحث ضيق واسعا، ذلك لأنه كان متحيزا في طرحه، إذ وقع أسيرا للتجربة الغربية التي ينتمي إليها، ناهيك عن أن التجارب الواقعية على المستوى الدولي قد أثبتت أن العلاقة الطردية المزعومة من قبل الباحث قد لا تتحقق على المدى القصير، فقد شهدت بعض الدول ( كالصين مثلا ) تقدما إقتصاديا و إجتماعيا لكنها لم تشهد تحولا ديمقراطيا<sup>189</sup>.

### قياس مدى قدرة الإقترابات في إطار المدرسة الما بعد السلوكية على البناء النظري:

بناء على مراحل البناء النظري السابق ذكرها، و التي تعد \_ كما ذكرنا \_ مقياسا أساسيا في تقييم مدى قدرة الإقترابات في التوصل إلى بناء نظريات إمبريقية في إطار السياسة المقارنة، يمكن القول أن إقتراب علاقات الدولة المجتمع، مثله مثل إقتراب الثقافة السياسية في إطار المدرسة السلوكية قد ولد

<sup>188</sup> د. نصر محمد عارف، إستيمولوجيا السياسة المقارنة، ( النموذج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج )، ص 314.

<sup>189</sup> د. جابر السيد سعيد عوض، النظم السياسية المقارنة النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 41 \_ 42.

ميتا منذ الوهلة الأولى، فبالرغم من أنه قد أثار تساؤلات جيدة إلا أنه أخفق في تحديد علاقة التواجد و الدعم بين المفاهيم الخاصة به mutually reinforcing، إذ يندرج اقتراب علاقات الدولة المجتمع \_ كما ذكرنا سابقا \_ ضمن التصنيفات غير المرتبة، حيث صنف " جويل ميجدال " المفاهيم إلى مجموعة من الثنائيات من قبيل: دولة قوية \_ دولة ضعيفة، مجتمع قوي \_ مجتمع ضعيف، أي مفاهيمه جاءت محددة بناء على علاقة إما و إما mutually exclusive، إلا أن الواقع السياسي و الإجتماعي عكس ذلك، فكل الدول و المجتمعات تجمع بين عناصر القوة و الضعف و لكن بنسب و درجات متفاوتة، و هذا يعد أكثر مطابقة للواقع السياسي و الإجتماعي.

أما اقتراب الكوربوراتية فهو يعاني من مشكلة في مفهومه المحوري ( أي مفهوم الكوربوراتية )، إذ إعتبر هذا الأخير من أكثر المفاهيم غموضا في حقل السياسة المقارنة، و بالتالي فشل إقتراب الكوربوراتية في المرحلة الأولى من مراحل البناء النظري ( أي تحديد المفاهيم ).

و بالنسبة لإقتراب التحول من البيروقراطية السلطوية إلى الإصلاح الهيكلي، فقد أخفق في المرحلة الأولى كذلك من مراحل البناء النظري و بالتحديد في مرحلة التساؤلات، حيث وقع في مسألة الخلط بين ما هو معياري و ما هو إمبريقي، حيث إفترض رواده أن العلاقة الخطية بين التقدم الإقتصادي و التقدم الإجتماعي تقود مباشرة إلى الديمقراطية و هذا مناف تماما لواقع مجتمعات العالم الثالث، فكان حريا بهم ذكر أنه كلما تقدم المجتمع إقتصاديا و إجتماعيا كلما أحرز تقدما سياسيا، و بالتالي كانت السمة الغالبة على هذا الطرح هي سمة التناقض و عدم الوضوح.



## المحاضرة الثالثة عشر

### حتمية التجدد الضروري للأطر النظرية المتصارعة في الحقل ( رؤية مستقبلية ):

إن الرغبة الموجودة لدى الدارسين في التغيير و التطوير في حقل السياسة المقارنة و التي جاءت كنتيجة لعدم رضى كل مدرسة عما أنتجته سابقتها من أطر تحليلية، تعكس الصورة الواضحة و المعبرة عن أن الأطر النظرية قد تكون إما وليدة نمودجا معرفيا نشأ في ثنايا النمودج المعرفي المسيطر قبله، أو تكيفت معه كونها إمتدادا لأصول فكرية سابقة، أو تكون قد نشأت في ظل مرحلة ذلك النمودج المعرفي المسيطر إلا أنها عرفت نوع من التهميش لنتمو بعد ذلك في ظل تآكل أو تراجع هذا الأخير، حتى أصبحت هي النمودج المعرفي المسيطر، و إحتراما لصيرورة العلم و تطوره، سيأتي عليها الدور يوما ما فيخلفها نمودجا آخر مضادا لها قد نشأ في ثناياها أو تكيف معها، أو حتى تزامن معها و هو خارج نسقتها<sup>190</sup>.

كما لا يمكن التسليم بوجود نمودج معرفي أو إطار فكري شامل متفق عليه بين مختلف الدارسين في الحقل، و منه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هناك نظرية ذات قدرة تفسيرية و تنبؤية شاملة لكل الظواهر في الحقل، و لكن هناك ظروف تاريخية تفرض سيطرة نمودج معرفي ما على غيره من النمادج المعرفية، لتعبر بذلك عن أبعاد النقلة التاريخية لتحول البراديجمات المسيطرة في الحقل، و هذا يعطي انطبعا بإمكانية تكوين إطارا عاما و شاملا في صورة رؤية تطويرية فكرية جديدة للتعامل مع التحولات المستقبلية للأطر النظرية في الحقل، و كذا إدراك طبيعة البراديجم المسيطر بناء على المجرى المستقبلي للأوضاع و الظروف السياسية الحتمية و المتغيرة التي تفرض نفسها، تماشيا مع صيرورة العلم و تطوره.

إن بوادر التغييرات الظرفية التي باتت تلوح في الأفق، تنبئ في مجملها بعودة المنظور التنموي للسيطرة من جديد على مجرى الحقل الدراسي الخاص بالسياسة المقارنة، و يستند هذا الرأي على جملة من المؤشرات و هي كالتالي:

<sup>190</sup> د. نصر محمد عارف، إستيمولوجيا السياسة المقارنة، ( النمودج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج )، مرجع سابق، ص 308

1 \_ إن السعي الحديث لدى عدد من دول العالم بخاصة في آسيا و أمريكا اللاتينية، نحو بناء قاعدة إقتصادية و إجتماعية قوية، كان له إنعكاسات إيجابية على وضعها و ثبات استقرارها الداخلي، و هي معظمها دول إعتمدت على مناهج و مداخل نظرية التنمية و التحديث، و تمكنت من تخطي عقبات التنمية و الخروج من برائن التخلف، لتصبح بذلك نماذج تنموية يحتذى بها بالنسبة لباقي الدول النامية<sup>191</sup>.

2 \_ بعد سلسلة من المناقشات و الحوارات حول أزمة التنمية في الدول النامية، تكونت \_ مع مرور الزمن \_ خبرة لدى الدارسين في الحقل، و أضحى لديهم قدرة على فرز و معرفة ما هو قابل للتطبيق في أدبيات التنمية من عدمه، و يعزز هذا وجود تجارب تنموية ناجحة، تمكنت من نقل إفتراضات التنمية من الحيز التصوري إلى الحيز التنفيذي، ما دفع بعجلة الثقة نحو تبني إستراتيجيات تنموية محلية، و التعامل مع تلك التجارب بشيء من الإنقائية، و الإستفادة من إستراتيجيات التجارب الناجحة و تفادي إنزلاقات التجارب الفاشلة<sup>192</sup>.

3 \_ الصلة الوثيقة بين التنمية و التحول الديمقراطي، فمع وجود ثورة ديمقراطية و التي بدأت تجتاح العالم بأسره، أصبحت الديمقراطية تشكل مطلباً جماهيرياً في العديد من المجتمعات، و تنامت معها فكرة أن المجتمعات التي تمكنت من تحقيق التنمية، هي كلها مجتمعات ديمقراطية أساساً، أو مجتمعات تحررت من الحكم التسلطي لأنظمة الشيوعية و صارت أكثر إنفتاحاً على الدول الغربية خاصة بعد إندثار المعسكر الشرقي، في ظرف أثبتت فيه المداخل التي قدمت كبداية رئيسية للديمقراطية فشلها.

4 \_ إرتباط المدرسة السلوكية عند سعيها إلى بناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية بـ:

أ \_ عناية هذه المدرسة بتقسيم السلوك إلى وحدات قابلة للقياس، و استخدام لغة الأرقام من أجل إجراء مقارنات دقيقة، و كون هذه العملية هي عملية تقنية بحثية، فقد إرتكزت المدرسة السلوكية على علم الإحصاء و الذي يتصل بلغة الأرقام للدلالة على الوصف العددي المحدد للمعلومات الكمية

<sup>191</sup> د. محمد زاهي بشير المغربي، قراءات في السياسة المقارنة، قضايا منهجية و مداخل نظرية، مرجع سابق، ص 291.

<sup>192</sup> المرجع نفسه، ص 288 \_ 289.

للظواهر السياسية المدروسة، كما يعبر عن المبادئ و الأصول و الطرق العلمية المتبعة في جمع المعلومات الكمية و البيانات الإحصائية قصد الوصول إلى النتائج العلمية بشأن الظاهرة محل الدراسة<sup>193</sup>، و بالتالي فإن علم الإحصاء قد ساهم في تحويل الفرضيات من مجرد فرضيات محل إختبار إلى نظريات علمية<sup>194</sup>، كما قدم لنا تفسيرات منطقية و مناسبة في تفسير و معالجة البيانات الإحصائية بالطرق الرقمية و الرياضية<sup>195</sup>، و بناء على هذا أضحت الأداة الإحصائية تأخذ مكانة جد مهمة في الكثير من المجالات العلمية، و منها العلوم السياسية<sup>196</sup>، و فرع السياسة المقارنة.

ب \_ تنامي إهتمام الباحثين في الدراسات السياسية و السياسة المقارنة بالدراسات المستقبلية، و ارتكاز الأطر التحليلية التي جاءت في إطار المدرسة السلوكية بشق المدخلات دون المخرجات، ذلك لأن أي أطر نظرية تركز في تحليلها على المخرجات ستكون قدرتها التنبؤية ضعيفة، ذلك لأنها تبنى على التحليل اللاحق، أي المرحلة التي تلي المخرجات و ليس العكس، في حين أن التنبؤ يبني على مرحلة سابقة للمخرجات<sup>197</sup>، أو المرحلة التي تعني بتحديد المدخلات التي ستتحول إلى مخرجات ثم مواجهتها بالمخرجات، أي أن عملية التنبؤ هي عملية تقنية تركز على كيفية البحث عن مواجهة المدخلات بالمخرجات و ليس العكس، و بالتالي فإن إهتمام المدرسة السلوكية بالمدخلات يجعلها أكثر ملاءمة للدراسات المستقبلية.

بيد أن إرتكاز الأطر التحليلية التي جاءت في إطار المدرسة الما بعد السلوكية على معرفة طبيعة المخرجات لمعرفة ما تريد تحقيقه مختلف النظم السياسية من خلال المخرجات، لا يعد إنقاصا في حقها، ذلك لأن تكرار تطبيق تلك الأطر التحليلية و تراكم الخبرة المترتبة عن ذلك، ستفضي في نهاية المطاف إلى صياغة فروض و التحقق منها إمبريقيا، و من ثم بناء نظريات إمبريقية متوسطة المدى من حيث القدرة التفسيرية و التنبؤية<sup>198</sup>، و لكن ما يجعل المدرسة السلوكية أكثر ملاءمة للدراسات التنبؤية، كون أن عملية التنبؤ هي عملية تقنية رياضية أكثر من كونها عملية خبرائية إستردادية.

<sup>193</sup> د. علي لزعر، الإحصاء و توفيق المنحنيات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، ص 01.

<sup>194</sup> د. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي، ط1، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1982، ص 27.

<sup>195</sup> د. عامر قنديلجي، البحث العلمي و استخدام مصادر المعلومات التقليدية و الإلكترونية (أسسه، أساليبه، مفاهيمه، أدواته)، ط1، عمان،

الأردن، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، 1428هـ \_ 2008م، ص 114.

<sup>196</sup> Khaled Khaldi, **Methodes Statistiques, Rappels de cours Exercices corrigés**, Alger: Office des Publications Universitaires, 1995, p. 01.

<sup>197</sup> د. أحمد يوسف (أحمد) - زيارة (محمد)، مقدمة في العلاقات الدولية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ص 59.

<sup>198</sup> المرجع نفسه، ص 60.

5 \_ طبيعة التداخل بين الأطر التحليلية التي جاءت في إطار المدرسة السلوكية، و هذا أمر غير متوفر عند الحديث عن الإقتربات التي جاءت في إطار المدرسة التقليدية أو المدرسة الما بعد السلوكية، فعلى سبيل المثال و ليس الحصر، يشكل مفهوم الجماعة قاسم مشترك بينه و بين كل من النخبة و الطبقة، لدرجة أن هذه المفاهيم تتشابه و تتداخل مع بعضها البعض، فالجماعة هي وحدة التحليل في الإقتربات الثلاثة، فالجماعة و النخبة و الطبقة هي بدورها جماعات، و هذه الوحدة ( أي الجماعة ) و الوضع الذي تشغله، سواءا كانت جماعة، نخبة، أو طبقة، هي بمثابة المتغير الرئيسي.

نظرا للتداخل الكبير بين هذه الإقتربات الثلاث، بات من الضروري تلافى العيوب الخاصة بكل إقتراب على حده و أن تتكامل فيما بينها، و أن تشكل كل من هذه الإقتربات معا أداة واعدة في مواجهة المشكلات الإجتماعية و القضايا السياسية، بما يخدم أحد الأهداف الأساسية بالنسبة لموضوعات السياسة المقارنة، ألا و هو تفسير المجرى المستقبلي للأحداث الخاصة بالتطورات التي تعرفها الظواهر السياسية، و مع صعوبة التمييز بين كل من المفاهيم الثلاثة، خاصة بين التحليل النخبوي و الطبقي، و هذا راجع بطبيعة الحال للتشابه الكبير بين هذين الأخيرين، بات من الضروري إجراء مقارنة بينهم، مع العلم أنه سهل التمييز بين كل من الجماعة و الطبقة، و سبب ذلك هو أن مفهوم الجماعة يغلب عليه الطابع التنافسي Competitive أكثر منه من الطابع الصراعي، في حين أن صعوبة التمييز بين كل من مفهوم النخبة و الطبقة، سببه أن الصراع يعتبر مفهوما محوريا في كليهما، هذا فضلا عن وجود تمايز رأسي في كل من النخبة و الطبقة، و لتوضيح ذلك يتعين إبراز العلاقة الموجودة بين كل من الجماعة و النخبة من جهة، و الجماعة و الطبقة من جهة ثانية، و ذلك على النحو الآتي:

#### أ \_ الجماعة و النخبة:

بالرغم من الإختلاف الجوهرى بين إقتراب النخبة و إقتراب الجماعة، و الذي يكمن في كون الأول يؤكد على أهمية جماعة واحدة ( أي النخبة )، و أن الثاني يدرس عملية التنافس بين كافة الجماعات في المجتمع<sup>199</sup>، إلا أن مفهوم الجماعة \_ كما ذكرنا \_ يعتبر مفهوما محوريا في إقتراب النخبة، كون

199 د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 96.

النخبة ما هي إلا جماعة تملك معظم القيم، و أن القوة \_ وفق أنصار النخبة \_ مركزة في جماعة واحدة<sup>200</sup>.

## ب \_ الجماعة و الطبقة:

يختلف مفهوم الجماعة عن مفهوم الطبقة، كون الأول يقسم المجتمع إلى جماعات بصورة رأسية و أفقية في آن واحد، بينما يقسم أنصار الطبقة المجتمع إلى طبقات بصورة أفقية فقط، و مع ذلك يعتبر مفهوم الجماعة مفهوما محوريا في إقتراب الطبقة، ذلك لأن نظرية الجماعة قد تضمنت معظم إفتراضات التحليل الطبقي، فكلاهما يذهب إلى التسليم بأن المجتمع ينقسم إلى وحدات على أسس مصلحة، كما أنهما يقومان على الكثير من المفاهيم المتماثلة، كالتضاد و التصادم في المصالح، كما أن مفهوم الصراع يعد مفهوما محوريا في كل من الجماعة و الطبقة، و كلاهما يعتبر التفاعل الإجتماعي متغيرا مستقلا و الظاهرة السياسية متغيرا تابعا.<sup>201</sup>

عموما هناك مجموعة من الإعتبارات التي تعزز الفكرة القائلة بأن مفهوم الجماعة يشكل مفهوما محوريا في كل من إقتراب الطبقة و إقتراب النخبة، و هذه الإعتبارات يمكن حصرها في الآتي:

الإعتبار الأول: و المتعلق بذلك التداخل و التشابه الكبير بين كل من إقتراب النخبة و إقتراب الطبقة، فمن الناحية الإبيستيمولوجية، فإن مفهوم النخبة ماهو إلا صياغة بنيت على الفكرة نفسها التي بنيت عليها التقسيمات الطبقيية للمجتمع بشكل أفقي بين طبقة مهيمنة و أخرى مهيمنة عليها<sup>202</sup>، و منه فمن الصعب الفصل بين مفهوم النخبة و مفهوم الطبقة لأن بينهما \_ كما قلنا \_ تشابها كبيرا، الأمر الذي جعلهما يشتركان في كثير من الخصائص التحليلية و التي يمكن ذكر أهمها في النقاط الآتية<sup>203</sup>:

1 - كل منهما يؤكد على حقيقة التمايز في المجتمعات، بمعنى عدم المساواة الهيكلية بين أولئك الذين يملكون معظم القيم، و أولئك الذين ليس لديهم إلا النزر اليسير من تلك القيم، فالمجتمع عند كل من أنصار النخبة و الطبقة، ينقسم أفقيا إلى أقلية قوية منظمة بيدها خصائص القوة و تملك معظم القيم، و أغلبية واسعة غير منظمة و لا تملك القوة و تخضع لسيطرة تلك الأقلية القوية و المنظمة .

<sup>200</sup> د. نصر محمد عارف، إبيستيمولوجيا السياسة المقارنة، (النموذج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج)، مرجع سابق، ص 233.

<sup>201</sup> المرجع نفسه، ص 235.

<sup>202</sup> المرجع نفسه، ص 223.

<sup>203</sup> المرجع نفسه، ص 233.

2 \_ أن القوة و السلطة و الثروة و المكانة، كلها محددات رئيسية في النخبة و الطبقة على حد سواء.

3 \_ كل منهما يركز على ظاهرة الصراع في المجتمع، وهذا الأخير يرجع بدوره الى نتيجة التمايز و الانقسام و عدم المساواة الاجتماعية، و ما يصدق على العلاقة بين كل من الجماعة و النخبة، يتعدى على العلاقة بين الجماعة و الطبقة في حدود ذلك التداخل أو التشابه الذي سبق تحديده.

**الإعتبار الثاني:** و هو يرتبط بالإعتبار بالأول، إذ يتعلق بمستوى إرتقاء و تدهور الأفراد في البناء الإجتماعي، و يفسر " باريتو " هذا الإرتقاء و التدهور من خلال التغير الذي يطراً على الصفة ذاتها، و ذلك بناء على نتيجة تغير الرواسب، أو ما يطلق عليه " باريتو " بدورة الصفة Circulation of Elites، و تشير دورة الصفة عند " باريتو " إلى العملية التي بمقتضاها يدور الأفراد بين الصفة و اللاصفوة، و تشير كذلك إلى إحتلال صفة معينة مكان صفة أخرى، و يعبر عن ذلك باريتو بقوله: " يفقد المستوى الأعلى في المجتمع قوة الراسب الثاني، إلى أن يتدعم هذا الراسب مرة أخرى عن طريق صعود المستوى الأدنى من المجتمع إلى مرتبة المستوى الأعلى<sup>204</sup> ".

بما أن النخبة و الطبقة و الجماعة ما هي إلا مجموعات من الأفراد، و أن مسألة العضوية عند الأفراد تكون طوعية و إختيارية في الجماعة ، و إجبارية في كل من الطبقة و النخبة، فإن مسألة التجدد الضروري أو إرتقاء الأفراد من مستوى طبقي ما إلى مستوى أعلى منه، أو إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغه الفرد ( أي النخبة السياسية أو الطبقة الحاكمة )، يحتاج فيها الفرد إلى الإنضمام إلى جماعة ما للدفاع عن مصالحه، بيد أننا نفرق في هذا الباب بين العضوية في كل من الجماعات الترابطية و المؤسسية من جهة، و العضوية في الجماعات غير الترابطية من جهة أخرى، فالفرد يتمتع بحرية تامة في الإنخراط في الجماعات الترابطية و الجماعات المؤسسية، و هذا يعزي بالأساس إلى وضوح مجال الإهتمام في هذا النوع الأخير من الجماعات، فهي تعتمد على تجنيد ذوي الكفاءات و المؤهلات، و هي بعيدة كل البعد عن أي توليفة قائمة على الروابط و العلاقات الشخصية<sup>205</sup> و ما إلى غير ذلك من الروابط الخاصة، في حين أن السمات المشتركة و التي تجمع بين أعضاء الجماعات غير الترابطية، تشكل قيوداً أساسياً أمام إنضمام الفرد إلى تلك الجماعات، و بالتالي تصبح العضوية فيها \_ إلى حد ما \_ إجبارية، و طالما أن النمط السائد في المجتمعات المتقدمة هو نمط الجماعات الترابطية

204 د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث )، مرجع سابق، ص 79.

205 د. جابر سعيد عوض، مرجع سابق، ص 92.

و الجماعات المؤسسية، بينما يسود نمط الجماعات غير الترابطية و الأنومية في المجتمعات النامية، فمن حيث التكرار الإحصائي نجد أن العضوية الاختيارية للأفراد في الجماعات تبقى شبه قاصرة على المجتمعات المتقدمة دون المجتمعات النامية. .

**الإعتبار الثالث:** و هو متعلق بالمستوى الدولي، ذلك لأن النخب و الطبقات عندما تنشؤ إرتباطات بأطراف خارجية، سرعان ما تتحول إلى "جماعات مدولة"، و حسب "ماكلياند" \_ فإن التفاعل داخل النظام الدولي، عبارة عن أخذ و عطاء بين الجماعات الناشطة في الدولة و البيئة الدولية، و هذا التفاعل ( أي الأخذ و العطاء )، هو بمثابة الإطار الذي يمكن إعتماده كإجراء منهجي في توضيح كيفية إبراز التغيرات الحاصلة في الواقع الدولي، و منه يرى " ماكلياند " أن الوقائع و الأحداث السياسية التي تحدث داخل بنية النظام الدولي، يمكن تفسيرها أو إرجاع مصدرها إلى الأنساق الفرعية، كالجماعات الضاغطة الناشطة داخل الدول باعتبارها أحد وحدات النظام الدولي، و ينطلق " ماكلياند " من فرضية مؤداها أن شكل النسق الإجتماعي للدولة، يلعب دوراً أساسياً في توجيه السلوك السياسي الخارجي للدولة القومية،<sup>206</sup> و كما أوضح " أوران يونغ "، أن النظم الدولية مثلها مثل باقي المؤسسات الإجتماعية، هي من نتاج السلوك الإنساني أو الفئات الإجتماعية المتكونة من الأفراد أو الجماعات<sup>207</sup>.

ترتبط عملية إرتقاء و تدهور الطبقات الإجتماعية في الدول النامية إلى حد بعيد بدوران النخب في الدول المتقدمة، فمع إرتقاء نخبة ما من أصول تكوين إجتماعي معين في الدول المهيمنة في بنية النظام الدولي، يصحبه تغير داخل البنيان الحضري الإجتماعي في الدول النامية، و ذلك من خلال إرتقاء طبقات معينة من أصول تكوين إجتماعي معين ترتبط من حيث أصول تكوينها و توجهاتها و ممارساتها، بتلك النخبة الحاكمة في الدول المهيمنة في بنية النظام الدولي، فبالرغم من أن الصراع الطبقي قد إرتبط بوجود الدولة، إلا أن الروابط السلطوية للطبقات تتجاوز حدود الدولة ذاتها و أجهزتها<sup>208</sup>، و منه يمكن تفسير دوران النخبة في الدول النامية من منظور التحليل الطبقي، بناء على تحديد أنواع الطبقات البرجوازية المختلفة و مصادر قوتها و مدى إرتباطها بالنخب في القوى الدولية الكبرى، و يقسم " نيكوس بولانتزاس " الطبقات البرجوازية داخل البنيان الحضري للمجتمع في

<sup>206</sup> جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، مرجع سابق، ص ص 119 \_ 120.

<sup>207</sup> Oran Young, *Regime dynamics: The Rise and Fall of international Organisation*, Vol 36, n°02, 277 – 297, United State of America: MIT Press, 1982, P.280.

<sup>208</sup> نيكوس بولانتزاس، مرجع سابق، ص ص 35 \_ 36.

الدول النامية، إلى طبقة برجوازية وطنية، و طبقة برجوازية مدولة، و طبقة برجوازية داخلية<sup>209</sup>، وذلك على النحو الآتي:

1 \_ الطبقة البرجوازية البيروقراطية ( داخلية ): تستمد الطبقة البرجوازية البيروقراطية قوتها من خلال السيطرة على أجهزة الدولة، و غالبا ما تنتهج سياسة عدم الإنحياز أو عدم الإنسحاق، و ذلك لضمان نوع من الإستقلالية للدولة القومية<sup>210</sup>، و تتداخل معها النخب العسكرية ، فغالبا ما تستعين القيادات العسكرية بالبيروقراطيين لإدارة الأمور التي تنقصها في الخبرة الإدارية، كما ترتبط النخب العسكرية ببعضها البعض، بدرجة تفوق إرتباطها بالنظم المدنية، و تميل النخب العسكرية \_ في الكثير من الأحيان \_ إلى الدول الكبرى من أجل الحصول على التمويل بالسلاح، فعلى سبيل المثال: تفضل الجماعات الإقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، التعامل مع النخب العسكرية المركزية في الدول النامية، كون هذه الأخيرة أكثر إستقرارا، ناهيك عن أنه يسهل التنبؤ بتصرفاتها<sup>211</sup>.

2 \_ الطبقة البرجوازية الوطنية: تنتهج سياسة حماية السلع المحلية من خلال إعتماد حواجز جمركية لمنع المنافسة الأجنبية لتلك السلع، و تستمد قوتها من خلال السيطرة على رأس المال المحلي.

3 \_ الطبقة البرجوازية الكومبرادورية ( مدولة ): و هي تميل إلى النخب الرأسمالية الغربية و التحالف مع القوى الإقتصادية في الغرب، بل هي في كثير من الأحيان تعد وكيلا للنخب الرأسمالية الغربية، و تستمد قوتها من القوى الإقتصادية الدولية<sup>212</sup>.

<sup>209</sup> المرجع نفسه، ص 118.

<sup>210</sup> د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 193

<sup>211</sup> د. لويد حسن، مرجع سابق، ص 149.

<sup>212</sup> د. محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 193.



## قائمة المراجع:

### 1 – قائمة المراجع باللغة العربية :

#### أ \_ الكتب:

- 1 \_ د. أبو عامر ( علاء )، العلاقات الدولية الظاهرة و العلم \_ الدبلوماسية و الاستراتيجية، الطبعة الأولى، عمان الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2004.
- 2 \_ د. أبراش ( إبراهيم )، علم الاجتماع السياسي، ط1، عمان \_ الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1998.
- 3 \_ د. أحمد يوسف ( أحمد ) - زبارة ( محمد )، مقدمة في العلاقات الدولية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985.
- 4 \_ د. الحسن ( إحسان محمد ) ، الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي، ط1، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1982.
- 5 \_ د. الناكوع ( محمود محمد )، أزمة النخبة في الوطن العربي، ط1، الدار البيضاء \_ المغرب: مؤسسة الملك عبد العزيز، 1989.
- 6 \_ د. الجابري ( محمد عابد )، العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.
- 7 \_ د. المغيربي ( محمد زاهي بشير )، قراءات في السياسة المقارنة ( قضايا منهجية و مداخل نظرية)، ط2، بنغازي \_ ليبيا، منشورات جامعة قار يونس، 1998.
- 8 \_ د. بطرس ( بطرس غالي ) \_ د. عيسى ( محمود خيرى ) ، المدخل في علم السياسة، ط 10، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998.
- 9 \_ د. جابر ( السيد سعيد عوض )، النظم السياسية المقارنة (النظرية و التطبيق)، القاهرة، مصر، مطبعة العشري، (ب. س. ن).

- 10 \_ د. جابر ( السيد سعيد عوض )، اللامركزية و التنمية في الخبرة الآسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2011.
- 11 \_ د. جندلي ( عبد الناصر )، تقنيات و مناهج البحث في العلوم السياسية و الاجتماعية، الطبعة الثانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- 12 \_ د. لزعر ( علي )، الإحصاء و توفيق المنحنيات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.
- 13 \_ د. محمد ( السيد سليم )، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1998.
- 14 \_ د. محمد ( علي محمد )، البحث الاجتماعي ( دراسة في طرائق البحث و أساليبه)، الاسكندرية \_ مصر، دار المعرفة الجامعية .
- 15 \_ د. محمد ( علي محمد )، أصول الاجتماع السياسي ( السياسة و المجتمع في العالم الثالث )، الاسكندرية \_ مصر، دار المعرفة الجامعية، 1985.
- 16 \_ د. معتز بالله ( عبد الفتاح )، التحليل السياسي الامبريقي، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز البحوث و الدراسات السياسية، 2007.
- 17 \_ د. ناصيف ( يوسف حتي )، النظرية في العلاقات الدولية، ط1، بيروت \_ لبنان: دار الكتاب العربي، 1985.
- 18 \_ د. نصر ( محمد عارف )، إيستيمولوجيا السياسة المقارنة، ( النموذج المعرفي \_ النظرية \_ المنهج )، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2002.
- 19 \_ د. نصر ( محمد عارف )، الإتجاهات المعاصرة في السياسة المقارنة، التحول من الدولة إلى المجتمع و من الثقافة إلى السوق، ط1، عمان، الأردن، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2006.
- 20 \_ د. سليمان ( عصام )، مدخل إلى علم السياسة، ط2، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1989.

21 \_ د. عبد الفضيل ( محمود )، التشكيلات الإجتماعية و التكوينات الطبقية في الوطن العربي، ( دراسة تحليلية لأهم التطورات و الإتجاهات خلال الفترة 1945 \_ 1985 )، ط2، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.

22 \_ د. علي ( الدين هلال ) \_ د. نيفين مسعد، النظم السياسية العربية ( قضايا الاستمرارية و التغيير )، ط2، بيروت \_ لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

23 \_ د. صبور ( أمحمد )، المعرفة و السلطة في المجتمع العربي، الأكاديميون العرب و السلطة، ط2، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

24 \_ د. قنديلجي ( عامر )، البحث العلمي و إستخدام مصادر المعلومات التقليدية و الإلكترونية ( أسسه، أساليبه، مفاهيمه، أدواته )، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، 2008.

25 \_ د. شلبي ( محمد )، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقترابات، الأدوات، الطبعة الرابعة، الجزائر، دار هومه، 2002.

#### ب \_ الكتب المترجمة:

25 \_ آلموند ( جابرائيل )، بويل ( بنجام )، مندت ( روبرت )، السياسة المقارنة ( إطار نظري )، ترجمة: محمد زاهي بشير المغربي، ط1، بنغازي، ليبيا، منشورات قار يونس، 1996.

26 \_ بولانتزاس ( نيكوس )، نظرية الدولة، ترجمة: ميشيل كيلو، ط2، بيروت، لبنان، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2010.

27 \_ جوسان ( أندريه )، طبقات المجتمع، ترجمة: السيد محمد بدوي، ط2، شركة الأمل للطباعة و النشر، 2011.

28 \_ دورتي ( جيمس )، بالاستغراف ( روبرت )، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: د. وليد عبد الحي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة شركة كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، 1985.

29 \_ دويتش ( كارل )، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة: محمود نافع، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.

30 \_ دي تانسي ستيفن ، علم السياسة الأسس، ترجمة: رشا جمال، ط1، بيروت، لبنان، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2012.

31 \_ هيرنسون ج. س ، سيايات .. و أفكار، ( دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الإجتماعية، مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة)، ترجمة: صلاح الدين الشريف، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ( ب . ت . ن ).

32 \_ د. حسن ( لويد )، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة: د محمد بن أحمد مفتي \_ د. محمد السيد سليم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، مطابع جامعة الملك سعود، 1989.

33 \_ لومان ( نيكلاس )، مدخل الى نظرية الأنساق، ترجمة: فهمي حجازي، ط1، بغداد \_ العراق، منشورات الجمل، 2010.

34 \_ فوكوياما ( فرانسيس )، نهاية التاريخ و خاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، ط1، القاهرة، مصر، مركز الأهرام للترجمة و النشر، 1413 هـ \_ 1993 م

#### ج \_ الموسوعات:

35 \_ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 4، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1981.

#### د \_ الدوريات:

36 \_ اللعبي ( عبد اللطيف )، "المتقف العربي و إشكالية السلطة"، الطريق، بيروت، لبنان، العدد الأول، فبراير 1984،

37 \_ د. جار الله دزيي ( دلخوش )، " المعايير السياقية في قصة الأنبياء ( آدم و إبراهيم و عيسى عليهم السلام )"، الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد: 31، مارس 2015.

38 \_ جابر مليكة، "اسهام الابستومولوجيا في تعليمية علم الاجتماع"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2012.

39 \_ د. حسنين توفيق ( إبراهيم )، " الديموجرافيا و السياسة... الدور السياسي للشباب و إعادة تشكيل خرائط القوى و التكوينات الإجتماعية و الطبقية" كراسات استراتيجية، الثورات و الانتفاضات و تحولات الواقع السياسي العربي، القاهرة، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، السنة الحادية و العشرون، ع 225.

40 \_ د. محمد سالم ( طابع )، "السياسة الخارجية: تغييرات منضبطة و مصالح دائمة"، تحولات إستراتيجية على خريطة السياسة الدولية، ملحق دوري يصدر عن مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مصر، العدد 187، السنة 2012.

#### هـ \_ المحاضرات:

41 \_ د. جاد عماد، ندوة الحركة الصهيونية، و الصراع العربي \_ الإسرائيلي: دروس من الماضي و نظرات إلى المستقبل، محاضرات في المقرر الخاص لطلبة السنة الثانية دبلوم علوم سياسية، القاهرة، مصر، معهد البحوث و الدراسات العربية، 2003 \_ 2004.

#### 2 \_ قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- 1 \_ Badie Bertrand, **Culture et Politique**, 3éme edition, Paris :Economica, 1993.
- 2\_ Della Porta Donnatella and Keating Michael, **Approaches and Methodologies in the Sociale Sciences, ( a pluralist perspective**, New York, United States of America, Cambridge University Press, 2008.
- 3\_ Griffiths Martin, **International Relations Theory for The Twenty \_ First Century, a Introduction**, 1rst edition, London: Routledge, 2007.
- 4\_ Jacquemain Marc. Epistemologie des sciences sociales une introduction Notes de cours provisoires 2014.
- 5\_ Khaldi Khaled, **Methodes Statistiques, Rappels de cours Exercices corrigés**, Alger: Office des Publications Universitaires, 1995.

6\_ Lewis G. Paul and C. Potter David, **The Practice of Comparative Politics**, s, London: Longman and The Open University Press, 1973.

7 \_ Lerner Daniel – Lasswell Harold, **The Policy Sciences**, California: Stanford University Press, 1951.

8 \_ Marc Ferry - Jean, Cours d' épistémologie des sciences politiques, l'Université libre de Bruxelles, 2005 \_ 2006

9 \_ Meynaud Jean, **Introduction en Sciences Politique**, 2<sup>e</sup> édition, Paris: Librairie Armand Colin, 1961.

10 \_ Mosca George, Bouthoul Gaston, **Histoire Des Doctrines Politiques** Paris: Edition Payot, 1966.

11\_ Mosca, **Ruling Class, ( Elementi di Scienza Politica)**, Translated by: Hanna. D. Kahn, New York, U. S. A : Mc Graw – Hill Book Company INC, 1939.

Parry Gerraint, **Political Elite**, London:h George Allen And Unwin Publishers, 1969.

12 \_ Poulantzas Nicos, **Pouvoir Politique et Classes Sociales**, Paris : Francois Maspero, 1982.

13\_ Young Oran, **Regime dynamics: The Rise and Fall of international Organisation**, Vol 36, n°02, 277 – 297, United State of America: MIT Press, 1982.

## الجدول:

| رقم الصفحة | عنوان الجدول  | رقم الجدول |
|------------|---|------------|
| .16        | مقارنة بين المدرسة التقليدية و المدرسة السلوكية         | ( 01 )     |
| .19 _ 18   | مقارنة بين المدرسة السلوكية و المدرسة الما بعد السلوكية | ( 02 )     |
| .22        | مقارنة بين التصنيفات المرتبة و التصنيفات غير المرتبة    | ( 03 )     |

## الأشكال:

| رقم الصفحة | عنوان الشكل  | رقم الشكل |
|------------|--|-----------|
| .34        | كيفية تأثير الثقافة السياسية في السلوك السياسي.  | ( 01 )    |
| .41        | تصنيف المجتمعات ( الثقافة السياسية بين الطابع التقليدي و الطابع المعاصر على خط متواتر ). | ( 02 )    |
| .42        | مكونات الثقافة السياسية، من الطابع التقليدي إلى الطابع المعاصر.                          | ( 03 )    |
| .45        | طبيعة العلاقة الدائرية بين الثقافة السياسية و النظام السياسي.                            | ( 04 )    |
| .63        | كيفية تحقيق التنمية السياسية   | ( 05 )    |

|     | وفق أنصار الجماعة.                  |        |
|-----|-------------------------------------|--------|
| .72 | البناء الهرمي للطبقات الاجتماعية.   | ( 06 ) |
| .73 | البناء الهراركي للطبقات الاجتماعية. | ( 07 ) |
| .74 | البناء المتداخل للطبقات الاجتماعية. | ( 08 ) |
| .74 | البناء الدائري للطبقات الاجتماعية.  | ( 09 ) |



## فهرس:

| الصفحة   | العناوين:   |
|----------|---|
| 01.....  | المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي.....                |
| 01.....  | الإبستيمولوجيا.....                               |
| 02 ..... | الفرق بين الإبستيمولوجيا و باقي أفرع الفلسفة..... |
| 02.....  | الفرق بين الإبستيمولوجيا و المنهجية.....          |
| 02.....  | الفرق بين الإبستيمولوجيا و تاريخ العلم.....       |
| 03.....  | النظام السياسي.....                               |
| 03.....  | السياسة.....                                      |
| 04.....  | المقارنة.....                                     |
| 05.....  | المحاضرة الثانية.....                             |
| 05.....  | موضوعية السياسة المقارنة ( جدل إبستيمولوجي )..... |
| 06.....  | الفريق الأول: ( أنصار الإتجاه الوضعي ).....       |
| 06.....  | المنطلقات الفكرية لدى أنصار الإتجاه الوضعي.....   |
| 07.....  | حجج أنصار الإتجاه الوضعي.....                     |
| 09.....  | الفريق الثاني: ( أنصار الاتجاه التاريخي ).....    |
| 09.....  | المنطلقات الفكرية لدى أنصار الإتجاه التاريخي..... |
| 11.....  | موقف أنصار الإتجاه التاريخي من القيم العلمية..... |
| 14.....  | المحاضرة الثالثة.....                             |

|         |   |
|---------|---|
| 14..... | تطور دراسة حقل السياسة المقارنة.....                            |
| 14..... | الثورة السلوكية.....  |
| 16..... | الثورة الما بعد السلوكية.....                                   |
| 20..... | المحاضرة الرابعة.....   |
| 20..... | الفرق بين التصنيفات المرتبة و التصنيفات غير المرتبة.....        |
| 20..... | التصنيفات غير المرتبة Taxonomy or Unorderly Classification..... |
| 21..... | التصنيفات المرتبة Typology or orderly Classification.....       |
| 23..... | المحاضرة الخامسة.....   |
| 23..... | النظريات و الإقترابات في السياسة المقارنة.....                  |
| 23..... | النظرية.....  |
| 23..... | مراحل البناء النظري.....  |
| 24..... | أنواع النظريات.....   |
| 26..... | الإقتراب.....   |
| 27..... | العلاقة بين النظرية و الإقتراب.....                             |
| 29..... | المحاضرة السادسة.....   |
| 29..... | نظرية التحديث و التنمية ( المرحلة السلوكية ).....               |
| 30..... | إفتراضات نظرية التحديث و التنمية.....                           |
| 30..... | تقييم نظرية التحديث و التنمية.....                              |
| 31..... | الإقترابات في إطار المدرسة السلوكية.....                        |

|         |   |
|---------|---|
| 34..... | المحاضرة السابعة.....   |
| 34..... | إقتراب الثقافة السياسية.....  |
| 34..... | أولاً: الفكرة المحورية لاقتراب الثقافة السياسية.....                          |
| 35..... | ثانياً: التساؤلات و الافتراضات.....   |
| 36..... | تعريف الثقافة السياسية.....   |
| 36..... | الإستمرارية و التغير في الثقافة السياسية.....                                 |
| 37..... | التوجهات السياسية.....  |
| 37..... | التوجه الادراكي.....  |
| 38..... | التوجه العاطفي.....   |
| 38..... | التوجه التقييمي.....  |
| 38..... | أنماط الثقافات السياسية.....  |
| 38..... | الثقافة السياسية الرعوية أو الضحلة أو الضيقة Parochial Political Culture..... |
| 39..... | ثقافة الخضوع Subject Political Culture.....                                   |
| 39..... | ثقافة المشاركة The Participating Political Culture.....                       |
| 40..... | تصنيف إقتراب الثقافة السياسية.....  |
| 41..... | مفهوم التنمية السياسية.....   |
| 43..... | مفهوم الثقافة المدنية.....  |
| 44..... | ثالثاً: تقييم إقتراب الثقافة السياسية.....                                    |
| 46..... | المحاضرة الثامنة.....   |

|         |   |
|---------|---|
| 46..... | إقتراب النخبة.....                                |
| 46..... | أولاً: الفكرة المحورية.....                       |
| 46..... | جذور إقتراب النخبة.....                           |
| 47..... | التعاريف المعاصرة لمفهوم النخبة.....              |
| 48..... | ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات.....               |
| 49..... | الاستمرارية و التغيير في النخبة.....              |
| 49..... | الأسس التي يستند إليها وضع النخبة في المجتمع..... |
| 50..... | القوة العسكرية ( النخبة العسكرية ).....           |
| 50..... | النخبة الدينية.....                               |
| 52..... | النخبة الإقتصادية.....                            |
| 53..... | التخصص المعرفي و الفني ( صفوة المثقفين ).....     |
| 54..... | ثالثاً: تقييم الإقتراب.....                       |
| 55..... | معيار الملاحظة التاريخية.....                     |
| 55..... | معيار المنصب الرسمي.....                          |
| 56..... | معيار صناعة القرار.....                           |
| 56..... | معيار السمعة.....                                 |
| 58..... | إقتراب الجماعة.....                               |
| 58..... | أولاً: الفكرة المحورية.....                       |
| 59..... | تعريف الجماعة.....                                |

|         |  |
|---------|--|
| 59..... | الأصول التحليلية لإقتراب الجماعة.....            |
| 60..... | ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات.....               |
| 60..... | تصنيف الجماعات المصلحية.....                     |
| 61..... | الجماعات المصلحية الترابطية.....                 |
| 61..... | الجماعات المصلحية المؤسسية.....                  |
| 62..... | الجماعات المصلحية غير الترابطية.....             |
| 62..... | الجماعات المصلحية العفوية.....                   |
| 62..... | مفهوم التنمية السياسية.....                      |
| 64..... | مفهوم العصبية عند " عبد الرحمان ابن خلدون "..... |
| 64..... | ثالثا: التقييم.....                              |
| 67..... | المحاضرة التاسعة.....                            |
| 67..... | إقتراب الطبقة.....                               |
| 67..... | أولا: الفكرة المحورية.....                       |
| 68..... | أصول التحليل الطبقي.....                         |
| 70..... | أنواع الطبقات الإجتماعية في علاقتها بالثروة..... |
| 70..... | عناصر تحديد المستوى الطبقي لدى الأفراد.....      |
| 70..... | طبيعة العمل.....                                 |
| 71..... | النمط المعيشي عند الأفراد.....                   |
| 71..... | المستوى الثقافي و التربوي.....                   |

- 71..... البناء الطبقي.
- 72..... الهيكل الطبقي الهيراركي.
- 73..... البناء الطبقي المتداخل.
- 74..... البناء الطبقي التبادلي ( الدائري).
- 75..... الإرتقاء و التدهور في البناء الطبقي.
- 75..... الإسهامات غير الماركسية في التحليل الطبقي.
- 76..... البعد الاجتماعي.
- 77..... البعد السياسي.
- 78..... البعد الإيديولوجي.
- 78..... التقييم.
- 79..... قياس مدي قدرة الإقترابات في إطار المدرسة السلوكية على البناء النظري.
- 81..... المحاضرة العاشرة.
- 81..... نظرية التبعية ( المرحلة الما بعد السلوكية ).
- 82..... تقييم نظرية التبعية.
- 83..... الإقترابات في إطار المدرسة الما بعد السلوكية.
- 83..... الإقتراب الكوربوراتي.
- 83..... أولاً: الفكرة المحورية.
- 84..... تعريف الكوربوراتية.
- 85..... ثانياً: التساؤلات و الإفتراضات.

|           |  |
|-----------|--|
| 86.....   | معيار التمييز بين الأنظمة المتقدمة و الأنظمة المتخلفة وفقا لأنصار الإقتراب   |
| 86.....   | ثالثا: التقييم   |
| 88.....   | المحاضرة الحادية عشر   |
| 88.....   | إقتراب علاقات الدولة _ المجتمع   |
| 88.....   | أولا: الفكرة المحورية  |
| 88.....   | ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات  |
| 90.....   | معيار التمييز بين الدول القوية و الدول الضعيفة                               |
| 90.....   | ثالثا: التقييم   |
| 92.....   | المحاضرة الثانية عشر   |
| 92.....   | إقتراب التحول من البيروقراطية السلطوية إلى الإصلاح الهيكلي                   |
| 92.....   | أولا: الفكرة المحورية  |
| 92.....   | ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات  |
| 94.....   | ثانيا: التساؤلات و الإفتراضات  |
| 94.....   | قياس مدي قدرة الإقترابات في إطار المدرسة الما بعد السلوكية على البناء النظري |
| 96.....   | المحاضرة الثالثة عشر   |
| 96.....   | حتمية التجدد الضروري للأطر النظرية المتصارعة في الحقل ( رؤية مستقبلية )      |
| 99.....   | الجماعة و النخبة   |
| 100.....  | الجماعة و الطبقة   |
| 104 ..... | قائمة المراجع  |

110 ..... الجداول

110 ..... الأشكال

112 ..... فهرس العناوين